صحائف إبليس

" مجموعة قصصية "

مجموعة مؤلفين

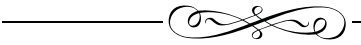

صحائف إبليس

" مجموعة قصصية "

اسم الكاتب: مجموعة مؤلفين
تدقيق لغوي: ميادة عادل المكاوي
تصميم الغلاف: عمرو أنور علي
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
رقم الإيداع: ٢٨٤٧٥ / ٢٠١٧

١١٤ عمارات جنوب الأحياء – مدينة السادس من أكتوبر
موبايل و واتس : ٠١٠٣٠٣٦٥٨٠١

جميع الحقوق محفوظة للناشر
وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية،
أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذنٍ كتابيٍّ من الناشر؛
يُعَرِّضُ فاعله للمساءلة القانونية.

الطريق الملعون

عمرو مرزوق

لا زلت اتذكر يوميا تلك الرحلة المشئومة، والتي بدأت أثناء سفري المعتاد الى الاسكندرية وفى الطريق الصحراوي لم يكن هناك اية سيارات فجراً الا تلك السيارة التي برزت فجأة أمامي وكانت تسير بسرعة عالية، كنت متوقعا ان تصطدم باى شي لانه بعد فترة بدا وكأن السائق يغفو او ما شابه ذلك لانه كان يجنح علي يمين الطريق ثم يعود لمنتصفه سريعا...كانت تلك اللحظات مرعبه بالنسبه لي خوفاً من توقفه فجأة في منتصف الطريق، هدأت من سرعتي وبدأت اشير له بأنوار سيارتي حيناً وأضرب له النفير مرات عديدة حتى ينتبه ولكنه اختفى عن نظري لدقيقة في أحد المنحنيات الخطرة وعند وصولي اليها تفاجأت بأن السيارة مقلوبة على بعد حوالى مائه متر داخل الصحراء..

دخلت خلفها منيرا الطريق بأضواء سيارتي وانا في قمه رعبي من مشهد السياره المحطمة وخوفاً من مصير راكبيها، توقفت على بعد خمسين مترا منهم لعدم استواء الارض وارتفاعها بما يقرب من مترين وهبطت سريعاً لمحاولة نجدتهم، اقتربت منهم منيراً الطريق بهاتفي ولكن ما أن اقتربت حتى تسمرت قدماي في الارض فقد كانت السيارة محطمة منذ سنوات وسنوات فقد علاها الصدأ وتاكلت بفعل الشمس وتم سرقة كل محتوياتها الداخلية.

كدت أجن فكيف تم ذلك وقد رايتها منذ دقائق فى الطريق..؟؟؟ بالطبع هرولت نحو سيارتي وادرتها وسرت في طريقي أرتعد حتى وجدت محل صغير للإطارات فتوقفت عنده دقائق لأقوم بتزويد هواء الاطارات والكشف عنها بعد ان شعرت بثقل فيها نتيجة لدخولي في الصحراء فربما حدث شيء لاحد اطاراتي، ولأحاول ان أهديء من روعي قليلا لما رايته منذ دقائق وبعد ان انتهى العجوز من مهمته سألته على استحياء خوفا من اتهامي بالجنون ولكنه ابتسم وأخبرني ان تلك السيارة تظهر للمارة كثيرا فقد لقى طبيب واسرته حتفهم داخلها منذ عده أربع سنوات بعد ان ظلا ينزفا ساعه ونصف دون نجدة.

نظرت اليه وابتسمت موجهاً سؤالا غبيا انه وكيف عرفت أنت انهم ساعه ونصف وهم ماتوا ولم يخبروا احدا..؟

لم يرد انما نظر الى باستخفاف، ركبت السيارة وانا مندهش مما رأيته من نظرة العجوز الذى ابتسم في رعب هو الآخر.

رفعت رأسي مرة أخرى لأنظر فى مرآه السيارة نحوه ولكنى لم أجد المحل بأكمله، هبطت سريعاً وانا لم اتجاوزه الا بحوالي مائه متر، كنت في قمه الرعب مما يمر بي من أحداث، التفت ناحية السيارة في محاولة للهروب و النجاة من ذلك الموقف، لكنى فوجئت ان الاطارات قد انفصلت عن السيارة وتسير وحدها على أسفلت الطريق.

عدوت وعدوت من هذا المكان الملعون، كان كل تفكيري منصباً على الجري والهروب فقط، ظللت لأكثر من خمس دقائق اعدو وسط الظلام الحالك لا ادرى وجهتي أو مصيري، توقفت قليلا لالتقط انفاسي وقتها بدأت أنوار إحدى السيارات

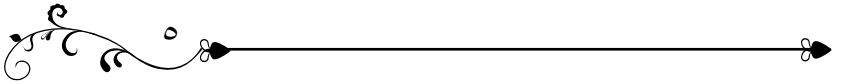

قادمة نحوي، كنت اعلم أنه من المستحيل ان تتوقف لتقلنى ولكن بالتاكيد قائدها قد راى سيارتي المركونة على جانب الطريق، أشرت له حتى يتوقف وبالفعل توقف بعد عشرة امتار..

نعم كما توقعتم..كانت السياره الملعونه التى رايتها منذ نصف ساعه هى التى توقفت.. ونعم كان الرجل صاحب المحل قائدها...

لا اتذكر الاحداث التى مرت بي بعد ذلك ، لا اتذكر الا تلك الساعه المنحوسه اما ما تلا ذلك من احداث من المؤسف انى لا اتذكرها، رغم محاوله الاطباء عشرات المرات معي في تلك المصحة النفسية، نعم فمنذ ست أشهر كامله وانا أحد نزلاء تلك المصحة...لماذا؟ ، لا ادرى..!!!

أى احداث جرت على ووضعتني في تلك المصحة، لا ادري حقاً!!!..

ولا احد يصدقني ابداً فى روايتي تلك..المدهش أنى عندما نظرت الي صور هاتفى..وجدت لى زوجة وطفلين.. لا اتذكرهم..

والمرعب ان لدى صورة وانا اجلس في تلك السيارة الملعونة... يبدو انها سيارتي !!!...

السادة والعبيد

جمال عبدالرحيم

بهدوء شديد، كالمنوَّم مغناطيسيًّا، يستدير لمواجهة المرآة، تلك الملامح التي تواجهه ليست له بالتأكيد، لم يكن يومًا بذلك الوجه الممتقع المكسو بشحوب الموتى، عيناه الجاحظتان بصورة لم يعهدها من قبلُ، وتلك الأهداب التي تكسو جفنيه، تأبى أن تتحرك من مكانها، أصبحت كجيشين في ساحة المعركة، يخشى كلاهما ملاقاة الآخر.

يحرك راحتيه إلى أعلى، ارتعاشتهما لا تخفى عليه، تلك العروق النافرة تخفي أطنانًا من التوتر، أظافره المتسخة لم تكن كذلك يومًا، إهماله لتلك اللحية التي أولاها كل العناية من قبلُ جعل شعيراتها البيضاء التي ظهرت فجأة تخيفه إلى أقصى حد، تبدو أمامه للوهلة الأولى كرايات الاستسلام في معركة لم تبدأ بعدُ.

يتحرك لا إراديًّا إلى الأمام قليلًا، يده تمتد لتفتح الصنبور، المياه تتساقط بلونها الداكن الذي حاول اعتياده من دون جدوى، تتساقط قطرات الماء لتلامس راحته الممدودة، تختلط بالدماء التي لوَّثت يديه وروحه منذ قليل، ينجح جزئيًّا في إزالة الدماء بعد أن رسمت خطوطها المرعبة في راحتيه.

تحين منه التفاتة إلى الخلف قليلًا ناحية الأريكة القديمة ذات الذراع المكسورة، التي تتصدر غرفة الجلوس؛ حيث جسد زوجته وقد تلطخ بالدماء، وقطراته تغرق السجادة البالية، وعلامات الرعب تأبى أن تفارق ملامحها، حتى بعد أن فقدت عيناها بريق الحياة.

كشريط سينمائي لعين، تمر أمامه حياته المدمرة، ولحظات سعادته المبعثرة كحاملة جنود أصيبت بصاروخ حارق إصابة مباشرة، يذكر جيدًا كيف حدث الأمر، كملايين من بني وطنه عانى في الفترة الأخيرة لعنة ركود اقتصادي تحوَّل لانهيار، وجد نفسه في الشارع تركله الأقدام بعد أن أفنى عمرًا بتلك الشركة العتيقة.

سيُطرد من مسكنه، لن يستطيع توفير مسكن بديل، لن يجد قوت يومه بعد الآن، نفقات علاج زوجته من مرضها اللعين هي الأخرى خارج نطاق قدرته، هي اختارت أن تتألم في صمت، لم تشكُ، على الرغم ممَّا يعتصرها من ألم، استسلمت لقدرها ولشبح الموت الزاحف ببطء، كأخطبوط ترسَّخ يقينه بعجز ضحيته عن الإفلات، طعناته منذ قليل أودت بحياتها، لن يتركها من خلفه تقاسي العذاب.

أوراق الجريدة مبعثرة في المكان، تلطخت بالزيوت منذ ساعات عند تناول الإفطار الأخير، تلفت انتباهه تلك الصورة لرجل أنيق في حلته العسكرية، يقترب منها وشياطين غضبه ترمي بشرر ملتهب، وصوت صاحب الحلة العسكرية ينبعث من تلفازه العتيق الذي أبى أن يبث صورة منذ فترة بعيدة:

- بلادنا تمضي في صدارة ركب التقدم، غدًا ستشرق شمس أمتنا لنسود العالم من جديد.

يقترب من جسد زوجته قليلًا، قبل أن تمتد يده محاولًا ملامسة شعرها الحريري كما اعتاد من قبلُ، قبلَ أن يعلن وأد الفكرة في مهدها، يقترب أكثر من جهاز التلفاز ليركله بقدمه ليتهشَّم بصوت مكتوم، ليخرس ذلك الصوت المنبعث من داخله إلى الأبد.

يعود أدراجه إلى الخلف، يلقي نظرته الأخيرة على صاحبة الوجه المنهك بالمرض، على الرغم من كونها في ريعان شبابها، قدمه تطأ تلك الصورة لصاحب الحلة العسكرية، يتوقف قليلًا مستمتعًا بسحْقِه، يُشعل آخر سيجارة لديه، تشتعل مقدمتها كنظرة شيطان نبتت في الجحيم، ليدسها في البقايا المهترئة لصورة الرجل العسكري، لينبعث دخان رمادي من موضع العين تمامًا، تتألق ابتسامة نصر باهتة فوق شفتيه، قبل أن يقترب من شرفته المطلة على الشارع، لا صوت في مدينة الأشباح تلك، حتى الكلاب الضالة خارت قواها وفقدت قدرتها على النباح.

يستنشق ذلك الهواء الملوث بأدخنة القمامة، قبل أن يقفز إلى الأمام، ليحلق قليلًا وابتسامة شيطانية ساخرة ترتسم فوق ملامحه، ثم يظلم كل شيء.

عبث الدقات

عمرو مجدي

"تحفة .. تحفة فنية بكل المقاييس!"

قالها السَّاعاتي الكهل اليوناني الأصل (مكاري آرمانيوس) صاحب دُكَّان الساعات الواقع بناحية باب اللُوق في انبهارٍ، مُتفحِصٍ ساعة الحائط البديعة الموضوعة أمامه، كان إطارها مطلي بماء الذهب الخالص، وهيكَّلها من الآبانوسِ الفاخر، أمَّا زجاجها فكان بلوري شفاف جميل لم يزل محتفظًا بصفائه، فتهللت أسارير (نيازي) وابتسم وقال في فخرٍ:

- بالفعل إنهَّا قطعة فنية بحق لا تُقدر بأيِّ ثمن.

ثم أنَّه استطرد في زهوٍ:

- لقد ابتاعها والد جدي من جنيف بسويسرا عام ١٩٠٩ وقتما كان يدرس العلوم هناك لتُورث بعد ذلك لجدي نفسه، ثم لأبي والذي بدوره أعطاها لي وقت زواجي، في الحقيقة يمكنك اعتبارها في حكم التراث بالنسبة لعائلتنا!

هز مكاري رأسه مُتفهمًا وكان لا يزال يحدق في الساعة في مزيج من الاعجاب والانبهار قبل أن يقول:

- وما هي مشكلتها؟

قال نيازي في لهجةٍ حملت أسف واضح :

- فجأة ودون سابق إنذار توقَّفت عن دقاتها.

ابتسم مكاري وقال في تلقائية:

- بسيطة!

هتف نيازي في لهفة:

- حقًا؟

هتف مكاري:

- بالتأكيد.

ثم استطرد وهو يجلس على مقعده المتهالك ويشير لنيازي بالجلوس بدوره على مقعدٍ قُبالته:

- لن تأخذ في يدي أكثر من نصف ساعة لإصلاحها.

قال نيازي في امتنانٍ :

- لهذا يطلقون عليك لقب الخبير الأوَّل.

ابتسم الكهل لهذا المديح، ثم بدأ في إصلاح الساعة بأدواته الدقيقة المتنوعة الموضوعة بشكل مُنظم على سطح مكتبه في سرعة تنم عن مهارة وحرفية تعود لأكثر من ستون عامًا، ثم أنَّهُ قال لنيازي في لهجة اكتست بالجدية:

- هل الساعة للبيع؟

صُدم نيازي من السؤال غير المتوقع، فأجابهُ في سرعة:

- أبدًا.

قال مكاري في خبث :

- سأعطيك أيَّ مُقابل تُريده.

قال نيازي في لهجة حملت قوة:

- قُلت لسيادتك أنَّها ليست للبيع أبدًا.

قال مكاري وهو يواصل إصلاحها:

- ما رأيك في ألف جنيه نقدًا؟

في عناد هتف نيازي:

- ولا حتى عشرة آلاف جنيه!

ثم استطرد في لهجة حملت زهوًا واضحًا:

- أنت لا تعرف! إنَّها قيمة بالنسبة لعائلتنا، هي جزء أصيل من تاريخ العائلة، ستبقى أثرًا تتناقله الأجيال جيل بعد جيل، أجيال عائلة (بشندي) على مرّ العصور.

وأطرق مليًا قبل أن يستطرد:

- حياتي كلها تساوي هذه الساعة!

هز الكهل رأسه مُتفهمًا، ولم يلبث عدة دقائق حتى انتهى من إصلاح الساعة، فناولها لنيازي قائلًا:

- ها هي ساعتك عادت لتدق من جديد.

وقام آرمانيوس بتجربتها أمام نيازي، فدقت الساعة بدقات مميزة كانت تختلف كُلّ الاختلاف عن أيَّ دقات مماثلة لأي ساعة حائط أخرى، فلمح نيازي علامات الاعجاب متجلية على ملامح مكاري، فهتف في فخر:

- ألم أقُل لك أنَّها تُحفة فنية؟

ناول مكاري الساعة لنيازي والَّذي تناولها في لهفة وحرص وكأنَّهُ يلتقط رضيعًا! ثم نقد مكاري ثمن الإصلاح وقبل أن يهم بمغادرة الدُكَّان قال مكاري في لهجة قوية تشي بعدم اليأس:

- إذا قررت تغيير رأيك فمرحبًا بك في أيّ وقت.

لوح نيازي بيده للكهل وهو خارج الدُكَّان وقال بلهجة ساخرة:

- قُلت لك أنها تساوي حياتي!

قالها وغادر دُكَّان الساعاتي حاملًا تحفته الفنية في حرص واهتمام شديدين.

واستقل نيازي الحافلة المُتجهة للبساتين حيث يقيم هناك، وكان لم يزل يحتضن ساعته كأم تحتضن رضيعها! داخل نفسه كان يهزأ من آرمانيوس، ثم مطَّ شفتيه في استهزاء واضح بالكهل.

وداخل نفسه أخذ يُغمغم:

أيحسب الكهل أنَّ كُلّ شيء في الدُنيا يُشترى بالمال؟

أيحسب الكهل أنَّهُ بسهولة سيُفرط في تحفته الثمينة هكذا بكل بساطة؟

أيحسب الكهل أنَّ لعابه سيسيل فور أن يضع أمامه رزمة مالية مكتنزة من المال؟

مُحال. ستظل ساعة الحائط الفريدة بحوزة آل شندي، ستتوارثها الأجيال المُتعاقبة جيل بعد جيل.

وصلت الحافلة للبساتين أخيرًا بعد رحلة شاقة ومُتعبة نظرًا للتكدس المروري المُعتاد بالقاهرة الصاخبة، كان قد تأخر به الوقت، كان عليه أن يسلك هذا المِدَّق الترابي الذي سيختصر نصف ساعة كاملة للوصول لمنزله، أخذ يسير في

المِدَّق وهو يُطلق من فمه في سعادة بالغة صفيرًا منغومًا للحن أغنية شهيرة، و توقَّف عن الصفير فجأة عندما لمح من بعيد على ضوء عمود إنارة ذو إضاءة ضعيفة رجلين هائلين الحجم، واحدًا منهما يحمل ساطورًا والآخر سيفًا يدفعان شابًا ضئيل الحجم أمامها في غلظة وقسوة.

كان من الواضح أنَّها عملية سرقة بالإكراه أو أيّ شيء من هذا القبيل، تسارعت ضربات قلب نيازي وأصابه الهلع وتوقَّف عقله عن التفكير، كاد أن يدور على عقبيه هربًا ويطلق ساقيه للريح ويعود من حيث أتى لكنَّه خاف أن يلمحه الرجلين فيعدوان كلاهما في أثره ويلحقان به ويقومان بضربه وربما طعنه وتقطيع جسده بالساطور لسرقته، تراجع عن التفكير في أمر الهرب، كانت على يمينه خرابة، دخلها مُسرعًا مفضلًا الاختباء بها حتى مرور اللصين لحالهما ليخرج من جديد بسلام ليعدو نحو بيته في سرعة كالجواد.

استقر في الخرابة وأخذ يُتابع اللصين بعيون امتلأت بالفزع من خلال فتحة صغيرة الحجم في سور مُهدم، زكمت أنفه رائحة القاذورات والأوساخ وكذا البول التي تفوح روائحهم الكريهة من مُحيط الخرابة كلها، لكنه لم يُبدِ أيَّ تأفف ولم يُصب بغثيان، كان فقط يتابع الرجلين وقد ارتفع رجيف قلبه.

وتوقَّف الرجلين – ولسوء حظه – أمامه مباشرة كان يفصل بينه وبينهما ذلك السور المُهدم، وحدث أن قال واحد من الرجلين للفتى الذي كان مُكومًا على الأرض:

- وشيت بنا لقباري إذن يا ابن الزنى!

قال الفتى في رعب:

- أقسم بالله لم أفعل.

قال الرجل الآخر ساخرًا:

- وكيف عرف بأمر كيس "البودرة" الذي اختفى؟

ثم استطرد في ذات السخرية :

- ربما العصفورة هي من أخبرته!

قال الفتى بتلعثم من أثر الرعب الواضح:

- أو ربما سوكة! سوكة ابن كلب ويمكنه أن يفعل ما هو أكثر من ذلك ويشي بكما للمعلم قباري و قاطعه أحدهما في غلظة قائلاً:

- صه يا ابن الحرام! سوكة صديق العمر، سوكة رجل حقيقي ويُقدر الصداقة والأخوة حق تقدير، من المستحيل أن يكون واشيًا حقيرًا مثلك.

ثم أنَّهُ رفع سيفه عاليًا وهتف في قسوة:

- القتل جزاء الخائنين.

- هتف الفتى بضراعة:

- الرحمة! الرحمة يا بدوي، أقسم لك أنني ك..

لم يُكمل الفتى المسكين جملته، إذ هوى بدوي بالسيف على عنق الفتي، فطارت عنقه من شدة الضربة في بشاعة، وتدحرجت على الأرض التُرابية كالكرة الشراب. واندفعت من عنق الجثة دماء غزيرة مثل النافورة.

ومع الرأس التي طارت في الهواء وتدحرجت في مشهد بشع كادت أن تفلت من نيازي صرخة تحمل الرعب كله، لكنَّه وضع يده على فمه كيلا يُفضح من مخبأه،

وفي هدوء عجيب مسح بدوي نصل السيف الذي تتساقط منه الدماء في جلبابه البلدي، ثم قال لزميله في برود عجيب:

- هَلُم بنا يا زعتر.

وتنفس نيازي الصُعداء وهو يرى من مخبأه بدوي وزعتر يهمان بالانصراف، فازدَرَد لعابه في صعوبه، وأقسم ألا تطأ قدميه ذلك المدَّق الرهيب مُطلقًا ودقت الساعة مُعلنة تمام الثانية عشرة مساءً.

رباه ..ساعة الحائط اللعينة!

الساعة التُراثية!

الساعة التي أصلح دقاتها هذا اليوم بالذات عند آرمانيوس!

ومع الدقَّات المُدوية هوى قلب نيازي بين قدميه!

وفي حدة وبحركة غريزية التفت الوحشين لمصدر الصوت القادم من الخرابة، ثم أسرعا الخُطى نحوها، وكانت الساعة تواصل دقاتها المُميزة، ودخلا الخرابة يُلقيان ببصرهما في أرجائها كُلها ويرهفان سمعهما نحو مصدر الصوت، أبصرا نيازي مُتكورًا في ركن قذر يرتجف كعصفور مُبلل بالمياه، تبادلا بدوي وزعتر نظرات باردة فيما بينهما، اتَّجها نحوه ثم أمسكاه من تلابيبه وقاما بسحله خارج الخرابة وكان نيازي يهتف في استجداء ورعب:

- لم أرَ أي شئ، أقسم لكما أنني لن أُبلغ عنكما.

ولكن زعترتلك المرَّة هو من قام بالمهمة، إذ هوى بالساطور على عنق نيازي الذي جحظت عينيه في رعب جحوظًا مخيفًا، فطارت رأس نيازي من هول الضربة وأُقتلعت من العنق تمامًا وتدفقت الدماء غزيرة من العنق كنافورة مياه هي الأخرى، ثم تدحرجت رأسه على الأرض الترابية لتستقر –وللمصادفة البحتة– بجوار رأس الفتى المسكين، وباستقرار الرأس بجوار الرأس والجسد بجوار الجسد كانت الساعة التُراثية قد توقَّفت عن الدقات تمامًا، واستقر بها المقام في الخرابة وحدها، وبذلك لن تكون بحوزة آل شندي، ولن تتسلمها الأجيال المُتعاقبة جيل بعد جيل.

هيتمان

د / أحمد تركي

كانت ليلة مُظلمة باردة، الرياح تضرب الحوائط بالخارج، تُصفر فى غضب وهي تعبر الممرات الضيقة، جلس على فراشه يتأمل جو الغرفة المُقبض، قام وأزاح الستائر عن النافذة الزجاجية، لم يتحسن الوضع، المصابيح الحمراء بالخارج هي الدليل الوحيد على استمرار الحياة، تتراقص الأضواء، مُختلطة بقطرات خفيفة من المطر، تكونت غمامة باهتة على النافذة، استمع إلى أصوات السيارات البعيدة، تتحرك بعصبية على الجسر الضخم القريب، هناك سارينة سيارة شرطة تزعق وسطهم، ربما كانت سيارة إسعاف، من يدري؟

تطلع إلى الفتاة التي تنام على سريره، عارية تتدثر بغطاء أبيض خفيف، يظهر رأسها الدقيق وشعرها الثائر، وساقيها البيضاوين، والتي شاركته السكن طوال مدة اقامته في هذه الشقة الصغيرة في حيّ ترايبيكا Tribeca، مانهاتن، منذ خمسة أيام، وقد قدُم إلى تلك الشقة مُكلفًا بمهمة مُحددة، أن يتتبعها، ويتودد إليها، إنها جارته السلوفينية الفاتنة (تينا كافكا)، النت هاجرت إلى أمريكا منذ سنتين فقط، هاربة من عائلتها.

القصة التي لم تقصها (تينا) لأي أحد سواه، ويعلم أنها قد صدقته القول، لقد فرت لأنها علمت أن والدها، أحد أكبر تجار اللحوم فى سلوفينيا، قواد، وليت الأمر ينتهي عند هذا الحد، لقد علمت -وعن طريق الصدفة وحدها- أن والدها

يؤجر غرف الطابق العلوي لأحد المباني المملوكة له لمجموعة غامضة من رجال الأعمال، شركة خاصة خفية تُدير مجموعة من القتلة المأجورين، يُحضرون السياح من مختلف أنحاء أوروبا، كل من يُأتى إلى أوروبا من خارجها يُعد سائحًا، وهناك، في ذلك المبنى المملوك لعائلة (كافكا)، يُحبس كل واحد من المُختطفين في غرفة واحدة، ويُقيد في مقعد أو فراش أو منضدة، ويدخل من يستطيع دفع المال ليعذب أو يقتل، كما يشاء، وبأيّ وسيلةٍ يشتهي.

في اليوم الذي قررت فيه (تينا) أن تفر، رأت بأم عينيها سيدتين عجوزتين تتناوبان غرز كمية رهيبة من الإبر الطويلة في جسدين مُسجيين بلا حراك على منضدة عريضة واحدة، خيوط الدماء تتشابك في كل مكان، تابعت المنظر وقد ابتلع الرعب قلبها، كانت واحدة منهما تغرز الإبْرة في موضع عشوائي، ثم تُخرجها لتلعق الدماء التي علقت بها، ثم تضعها في مكانٍ أخر، وهكذا.

أما الأخرى، فكانت تُخرج الإبرة من الجثة ثم تثقب جسدها بنفسها، تصرخ في ألم، ونشوة، وهي تغني: (لا أريد أن أكون هنا، لا أريد أن أكون هناك)، وبداخل الغرفة، كان والدها يجلس على مقعد بعيد، هو وشريكين له في التجارة، يحيط بهم عدد من الحراس المُدججين بالسلاح، لن تنسى أبدًا النظرة التى رأتها في عينيّ والدها،هكذا قالت، النظرة التي قررت من أجلها أن تهجر كل شئ، وتهرب.

فرت (تينا)، سرقت بعض أموال والدها وهرعت إلى أمريكا، لم تُخبر أحدًا بما رأت، إنه والدها على كل حال، لقد كان طيبًا معها، لم يُبدِ أي عصبية أو سادية، إنها تحبه، كانت تحبه، لم تعد تفعل الآن، كان هذا أخر ما قالته له قبل أن تخلد

إلى النوم، بعد مُمارسة شبقة، كانت تتقلب في نومها بنعومة، ولم تُدرك أنه يقف إلى جوارها إلا حين مس وجنتها في بطء، تطلعت إليه بعينين ناعستين، مُطمئنتين، ما لبثت أن تحولت إلى الرعب، حين دفن رأسها تحت وسادة طرية، خنقها بيدين مُتمرستين، وسرعان ما فارقت الحياة.

كانت مهمته قصيرة مُحددة:

التخلص من (تينا كافكا) قبل أن تبوح بما تعرف، لم تكن لتتحدث على كل حال، ولكن من يدري، لا يصح أن يُترك مصير هذه التجارة الضخمة بين يديّ فتاة حمقاء، تقلبت عليه تلك الأفكار كأمواج عاتية وهو يسعى إلى النوم، لقد قتلها بالأمس، لكنها لا تُريد مُفارقة أحلامه، وهو فرحة الطائرة، أو على فراشه في باليرمو، بل وهو في طريقه إلى مصر، يستعد لأداء مهمته التالية.

في كل لحظة كان يراها، وجهها الأبيض النحيل تحول إلى عظام سوداء، وبصوت مخيف، أتٍ من غيابات أعمق قبر على وجه الأرض، تُردد دون توقف:

" يا رب، خذ بصره وسمعه، كما رأني، واستمع لي، فقتلني."

تأمل بنظارته المُقربة هدفه المُقبل، فتاة صغيرة العمر ترتدى رداءًا أبيض فضفاض، شعرها أسود، طويل ناعم، يتدلى على كتفها فيُظهر رقبتها الصغيرة، كانت كملاك صغير، يشع منها النور، في الرسالة الالكترونية التي أرسلوها إليه، أمروه بقتلها دون إبداء أي أسباب، العقد الذي بينه وبينهم ينص على تنفيذه

لأوامر الاغتيال خلال خمسة أيام على الأكثر، وإلا يُعتبر العقد لاغيًا، كان مُحترفًا في تنفيذ ذلك، يُتم الأمر دون أن يُلاحظه أحد، وبعد اتمام العملية يُنظف المكان من أي أثار له، إن وُجدت.

كان دائمًا ما يقتل أُناسًا لهم علاقة بكشف أسرار المُتعاقدين معه، وكانوا يُخبرونه بسبب قتل كل واحد منهم، كالفتاة الأخيرة، (تينا كافكا)، أما هذه الصبية الصغيرة، فلم يخبروه بشئ، طلبوا منه أن يضع قلبه في إناء من الصلابة، غير ما قد تشربه قلبه بالفعل من تنفيذه لأعمال الاغتيال، وطلبوا منه أن يقتلها من مسافة بعيدة، كي لا يتعرض ل(سحرها)، لم يفهم ما يقصدونه، ولكنه عرف أنه سيستخدم بُندقية (أم ٢٤ ٢٤M) القناصة.

حينما تركزت بؤرة قنصه على مؤخرة رأسها، شاهدها تتحرك، استدارت فرأى وجهها واضحًا، وجه طفلة صغيرة، بيضاء البشرة، خطب ما لم يُدرك كنهه، رآه في عينيها الجاحظتين، وأُذنيها المشوهتين كقوقعتين التفا حول نفسيهما مائة مرة، الملائكة لا يكونوا مُشوهين هكذا، رأها تُحرك شفتيها بكلمات، كانت تتحدث اللاتينية، لقد تعلمها في صغره في (الكابيلا بالاتينا)، الكنيسة الملكية في باليرمو، كانت تقول:

"Domine dues, salva me, auribus teneo lupum, oculus teneo lupum"

لقد رأها تتكلم، وسمعها كذلك، كلماتها تطرق مخه بمطرقة من حديد، تُعيد ما تقوله مرارًا: يا إلهي، ساعدني، أمسك بأذن الذئب، أمسك بعين الذئب. كلماتها تختلط بكلمات (تينا):

"يا رب، خذ بصره وسمعه، كما رآني، واستمع لي، فقتلني".

لم يستطع أن يُطلق النار، لم يعُد يسمع أي شيء، شعره بأذنيه ينطبقان على بعضهما، كأنهما عجين يلتف حول نفسه في طبقات، ثم لم يعد يرى أي شيء، إظلام تام، والصمت يلف كل شيء لم يعد هناك ما يربطه بعالم الواقع، سوى ذكريات قتل، ووجهين لفتاتين، وأصابع صغيرة مُخيفة تتحسس جسده.

الوسيط

أحمد ناصر

" أعتقد أن سعر تلك الشقة مناسب لي إنها رخيصة عن أي شقة في تلك المنطقة، متي سوف نقوم بتوقيع العقود يا أستاذ؟"

خرجت تلك العبارة من فم شابة في أوائل الثلاثينات من عمرها وهي تقف أمام وسيط العقارات الخاص بتلك المنطقة داخل إحدى الشقق ثم استطردت بعدها بلحظاتٍ قائلة:

أستاذ سعيد أرجو أن لا نتأخر لأني على عجلة من أمري، كما تعلم يا أستاذي فأنا من مدينة أخرى و لديّ إرتباطات كثيرة ومواعيد عمل لا أستطيع تأجيلها، ويجب أن أضع أغراضي وحقائبي هنا في أقرب وقت؛ حتى أكون حرة التحرك في أي وقت وكذلك لآخذ قسطًا من الراحة.

إبتسم الوسيط إبتسامة غير مريحة وهو يقول بصوتٍ يشبه الفحيح:

السعر مناسب لي ولك يا سيدتي، تفضلي حالًا إلى مكتبي لتوقيع عقود تلك الشقة، فمالك تلك الشقة مسافر وأنا لدي كافة الصلاحيات لتأجيرها بتوكيل رسمي موثق.

خرج الإثنان من باب الشقة المفتوح سلفًا ثم اتجهت الشابة إلى باب المصعد، إلا أن الوسيط قد استوقفها قبل أن تصل إليه قائلًا لها بلهجة شديدة التهذيب وإن شابتها لمحة خوف وذعر لم ينجح في اخفائهما:

سيدتي، نحن في الطابق الثاني فقط؛ لا حاجة لنا بإستخدام المصعد، ثم إن المصعد قديم بعض الشيء ومتهالك و...

قاطعته الشابه وهي تقول بلهجة متوترة:

حسنًا تلك ليست بالمشكلة المستعصية، لكن أرجوك يجب أن ننهي الإجراءات في أقرب وقت.

بلهجة غامضة وهو يسير إلى جوارها نازلًا درجات السلم قائلًا:

صدقيني، كل شيء سينتهي قريبًا جدًا.

****

-" وأنت، كم مرة قمت بتأجير تلك الشقة يا منعدم الضمير؟"

قالها ضابط الشرطة للوسيط الذي يقف أمامه منكس الرأس مكبل بالأغلال وتوجد على وجهه أثار كدمات واضحة وكذلك أثار لدماء جافة على جبهته.

رفع الوسيط رأسه ببطء وهو يقول للضابط بخفوتٍ:

-مرات عديدة يا سيدي، لا أتذكرها ولا أستطيع عدها.

عاد الضابط ليقول بغضب:

- وتلك الفتاة التي آخر من استأجرت تلك الشقة ماذا حل بها، أتعرف هذا أم كالآخرين لا تعرف؟

حاول الوسيط بصوت مرتجف أن يدافع عن نفسه فقال:

-يا سيدي الضابط، أنا لا أعلم ماذا حل بها أو بغيرها أنا لا أعلم، صدقني لا أعلم.

ثم طفق يبكي متشنجًا، وعاد يقول بصوتٍ متقطع وسط نحيبه:

-أنا فقط وسيط، مُجرد وسيط.

****

" ماذا حدث لتلك الشابة الجديدة التي استأجرت الشقة؟

إنها جميلة حقًا لقد ظننت أنها إحدى رفيقاتك، ستمضي معها بعض الوقت في الشقة ثم ستغادران، وقد تعجبت أنكم نزلتما من الشقة إلى مكتبك مباشرة فعلمت أنها زبونة."

قالها صديق الوسيط الجالس معه علي أحد المقاهي القريبة من تلك العمارة، فرد عليه الوسيط قائلًا باستهتارولا مبالاة شديدة:

-مثل سابقيها، لا حس ولا خبر، فص ملح وقد ذاب يا صديقي.

رد عليه صديقه وقد بدأ الخوف والقلق من صديقه يغزوان صوته:

-ماذا يحدث لهم يا تري داخل تلك الشقة الملعونة؟

رد عليه الوسيط بنفس طريقته السابقة المستهترة قائلًا:

-لا يهُم فليمُت من يمُت وليعش من يعش، ليختفي البشر كلهم أو ليتم حرقهم بالبنزين،

تلك الشقة هي أهم مشروع استثماري في حياتي كلها.

قال صديقه بلهجه مشمئزة:

-إنها شقة ملعونة لن تجلب لك سوى المشاكل.

إقترب الوسيط منه ومال ناحيته، وهو يقول بصوتٍ منخفض أثار الرعب في قلب صديقه:

الشقة ملعونة فقط على من يسكنها، أما أنا فلا.

ثم ضحك ضحكة طويلة لا تمت إلي ضحكات البشر بأي صلة!

****

وقفت الشابة (جيهان) أمام المرآة الطويلة في غرفة نومها بالشقة الجديدة بعد أن انتهت لتوها من الإستحمام، كانت تلف جسدها بمنشفة صغيرة وقطرات الماء تتساقط من شعرها الأسود المبلل.

دق جرس الإتصال في هاتفها المحمول لتلتقطه في بساطة شديدة ناظرة إلى الرقم غير المسجل، كان رقمًا غريبًا يتكون من أربعة أرقام فقط ٩٩٩٠ ظنت إنه رقم مطعم ما، أو رقم لإحدى شركات الاتصالات.

ضغطت أيقونة الرد الخضراء في شاشة هاتفها وهي تقول: مرحبًا.

-"أنا هنا، حولك."

جاءها هذا الصوت مضخمًا بطريقة اليكترونية أخذتها المفاجأة وعينها تدوران في كل مكان حولها،في حين عاد الصوت يقول:

-" جسدك رائع."

قالت بصوت مرتجف: من المتكلم؟

كان الصوت هذه المرة مرتفعًا بعض الشيء: أنت من تتكلمين يا عزيزتي، نحن وجهان لعملة واحدة.

الخيروالشر.

الضياء والظلام.

الحب والبغض.

السماء والأرض.

أنتِ لستِ الجانب الطيب في هذه القصة يا عزيزتي.

بدأت تتلفت حولها في وجلٍ وقد غزا الذعر محياها، تجمدت الدماء في عروقها وأحست ببرودةٍ مفاجئة رُغم الطقس الصيفي المحيط بها!

أصدر هاتفها صوت شوشرة استاتيكية ثم انطفأ فجأة ولم يعد يصدر منه أي صوت أو إشارة، وأصبح كتلة معدنية صماء لا قيمة لها.

وقفت لحظات تحاول استيعاب ما حدث لها، بدأت في إرتداء ملابسها وهي تحاول إقناع نفسها بأن هذه المكالمة هي مجرد تحرش هاتفي ليس إلا،وأن هاتفها قد أصابه عطل ما.

ذهبت إلي المطبخ بعد أن ارتدت ملابسها لتصنع مشروبًا يهدئ أعصابها المنفلتة قليلًا من أثر ما تعرضت له.

سارت عدة خطوات باتجاه المطبخ وهي تشعر أن ثمة من يراقبها، هناك حضور ثقيل للغاية معها.

كانت تجبر نفسها على عدم الإلتفات إلى الخلف؛ حتي لا ترى شيئًا يخيفها، لكنها فوجئت بيدٍ تلمس ظهرها!

اقشعر بدنها، شعرت أن قلبها سيتوقف ثم سيثب خارجًا من قفصها الصدري،

وتلك الهمهمات تتعالى في أذنها،

التفتت ببطء لتراها!

إنها هي، نفس الشكل، الملامح، الملابس، حتي الشعر المبلل.

كأنها نسخة منها في مرآة.

الإختلاف الوحيد أن نسختها أعينها بيضاء تمامًا، لا سواد فيهما.

حاولت أن تبكي، تصرخ، أن تتنفس!

لكن كان هناك من يستحوذ علي وعيها ببطء،

تشعر ببرودة تجتاح كل جسدها وتجمدها مكانها.

أرادت الهرب لكنها لا تستطيع التنفس حتى فما بالك بالحركة؟

مالت شبيهتها عليها وهي تقول بصوت يأتي من أعماق قبرٍ سحيق:

-مرحبًا بكِ في عالمك الجديد، من الآن يا عزيزتي سنتبادل أدوارنا قليلًا، أتمني أن يعجبك وضعي في عالمي.

ثم فردت أصابع كفها الأيسر أمام جيهان لتبرز منه خمس مخالب طويلة وحادة للغاية،

واقتربت أكثر من جيهان!

***

انبعث هذا الصوت المرعب من اللامكان ليصدح في كل ركن من أركان تلك الغرفة المظلمة حالكة السواد قائلًا:

-"تلك هي خطتنا التي وضعها أسيادنا منذ آلاف السنين، نختار منكم أيها البشر الفانيين من يصلح أن يكون وسيطًا لنا.

ذلك الوسيط دوره أن يجلب لنا البشر من بني جنسه ونقوم باستبدالهم بنسخ من بنو جنسنا، حتى إذا حانت اللحظة الحاسمة وتفتح البوابات بين عالمينا سنقوم باجتياح الأرض كلها بجيوشٍ جرارة لا قبل لكم بها و سنستعيد سيادتنا عليها مرة أخرى."

إلتفت الوسيط حوله؛ محاولًا إيجاد مصدر ذلك الصوت الذي يتحدث معه وقال بصوتٍ مرتجف:

-وأنا ماذا سأنال مقابل خدمتي لكم؟

رد عليه الصوت قائلًا:

-ستنال حياتك أيها الأدميّ.

تغيرت لهجة الوسيط لتصبح متهكمة رغم دقة موقفه، وقال:

حياتي أمتلكها سلفًا أيها السيد، أنا إنسان فاشل لا عمل لي ولا أسرة ولا مصدر دخل،

أفكر في الإنتحار جديًا لكني جبان لا أقوى علي الخلاص من حياتي!

فإن ساعدتني علي إنتزاع روحي من جسدي سأكون شاكرًا لك هذا الفضل.

صمت الصوت لحظات ثم قال بصوتٍ هادئ بعض الشيء:

-لك أنت وكل وسطائنا من بني البشر الأمان، لن يمسسكم أحدٌ بضرٍ،ثم ان وجودك على تلك البوابة بين عالمينا كوسيط ستستفيد بالكثير من المال، هل فهمت الآن كل شيء؟

رد عليه الرجل بصوت هادئ يمتلئ بالخنوع والخبث: أجل؛ فأنا مُجرد وسيط.

نابشة القبور

رانيا حمدي

تستيقظ كل صباح لتجد يديها وفمها ملوثان بالدماء، فلا تبالي اعتقادًا منها أن سبب وجود هذه الدماء هي الجروح التي تسببها لنفسها كل ليلة عندما تقوم بقرض أظافرها وصولًا إلى لحم أصابعها أثناء نومها، وقفت ترتدي ملابسها أمام المرآة وإذ بها ترى امرأةً أخرى أمامها مرتدية مثل ملابسها بالتمام، بإختلاف أن وجهها ممزق وتسيل منه الدماء وشعرها متناثر على كلا كتفيها، بيديها مشرط صغير تقطع به شرايين يديها وعند قيامها بجرح نفسها في المرآة تتألم هي وتصرخ أثر حدوث جرح بيدها هي الأخرى ، وتمسك بيدها محاولةً إيقاف نزول الدماء ثم تصرخ بكل ما بها من قوة.

- كفى !!!
- لا ، بقيَّ القليل عزيزتي تحملي.
- من أنتِ؟؟
- أنا أنتِ ، هههههه هههههه هههههه.

سمعت ما قالته لها وفقدت وعيها مباشرةً لتفيق بعدها بعدة ساعات وصدى صوت ضحكات المرأة مازال يرن بأذنها واجدة نفسها داخل مشفى ،وبجانبها والدتها غارقة في دموعه،ا فتلمس يدها برفق وحنان ثم سرعان ما تقسو عليها مرةً واحدة ويتحول لون عينيها إلى لون القمر الأبيض الفضي ، ظلت الأم

عاجزة في البداية ، مصدومة ، غير قادرة على النطق بسبب تحول ملامح وجه إبنتها إلى فتاة أخرى ليست من ذلك العالم، وعندما تمكنت من الحديث قرأت آية الكرسي بصوتٍ منخفض وهي تنظر إلى إبنتها بخوفٍ لتراها ترسم بسمة على شفتيها تشق القلب إلى نصفين مما جعلها تصرخ بفزعٍ وهي تحاول تحرير يدها من قبضتها ولكنها لم تفلح في التحرر.

ظلت تصرخ حتى أتى الطبيب مسرعًا، وقام بإعطاء الفتاة نوع من المهدئ، ممزوج بمخدر جعلها تنام حتى صباح اليوم التالي ، جلست الأم بجانب إبنتها وهي بحالة يُرثى لها، وعقلها مُشتت مما حدث وفي نفس ذات الوقت جلست تصارع مشاعر الخوف والهلع التي تملكتها بعد حدوث هذا الموقف.

- ماذا تريدين مني؟
- أريدك.
- ولماذا أنا؟
- لأنكِ أنتِ من قمتِ بدعوتي.
- كيف؟
- سأخبرك ولكن عليكِ زيارتي الليلة، وأنتِ تعرفين مكاني.

كان ذلك الحوار الذي تذكرته الفتاة عند استيقاظها، لتجد نفسها ليست في المشفى ، تنظر من حولها، تجد نفسها داخل غرفة مكونة من ثلاثة جدران نُصبوا على شكل مثلث متساوي الأضلاع، وفي كل جدار يتواجد باب من الخشب مرسوم عليه نجمة بدماء جافة.

ظلت تتأمل تلك الرسمة على الأبواب وأثناء تأملها لمحت صندوقًا خشبيًا ملقًا على الأرض، قامت بفتحه لتجد بداخله مجموعة من الغربان المذبوحة ورسالة من ورق البردى كُتب عليها:

"مرحبًا بكِ في موطنك، أمامك ثلاثة أبواب رُسم على كلًا منها نجمة داوود، عليكِ باختيار الباب الصحيح حتى تتمكنين من الخروج."

ترددت الفتاة أي بابٍ تعبر من تلك الأبواب ، الوقت يسرقها وهي غير قادرة على التركيز ثم في النهاية عزمت أمرها وقررت العبور من الباب الذي كان بظهرها عند استيقاظها ، عبرت الفتاة لتجد نفسها بالنهاية وسط مقبرة كبيرة، بها الكثير من القبور بعضها منبوش والبعض الأخر نظيف لم يقترب منه أحد، سارت تبحث عن مخرج لتلك المقبرة والذئاب تعوي من حولها، وكأنها تنبهها على أنها الضحية التالية، أثناء سيرها وجدت مقبرة مدون عليها اسمها بالكامل وتاريخ ميلادها وتاريخ وفاتها، مهلًا تاريخ وفاتي مدون بتاريخ اليوم! كيف ذلك؟ وجثة من تلك؟

جلست بجانب القبر تذرف الدموع وتصيح بأعلى صوت لها لعلها تجد من يسمعها ولكنها لم تجد من يلبي نداءها؛ فقامت بنبش القبر المدون عليه اسمها لتجد جثتها بالفعل أمامها فوقفت تنظر في فزعٍ، بمجرد اكتمال القمر بدأ يظهر لها شعر كثيف على وجهها وجسدها وتحولت أظافرها إلى مخالب طويلة، حتى أنها قامت بجرح نفسها وتمزيق وجهها أثناء تفحصها لجسدها ووجهها ، قبل بزوغ

الفجر بعدة دقائق كان تحولها إلى ذئب قد إكتمل بالكامل وبدأت بنبش باقي القبور باحثة عن طعام ؛ فغريزة القتل وتناول اللحم ورائحة الدماء بأنفها لا تفارقها أبدًا ، وأصبحت مثلها مثل باقي الذئاب جراء قراءتها التعاويذ في كتابٍ قديم قامت بشرائه من ملكة الذئاب التي كانت على هيئة بشرية.

مَقهى الليل

إسلام أحمد

لظلامِ الليلِ درجات، فهُناك لَيلٌ يَكون ظلامه خَفيفًا، يَتخلَّله ضَوءًا شَحيح، وهُناك لَيلٌ يَكون مُظلِم ولَكنَّك تَستطيع مِن خلال ضَوء القَمر تَمييز الأشياء بوضوح، وهُناك لَيلٌ يَكون ظلامه داكن ومُوحِش كقبرٍ في جَوف كَهفٍ بَعيد.

كان ظلام هَذا اليَوم مِن النَّوع الثالث، ظلامٌ كَئيب، يُشيع في القَلب الوَهن،و كأيّ شاب في العقد الثاني مِن عُمره أُحِبُ مَجلس المَقهى مَع أصدقاء الحَيّ ، فكُل يَومٍ تَقريبًا، وبعدما يَنتهي يَومي العَملي، نتقابل ونَذهب سَويًا إلى مَقهى " الليل "، ونَجلس نَحتسي الشاي والقَهوة ونُدَخِن لفائف التَّبغ المَحشوة بالمُخَدِّر ،ونَنسى أنفسنا إلى ساعةٍ مُتأخرة مِن الليل.

وَصَلت الساعة إلى الثانية والنِصف بَعد مُنتصف الليل، المَقهى شِبه خالٍ إلَّا مِنَّا، انتهى السَّمر واللهو وتَفرَّق الجَّمع، مَشيتُ وَحدي مُتجهًا إلى مَنزلي الذي يَقع بَعد عِدَّة شوارع مِن شارع المَقهى، ثُمَّ قَررت أن أسلُك طَريقًا مُختَصر، وهو طَريق " السِكَّة الحَديد " دَخلته فكان مُظلمًا إلى حَدِ عَدم لرؤية، وهاديء إلى حَدِّ سماع صَوت أنفاسي؛ قَررت أن أدندن أي أغنية؛ ولَم أكد أن أفتح فَمي لأغنّي فإذا بي أسمع صَوت صَرخة مدوية، تَبدو لفتاة في العشرين مِن عُمرِها، التفتُّ حَول نَفسي بذعرٍ حَقيقي، وقَد زال عَن رأسي تأثير المُخدِر بَغتة، ودقَّات قَلبي تَعلو وتَهبِط بلا

هوادة، لَم أسمع صَوت أي صُراخ آخر، هدَّأت مِن رَوعي، وأخذت أُرَدِد الاستعاذة مِن الشَيطان، واستكملت المَشي إلى بَيتي، خَطوتين فَقط وبدأ صَوت البُكاء، كان صَوت بُكاء نسائي، يَبدو أنَّه لنَفس فتاة الصَرخة، بُكاءٌ تَحوَّل إلى نَحيبٍ مُتَقطِّع، قدماي غُرسا في الأرض الأسفلتية مِن الخَوف، أصغي بُكل ما في أذني وعَقلي مِن طاقة لأحدد مَكان هَذه الفتاة بالتَحديد ولا أستطيع، بدأت التَّحدُّث فخَرج صَوتي مُتلعثمًا خائفًا مِن هَذا الظلام الموحش :

- مين ؟؟ مين إل ل ي بيعيط كدا؟!

فَلم يُجيب أحد، بَل استمَرَّ صَوت النَحيب.

ثُمَّ دَوت صَرخة ثانية، أخرجت هاتفي مِن النوع " Nokia " ، واشعَلت ضَوء الكَّشاف، وَجَّهته حَولي ويَدي تَهتز بِه كالمَجنون، فيَصدر عَنه أثر الاهتزاز ضَوءًا أبيضًا راقص في كَبَد الظلام، ثُمَّ رأيتهم جَميعًا.

كانوا واقفين أمام سيارة حمراء مِن النوع " فيات ٢٨ "، أربعة رِجال، وفتاة تَبدو في العشرين مِن عُمرها، الأربعة مُلتَفين حَولها، يَنهشون جَسدها نَهشًا، يلوثونه بأفواهِهم، يُدنِّسون مناطق جَسدها الحساسة بأيديهم، إنَّها حالة أغتصاب عَلنية، والفتاة تَنتحب وتترجَّاهم أن يَتركوها ترَحل، وهُم كالكِلاب، يَلعقون عَظمتهم بلا رَحمة، أفرغ الأربعة شَهواتهم عَليها، وأنا واقفٌ لا أستطيع التَّحرك مِن هَول المَشهد، أغلقت كَشَّاف هاتفي ومَشيت بحَذرٍ نَحوهم، أخرجت " مَفك " مِن شَنطة عِدَّتي وذَهبت تجاههم مُقررًا قَتلهم واحدٌ وراء الآخَر، مَشيت بهدوء المَوتى، والغَريب أنّ أثناء اتجاهي نَحوهم اختفى صَوت النَحيب والهمهمات والشَّهق، وحَلَّ

مَحلهم صَوت السكون مِن جَديد، آثار ذَلك رَيبتي، فأخرجت هاتفي مَرة أخرى وفَتحت ضَوء الكشَّاف، لَم يَكن هُناك أي شيء غَيري في الشارع كُلَّه!

لَم اشعُر بنَفسي إلَّا وأنا أجري كالمجنون، بلا هوادة، وعِندما وَصلت إلى مَنزلي دَفنتُ جَسدي تَحت أحد الأغطية، غَرقتُ في خَوفٍ كَبير، وعقلي عاجزٌ عن تَفسير ما رأيته اليَوم، ومِن شِدَّة التَّعب، نِمت!

جاءتني في كابوسٍ لَعين، نَفس الفتاة، ونَفس الأربع شُبَّان، ولَكن هَذه المَرّة كانوا يَغتصبونها في غُرفتي، وعَلى فراشي، وهي تَصرُخ و تَنتحب كدجاجةٍ تُذبَح، ثُمَّ استيقظت أثر صَوت أمي وهي تُوبّخني؛ كَي أذهب للعَمل.

في اليوم التالي وعَلى مَقهى " الليل "، جَلست أنا ورِفاقي، مِثل العادة، وأثناء السَّمر حَكيت لَهم ما حَدث مَعي لَيلة أمس، هُناك مَن استهزأ بكلامي وهُناك مَن ظَهر عَلى وَجهه الجَد للحظاتٍ بَسيطة، مُدَّعين أنَّ ذَلِك مِن أثر المُخَدِر، قُلت لَهم أنّ ما رأيته حَقيقة مائة بالمائة، فلَم يُصدِّقوني، إلا أن سَمعنا صاحب المَقهى، وهو رَجلٌ في العقد الخامس مِن عمره، لَه هَيبة في حَيينا كُله، قَطع كلامنا وقال:

- صدقوه يبني أنت وهو، دي " بُثينة "، بنيّة كانت شغالة ف صَيدلية قريب من هنا، كانت ساكنة ف آخِر شارع السكة، وبعد ما خلصت ورديتها بالليل ومروَّحة، وَقفها أربع شباب بعربيتهم، كانوا سكرانيين، اغتصبوها وبعد كدا دبحوها، وحطوها ف شوال ورموها ف مَقلب الزبالة اللي جنب سكة القَطر، الأربعة دول ف نهار يوم مِن الأيام لقوهم كلهم متعلقين عَلى سلك الكَهربا بتاع المحطة، مَشنوقين، ولامؤاخذة أعضاءهم الذكرية

مش موجودة. صدقوه يبني أنت وهو؛ لأن " بُثينة " بتظهر كتير لناس معينة في الشارع دا.

ثُمَّ نَظر إليَّ وقال بلهجةٍ حَزينة :

- بس يبني إللي أعرفه أن لما حد بيشوفها، بتقعد روحها ملازماه فترة، لحد ما بتمشي لوحدها، أوعى تفكَّر تضايقها يا كامل .

بَعدما سَمعت كلام صاحب مَقهى " الليل " أصبحت أشعُر بالخوف أكثر مِن أي وَقت مَضى، وبالفِعل ظَلّت " بُثينة " تُلازمني أحلامي فَترةً طَويلة مِن الوَقت، ورأيتها مَرَّة وحيدة وأنا جالس عَلى المَقهى مَع رِفاقي، مَرَّت بملابسها المُقَطَّعة أمام باب المَقهى، وعندما خَرجت وراءها لَم يكن لها أثر في الشارع كله، بعدها رَحلت عَنّي بلا أي مُقدِّمات.

واليَوم وبَعد عَشر سنوات رأيتها مُجدَّدًا،

بَعدما تَركت الحَيّ كُله، وتَزوَّجت بَعيدًا، جئت لأزور والدتي، وفي الليل نَزلتُ لاشتري بَعض الأدوية لها مِن صَيدلية في شارع السكَّة، وأنا عائدٌ كان الشارع مُظلمًا تمامًا، رَنَّ هاتفي، فأخرجته، وعَلى ضَوء الهاتف رأيتها،

كانت جالسة في مُنَتصف الشارع عَلى سيارة حمراء مِن نوع " الفيات ٢٨ " كانت ملابسها مُقَطَّعة، وتَنزفُ دَمًا مِن فَتحتي أنفها، تَنظُر إلى عَيناي مُباشرةً، وتَبتسم، ظَلَّت مُبتَسمة لي ابتسامةً مُخيفة، لَوَّحت لي بيَديها ثُمَّ نَزلت مِن عَلى السيارة، ومَشت بخطواتها المُتَعرِّجة باتجاه سِكَّة القِطار، ثُمَّ تلاشت في الظلام.

النوّة

أسحار أحمد عزالدين

الإسكندرية يناير ١٩١٧

في إحدى أمسيات شهر يناير المظلمة، الباردة ولا نبالغ إن قلنا المثلجة، كان يمشي على الشاطئ وحيدًا، فعلى الرغم من أن الجو لم يكن يسمح بذلك لوجود نوّة إلا أن عشقه للبحر كان أقوى منه، انتهز فرصة توقف الأمطار التي لا تتوانى في ترك ليالي الشتاء وحيدة بدونها وذهب ليتمشي على الشاطئ.

لفتت نظره من بعيد امرأة كانت ترتدي ثوبًا طويلًا يصل إلى قدمها وتمسك في يدها بغطاء للرأس وشعرها المنسدل كان يتطاير بفعل الرياح القوية، اندهش لوجود المرأة خارجًا في هذا الوقت وفي هذا الطقس، كان محتارًا من أن يذهب ليتحدث معها أم يتركها لشأنها، عندما وجدها بدأت تخطو ناحية البحر خطوات سريعة، بدأ يجري ناحيتها وهو يفكر

"هل تفكر في الانتحار يا ترى؟! بالتأكيد سيكون كذلك لما ستدخل إلى البحر إذن"

كانت المياه قد وصلت إلى منتصفها عندما بدأ ينادي عليها:

- يا آنسة، يا سيدة انتظري ماذا تفعلين يا آنسة؟!

لكنها لم تعره أي انتباه كانت أمواج البحر قد غطتها وكل بضع لحظات يظهر جزء من رأسها إلى أن اختفت تمامًا، لم يعرف ماذا يفعل هل يدخل وينقذها؟!

لكن البحر خطر للغاية هل هناك احتمال أن ينقذها إذا دخل وراءها؟! هل يوجد احتمال لينقذ نفسه إذا دخل وراءها أصلًا ؟

قال في نفسه: لقد تأخر الوقت، لابد وأن الأمواج سحبتها للداخل، لا أمل من إنقاذها،

بدأ يسير بعيدًا متلفتًا كل لحظة إلى المكان الذي دخلت منه للبحر.

الإسكندرية يناير ٢٠١٧

توجهت سُها إلى باب الشقة غاضبة، قابلتها والدتها وقالت:

- إلى أين أنت ذاهبة؟
- سأخرج لأستنشق بعض الهواء قليلًا.
- في هذا الجو وفي هذا الوقت ؟!

تركتها تنادي عليها و نزلت واستقلت سيارتها غاضبة، ومشت على طريق الكورنيش الذي كان شبه خاليًا في هذا الجو العاصف إلا أن توقفت عند أحد الشواطئ المفتوحة نزلت وتقدمت ناحية البحر وقالت له بعيون دامعة:

"لطالما كنت صديقي الذي أُبُثه كل أسراري، تصور إن والداي ما زالا معترضان على زواجي من الشخص الذي أحبه، وليس هذا فحسب بل يريدون تزويجي من شخص آخر،

أنا مستعدة لكي أحاول معهما مرة أخرى لكن المشكلة أني أخشى أن يستسلم يوسف بسرعة، هل تعلم بأنه في آخر لقاء لنا كان يلمح بأننا لن نستطيع أن نلتقي ثانية؟ لقد فقد الأمل في موافقة والداي على زواجنا"

كانت الأمواج شديدة والبحر يهدر بعنف قالت: أنت متضايق من أجلي إنك لوفيٌ جدًا.

ثم ابتسمت ابتسامة ساخرة وقالت:

- بالطبع لا، أعرف بأنك غاضب لشأنك الخاص ليس بسببي.

توجهت نظراتها وهي ساهمة إلى اليسار حيث وجدت امرأة واقفة على شاطئ البحر بعيدة عنها قليلًا ترتدي ثوبًا أبيض طويلًا يصل إلى قدميها وشعرها الطويل يتطاير تمسك في يدها غطاء للرأس بدأت المرأة في التوجه ناحية البحر حتى لامست قدميها المياه

توجهت إليها وقالت:

- يا آنسة هل أنتِ بخير؟!

لكنها لم تعرها انتباهًا كانت تخطو بخطوات بطيئة إلى البحر.

اقتربت منها وأمسكت بيد المرأة اليمنى وقالت: ماذا تفعلين؟ هل أنتِ بخير؟!

كانت يد المرأة باردة كالثلج، نظرت إليها كانت بيضاء للغاية وعيناها زرقاء صافية كلون البحر في أيام الصيف المشرقة.

وقالت بصوت هامس: ذاهبة لمصيري.

ثم أمسكت بيدها اليسرى ذراع سها بقوة وقالت لها: هل تودين أن تأتي معي؟!

جفلت سُها و تركت يد المرأة ولم تشعر بنفسها إلا عندما استيقظت على شاطئ البحر، لقد فقدت وعيها، تلفتت حولها كانت المرأة قد اختفت، نظرت إلى ساعة هاتفها، لم تكن قد تجاوزت الربع ساعة منذ أن وصلت للشاطئ.

عادت إلى المنزل وهي ما زالت تشعر بثلوجة يد المرأة في يدها، كانت أعصابها متعبة، نامت وحلمت حلمًا غريبًا:

كانت في غرفة بسيطة قديمة جدًا لا تنتمي إلى هذا العصر إلى أن فُتح الباب ودخلت منه شابة صغيرة تبكي، جلست على السرير و هي تغطي بيديها وجهها وتبكي اتجهت إليها في بطء قائلة في نفسها:

- هذا الشعر وهذا الشكل، إنها نفس المرأة التي التقيت بها على الشاطئ!

فجأة فُتح باب الغرفة ودخلت امرأة كبيرة وقالت لها:

- لماذا تبكين؟ هل من تُخطب تبكي؟

نظرت إليها الفتاة و الدموع تبلل وجهها:

- ولكني لا أريد أن أتزوجه!

- لماذا هل ستجدين من هو أفضل منه؟!

نظرت إلى الأرض ثم قالت بصوتٍ منخفض يكاد يكون غير مسموع:

- نعم لقد وجدت.

انفعلت المرأة الكبيرة وقالت:

- ماذا تقولين ؟! هل جننتِ؟!
- أمي أنا أحب شخصًا آخر أنتظره لكي يأتي ويخطبني.

أمسكتها المرأة من ذراعها بقوة وأوقفتها وقالت لها:

- اصمتي اصمتي، إياكِ بأن تقولي هذا الكلام، هل تعلمين إذا سمع والدك بهذا ماذا سيفعل؟! سيقتلك!!
- أُفَضِّل أن يقتلني على أن يزوجني بشخصٍ لا أحبه!
- قلت لكِ اصمتي اصمتي ستفضحينا!

خرجت المرأة الكبيرة من الباب وتركت الفتاة بمفردها وهي تبكي، ثم قالت:

- لن انتظره ليقتلني، لن أكون تحت رحمة أحد حتى في انتظار موتي.

استيقظت سها من النوم فَزعة، توجهت إلى الصالة حيث والديها وقالت لهما:

- أنا سأتزوج من يوسف مهما كلف الأمر.

نظر والديها لها بدهشةٍ، ثم قال لها والدها بهدوء:

- وأنا لن اسمح بهذا مهما كلف الأمر.

توجهت سُها إلى غرفتها وطلبت يوسف على هاتفه، عندما جاءها صوته قالت له:

- يوسف اسمعني جيدًا أنا سأتزوجك رُغمًا عن والداي سأهرب وأتزوجك.
- هل أنت مجنونة ؟! أنا لن أسمح لنفسي بأن أتزوج واحدة رُغمًا عن والديها.
- حتى وإن كان الثمن أن تتخلى عن حبك؟!

- وحتى وإن كان الثمن ذلك، اسمعيني جيدًا يا سها أنا أحبك كثيرًا ، ولكن لا أستطيع أن أرتكب مثل هذا الخطأ الفادح من أجل الحب، لأن الحب من المفترض بأنه طاقة خيِّرة يعطي للإنسان دفعة لفعل الأشياء الجيدة والإيجابية وليس ارتكاب الأخطاء!

كانت سُها مصدومة ويائسة، سقط منها هاتفها على السرير وبدأت في البكاء.

بعد عدة ساعات في المساء وعلى شاطئ البحر الهادر وقفت سها تتأمله ثم قالت: "ألم أقل لك بأنك صديقي الوفي، ستتحملني إذا ما أردت أن أعيش معك أليس كذلك؟ هل تقبل بأن تكون مصيري؟!"

زائر الفجر

آلاء عز الدين

استيقظت من نومي فجأة لأجد الظلام الدامس يحوم حولي، مددت يدي جاهدًا بحثًا عن المحمول حتى وجدته، فتحت ونظرت للساعة، إنها الثالثة فجرًا، أشعلت الكشاف الضوئي وقمت من سريري لأفتح النور لكن التيار الكهربي كان منقطعًا، عدت لسريري وحاولت أن أستعيد غفوتي، لكنها أبت أن تعود لي، وكأنها تحدثني "كفاك اليوم".

قمت وفتحت باب الشقة الصغيرة أو بالأحرى الغرفة الكبيرة القابعة فوق سطح منزلنا، حيث أسكن -كمحاولة بائسة للاستقلال-، وخرجت إلى الجزء المكشوف من السطح أتأمل السماء في تلك الساعة.

صليت الفجر ومارست يومي ولا أذكر أن التيار الكهربي قد عاد حتى نزلت من المنزل وذهبت للعمل، ومر اليوم.

في الليلة التالية استيقظت في نفس الساعة ونفس الظروف، وكأن انقطاع التيار الكهربي صار منبهًا يوقظني كلما ذهب عنا، فلتذهب إن شئت، مالك ومالي! ولماذا تخبرني برحيلك أيها التيار اللعين؟

في الصباح مررت على أمي وأبي وجلست لأتناول فطوري معهما، ثم قالت أمي فجأة:

-"لقد أخبرني الحارس بالأمس أن هناك بعض التصليحات تُجريها شركة الكهرباء، وسيتم انقطاع التيار الكهربي يوميًا".

فرددتُ:

- "نعم لقد انقطع بالفعل أمس ويوم أمس." فرددت:

-"إن التصليحات ستبدأ من يوم غد!"

ذهبت بعد عملي إلى أحد الحدائق، غفلت للحظات رأيت فيها تلك الحادثة القديمة، أخي الأكبر وجارنا يجران شوال ويحفرون أسفل منزلنا ويدفنان هذا الشيء، أذكر تهديد أخي لي عندما انتبه لمراقبتي لهما، وكيف نظر جارنا إليَّ فزِعًا، ثم اقتربا مني ولك أن تتخيل طفل في الخامسة من عمره يواجه شابان في العشرين من عمريهما، واقتربا أكثر فأكثر وفجأة ركلتني كرة أحد الأولاد في رأسي،

-"آسف يا عماه، نحن لم نقصد إيذاءك!"

-"آه يا غفوتي، هل كنت تراوديني!"

عدت للمنزل وتناولت غذائي وقرأت ونمت لأستيقظ فجرًا في اليوم الثالث على التوالي، وأثناء الفطور ترددت أن أسأل أمي إن كان التيار الكهربي انقطع، ولكنها بادرتني:

-"سينقطع التيار الكهربي من الليلة"

فتابع أبي:

- "بالمناسبة إن كنت ممن ينزعجون من البقاء منفردين في الظلام، تعالى وبت معنا، غرفتك مازالت خالية"، وأتبعها بضحكة خفيفة.

غرفتي "الخالية" منذ أن فارقتها بحثًا عن الاستقلال، لقد كانت غرفتي وأخي، إلى أن قرر أخي الاستقلال عندما أنهى دراسته الجامعية، كان عمره حينها واحد وعشرين عامًا، وكان ينزعج من وجودي معه، وكثيرًا ما طلب من أبي أن يفرغ غرفة المكتبة لأنها في الأصل تصلح لغرف النوم، لكن أبي يقدس العلم، والكتب من وجهة نظره أكثر استحقاقًا، حينها اقترح أخي أن يسكن في ملحق السطح لينفرد بنفسه، وأنْفَرد أنا بالغرفة، وقد كان.

بمجرد دخولي للشركة التي أعمل بها، وجدت ورقة نعي لوفاة أحد زملائنا، وقد ساد الحزن وجوه الجميع، وبسرعة تجمعنا لنذهب ونشارك بصلاة الجنازة و الدفن، وعند المقابر رأيت أخي يجلس على حجر صخري كبير، ملفوفًا داخل كفنه الأبيض ينظر إليَّ لأول مرة نظرة رفق ويخاطبني:

- "إياك أن تسلك مسلكي!"

هزني زميلي:

-"ما بك، هل جئت معنا لتنام؟"

استفقت لأجد نفسي جالسًا على الأرض وساندًا ظهري لأحد المدافن، "لقد غفوت رُغمًا عني."

وفي طريق العودة أخذت أتذكر كيف وجدنا أخي ملقى في قبو المنزل جثة هامدة جاحظ العينين وبيده عدة ورقات يبدو أنها مقطوعة من كتاب عتيق.

الليلة هي الأولى في غرفتي "الخالية" بعد غياب، أشعر بالملل، أروح ذهابًا وآتي إيابًا، خفضت الإضاءة وفتحت النافذة ووقفت أتأمل وأفكر، "إياك أن تسلك مسلكي" ما هو مسلكك يا أخي؟ هل تقصد تركي للغرفة وسكني بالسطح؟ ومن المؤكد أنك لا تقصد مجال الدراسة لأننا حقاً مختلفين، إذن ماذا تقصد؟

فكرت أن أدخل إلى غرفة الكتب وأسحب كتابًا لأقرأه، وبالفعل فتحت الغرفة ودخلت، وأخذت أنظر بإمعان إلى الكتب المرصوصة بإتقان على الأرفف، لفت انتباهي كتاب قديم، أمسكت به وفتحته، يبدو ورقه مثل الورق الذي كان بيد أخي لحظة وفاته، العنوان "لا ....." فجأة انقطع التيار الكهربي، مصباح مضاء يدنو مني مع خطوات ثقيلة، شخص يحمله يرتدي الأبيض، وجه حامله أشبه بوجه... إنه أخي

-: "إياك وهذا الكتاب"

أشعر بيد تربت على وجهي "قم ونم بغرفتك يا بني" يحدثني أبي "هات هذا الكتاب واذهب لسريرك".

استغرقت عدة لحظات لأعي ما يحدث، قمت إلى غرفتي "الخالية" وتمددت على السرير، "الليلة سينقطع التيار الكهربي، هل سأستيقظ في الثالثة كالليالي السابقة؟" ضبطت المنبه على الثالثة وخلدت في النوم، ولم أستيقظ إلا في الصباح عندما سحبت أمي الستائر وفتحت النافذة "كفاك نومًا، قم توضأ وصل وتعالى لتفطر معنا"، حدثتها "هل انقطع التيار الكهربي؟" فردت "نعم ولكنك كنت غارقًا في نومك" فتابعت "إذن أزعجك المنبه" فردت مستغربة "أي منبه؟ أنا لم أسمع شيئًا"

"ماذا يحدث؟ أنا لا أفهم شيئًا!" سحبت ورقة وقلم وجلست إلى المكتب أرتب أفكاري: المسلك – الكتاب القديم – الثالثة فجرًا – المقبرة – أخي الذي يظهر لي ويحذرني، "الفطور يا بنيّ"، "حسنًا قادم".

مر أسبوع وانتهت تصليحات شركة الكهرباء، وعدت لغرفتي فوق السطح، وعدت لأستيقظ في الثالثة فجرًا وسط الظلام، لكن هذه الليلة استرقت أذني بعض الهمهمات تأتي من أسفل، فأضأت كشاف المحمول وحملت في يدي سكينًا ونزلت على الدرج، الهمهمات تزيد، مررت بالطابق الأساسي، والهمهمات تزيد، نزلت أكثر ووصلت للدور الأرضي، و الهمهمات تزيد، لن يتبقى إلا أن أنزل للقبو، تسمرت في مكاني لبعض الوقت، وفتحت باب القبو، لكن فجأة أضاء النور المكان كله، ترددت هل أكمل أم أعود، هل أنتظر للصباح؟ لكنني أشعر بأني قريب من السر، وماذا إذا نزلت وانقطع التيار الكهربي وأنا بالأسفل؟ أخذت قراري ونزلت، وبمجرد أن خطيت آخر درجات السلم وجدت أخي وجارنا وهما يحفران حفرة:

- هل تعتقد أنه مكان مناسب؟
- هكذا يقول الكتاب، تُذبح بنت صغيرة، وتُقطع إلى ستة أجزاء، ثم يُدفن كل ثلاثة أجزاء بمكان قريب من الناس، بعيد عن الأعين، ولن يكون أنسب من قبو منزلنا، وقبو منزلكم.
- قبو منزلنا به تهوية، أما قبو منزلكم، الرائحة ستكون صعبة.
- لا تقلق، فأعتقد أنه بعد أن صفينا الدم جيدًا وجمعناه في الزجاجة التي تعرفها..

-"ها هو يا حاج" صاحت أمي، فرد أبي متعصبًا "هذا المجنون، يعرضنا جميعًا للخطر، أمس يمسك بالكتاب واليوم يأتي إلى هنا وبيده سكين" ثم وجه كلامه لي "قم يا بني، قم"

ليلًا وفي غرفتي الكبيرة وشقتي الصغيرة، أخذت أجمع شتات الأمور، حادثة اختفاء الفتاة الصغيرة، وفاة جارنا في دورة المياه منتحرًا، ثم رحيل أهله من المنطقة وترك البيت مهجورًا حتى الآن، وفاة أخي في قبو المنزل نتيجة لأزمة قلبية كما قال الطبيب، كتاب عن السحر في مكتبة أبي، من الفتاة؟ لماذا قتلوها؟ ولماذا يتم إرسال هذه الرسائل لي أنا بالذات؟ وهل يخبئ والداي شيئًا؟

الآن الساعة الثالثة فجرًا، ينقطع التيار الكهربي، الباب يدق، طق، طق، طق، أفتح الباب لتظهر لي فتاة في التاسعة من عمرها وتسأل: "هل تبحث عني؟"

مرآة الانتقام

مروه مصطفى

كان صلاح منزعجًا في ذلك الصباح، يتحرك في الغرفة وهو يحدث نفس؛ فكان يسكن أمامه رجل عجوز يزعجه ويثير فضوله في آنٍ واحد، فهو يسمع تخبيطه وثرثرته طوال اليوم.

جاء صلاح من منفلوط إلى القاهرة، والتحق بوظيفة إدارية بأحد المكاتب، واستأجر غرفة صغيرة بالقرب من عمله، غرفة تحمل سرير صغير ينزوي إلى جوار الحائط وبجواره نافذة دائما يتركها مفتوحة، وتحتوي أيضًا على خزانه بجانبها مرآه مستطيلة معلقة على الحائط المقابل للنافذة، وفي الجانب الآخر منضدة صغيرة وكرسي خشبي، كانت تشعره بالراحة رغم صغرها ولكن الشيء الجميل لم يكتمل فبدأت متاعبه مع جاره العجوز.

استعد للذهاب إلى عمله، وقف أمام المرآة ليهندم ملابسه، وقتها رأى العجوز في المرآة ينظر إليه من نافذته المواجهة لنافذته بوجه تملؤه التجاعيد، ويحيطه الظلام وعندما رآه التفت ليلومه على إزعاجه، فلم يجد له أثر، زاد فضوله تجاه ذلك العجوز وذهب باتجاه النافذة لعله يخرج مرة أخرى، فلم يظهر إلا الظلام، سأل نفسه كيف يعيش ذلك العجوز في الظلام؟! تدارك الأمر وقرر أنه سيذهب إليه بنفسه إذا تكرر إزعاجه.

كان صلاح هادئ الطباع؛ فمنذ مجيئه إلى القاهرة لم يختلط بأحدٍ، حتى في عمله لم يتحدث مع زملائه إلا في أضيق الحدود.

مر يومه وعاد إلى بيته، ومنذ أن دخل غرفته سمع ضوضاء العجوز وظل يتجاهله حتى منتصف الليل، فضاق من ثرثرته ونظر من النافذة فلم ير إلا الظلام؛ فوقف أمام المرآة يراقب النافذة فإذا خرج وبخه.

وبالفعل ظهر العجوز، فاستدار لكن لم يجد له أثرًا، فنظر مرة أخرى في المرآة فها هو يطل العجوز ثانيةً، ولكن الغريب أن بدا على عينيه الاحمرار، ولأول مرة يشير العجوز، ولكن إلى ماذا يشير؟ تتبع إشارته حتى خمن أنه يشير إلى خزانته والتي كانت على مرأى من النافذة، اتجه صلاح للخزانة وكأن أحد يقوده، وفتحها فسقطت عيناه على رأس فتاة تنظر إليه وعيناها تدمع، ارتجف، وأغلق الخزانة وهو يصرخ وينظر لنافذة العجوز فلم يجده، فنظر إلى المرآة فظهر العجوز وعيناه تزدادُ إحمرارً، ارتعش جسده، وكان شيء يقوده تجاه بيت العجوز ولم يستطع مقاومته، كان الشارع خاويًا لا يوجد غير الصمت والظلام ونباح كلب لم يصمت أبدًا.

صعد لبيت العجوز وهو خائف، ووصل أمام باب يعلوه خيوط العنكبوت وكأنه بيتٍ مهجور، فوجد بابه مفتوح يخرج من فتحته الصغيرة ضوء طفيف، فتحه بيده المرتعشة، وخطى ببطء وبكل خطوة يزداد الظلام وتزداد رجفته، فإذا به على حافة نافذة يرى منها نافذة غرفته، وإذا به يرى نفسه في مرآته، ومرت لحظة حتى دب في جسده رعدة، فأغمض عيناه يصارع صرخته المكتومة؛ فقد شعر بقبضةٍ تستقر فوق كتفه، ففتح عيناه مرة أخرى فوجد وجه العجوز في المرآة

يلاصق وجهه فهو يشعر بأنفاسه وبقلبه الذي يدق كرصاصاتٍ تخترق جسده، التفت وهو لا يزال يحاول أن يصرخ، وزادت المسافات بينهم في لحظه بمقدار خطوتان وبينهما ضوء خفيف لم يكن معلوم مصدره، وباتت ملامح وجه العجوز واضحة وجه مجعد، وعينان مكسورتان، ودموع تستقر في قاعٍ أحمر وكأنهن قطرات ماء فوق جمرات مشتعلة.

نطق صلاح بشفاه مرتعشة وكلمات متلعثمة:

-من أنت؟ ماذا تريد؟أنت تقصد إرعابي، تريد التخلص مني، أنت تكرهني؟

فأجابه العجوز بنبرة قوية ليست كضعفه الذي يبدو عليه:

- بل أنت الذي تكرهني، أنت الذي جعلتني أضع تلك الرأس في خزانتك، كان الصوت كالرعد يعلو بقوة يزلزل المكان.

لم يتمالك صلاح نفسه فدفع العجوز بقوةٍ؛ فسقط أرضًا وارتطم رأسه بحجر لم يعي من أين أتى؟ وإذا الدماء تسيل من رأس العجوز وتنهمر حتى أصبحت نهرًا، نظر إليها بدهشة ثم التفت لقدميه فوجدها تنغمس في الدماء؛ فركض خارج هذا البيت اللعين وهو يصرخ، وصعد إلى غرفته في لمح بصر وأغلق ورائه الباب، وجلس على سريره يضم قدمه بين ذراعيه وهو يرتجف حتى سمع طرقات قوية على الباب؛ فانتفض ووقف فوق سريره يلتصق بالحائط، فزادت الطرقات لكنه لم يتحرك ويزيد نحيبه؛ ففُتح الباب وإذا بشرطي وخلفه عدد من الناس، رأى صلاح الشرطي فصرخ وقال:

- أنا لم أقتله هو من يريد قتلي، وظل يردد عباراته فأخذه الشرطي والناس تشاهده بفضول.

حُبس صلاح وأمر الضابط بالتحري عنه في بلدته واستدعاء أفراد من أقاربه، واستدعى صاحب البيت الذي استأجر منه صلاح غرفته وشهود آخرين شاهدوا الحادث، وشهادتهم جعلت الأمر أكثر حيره.

استجوب الضابط صاحب البيت فأجاب:

-صلاح رجل هادئ، ولم نر منه شيء إلا في تلك الليلة.

-وما الذي حدث في تلك الليلة؟

-في منتصف الليل سمعت صراخ لم اعرف في بادئ الأمر مصدره، فنظرت من نافذتي فوجدت صلاح يركض إلى أرض فضاء أمام بيتي، وكان الظلامُ دامسًا فلم أر شيئًا، وسمعت نحيبه وكلمات غير واضحة، هممت إليه ولكن ترددت واتصلت بالشرطة.

-الأمر محيرٌ!

فكل الشهود كرروا نفس كلامه وتأكد الضابط بنفسه أن أمام سكن صلاح أرض فضاء وليس هناك أثرا لجثه ولا أحد يعرف العجوز الذي يحكي عنه.

في اليوم التالي استقبل الضابط ثلاثة أشخاص، امرأة وجهها هادئ وعيناها حزين، ورجلان أحدهما محام، سأل الضابط المرأة:

-ما اسمك، وما هي قرابتك للمتهم؟

-اسمي رقيه محمد، زوجة صلاح.

استجوبها الضابط وبدأت رقيه توضح الأمر:

كانت حياتنا مستقرة، وكان زوجي يعمل محاسبًا في منفلوط وكان لنا بنت فقدناها في حادثٍ، كنا نتنزه في أحد الملاهي، ونرى ضحكات ابنتنا، لعبت كل الألعاب إلا لعبة واحدة، قال لها صلاح تركبينها؟

قالت: لا يا أبي إنها تدور بسرعة، أخاف أن أركبها!

قال: بل ستجدينها ممتعة.

أصرت على عدم رُكبها ووافقتها فكنت أخشى عليها.

لكن صلاح أصر حتى ركبتها ويا ليتها لم تركبها، سقطت أمامنا وارتطم رأسها بصخرةٍ، سال الدم من رأسها وغبتُ عن الوعي، وأفقت بعد يومين فوجدت صلاح قد تبدل، يحدث نفسه وأحيانا يصرخ ويتكلم عن عجوز.

واسى الضابط رقيه، ثم سألها:

-ومن هذا العجوز؟

تدخل الرجل الثاني الذي كان برفقة الزوجة والمحامي وأجاب:

-اسمح لي أوضح من هو؟ أنا دكتور جلال، طبيب صلاح، فقد تسبب الحادث إلى أزمة كبيره أثرت عليه.

-وكيف تربط مرضه باعترافه بالقتل؟

-العجوز ليس حقيقيًا بل اختلقه خياله فيراه من خلال المرآة فقط، فالمرآة تعكس نفسه التي بداخله وهو العجوز الضعيف، عجوز عيناه حمراء ممتلئة بالدموع تصف ضعفه وبكاء قلبه المستمر، ويراه يشير إلى شيء وكلما تتبع إشارته يرى ابنته تنظر إليه بعين تدمع؛ فبذلك يؤنب ضميره لإصراره على ركوبها اللعبة، وأما قتل العجوز فهو انتقام من نفسه الضعيفة يتكرر دائما بنفس الطريقة التي

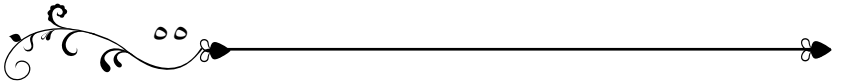

ماتت بها ابنته، حاولنا علاجه لكنه هرب من المستشفى وجاء إلى القاهرة، بحثنا عنه كثيرًا.

-وهل لديك ما يثبت حالته؟

تدخل المحامي: هذه تقارير موثقه من المستشفى. أعطاها للضابط وطلب منه بصفته محاميه الإفراج عنه.

تبين الضابط الأمر وأفرج عن صلاح وعاد للمستشفى وقد فارقه الجميع، ولم يبق برفقته إلا العجوز.

مُدرس الابتدائي

كيرلس عاطف

انها ليست بالتجربة الخاصة أنا فقط شاهد عليها

اسمي الأستاذ (ربيع)، مدرس ابتدائية بقرية (كفر القشاش) محافظة الفيوم.

أتى للعمل بالمدرسة معلم جديد، شاب حديث السن ذو صحة جيدة تم تعيينه للعمل في تلك القرية وفي مدرستها الوحيدة بالطبع ، كان يمتلك من النشاط والصحة والعافية للقيام بأعتى الأمور، وكجميع الشباب في عمره لم يكن يمتلك سوى حلم وحيد وهو البيت والسيارة والزوجة الصالحة.

وكعادة أي فرد مثل(مؤمن) ينتقل للعمل بمكان آخر ظل يبحث عن مكان للسكن حتى عرض أحد أولياء الأمور لطالبٍ عنده أن يجلس في منزله القديم مجانًا وذلك في مقابل إعطاء درس خاص لصبيه.

عرض مغري مثل ذلك لا يستطيع رفضه خاصة أنه سيوفر عليه الكثير من الأموال، وبالطبع وافق ومرت الأيام، يومًا يتبعه لاحقه في منزل الحاج(عبد الله)القديم القابع على مشرفة القرية والمكون من طابق واحد.

طرقت الكوابيس عقل (مؤمن) واستطاعت أن تقتحم أحلامه، دومًا ما حكى عن إفاقته المفاجئة غارقًا في عرق غزيروأنفاس تتصارع من أجل الخروج، كل ذلك بسببه، بسبب الكابوس الذي يتلاشى عن بكرة أبيه من ذاكرته بمجرد استيقاظه، ولكن ما يعلق في ذهنه أنه كان يحلم برجلٍ غريب يبكي.

حتى أفاق في ليلة الساعة الرابعة والنصف فجرًا على نفس الصوت، لكنه لم يتوقف كعادة الأمر بمجرد استيقاظه؛ لأن الكابوس انخلط بالواقع، وواقعه جعل صوت البكاء يأتي من مطبخ منزله!

حاول أن يجمع تركيزه و يذهب ليكتشف الأمر، فتح باب غرفته، ليلْمح في المطبخ ظل رجل جالس منكمش علي نفسه يبكي ويصرخ، هرول ناحية إقفال الإضاءة؛ لينتشر النور في المكان ليظهر المطبخ خاليًا و يختفي الصوت!

حالة الأرق بدأت تتوالى عليه طوال الليالي، يخاف النوم كي لا يستيقظ علي هذا الصوت من جديد!

أثر ذلك على حالته الجسدية فأصبح هزيلًا هشًا، بين يوم وليلة تحول (مؤمن) الشاب النشط ذو العافية العاتية إلى ما يشبه الجثة الهامدة!

في يوم غلبه النوم وكانت الكارثة عند إفاقته واجدًا نفسه بأرضية المطبخ، وصوت البكاء المستمر يعلو من كل جانب حوله، لم يفكر كثيرًا في الهروب من ذلك الكابوس وفضَّل اللجوء إلى منزل الأستاذ (ربيع)-أنا-أتى(مؤمن) لمنزلي الخامسة فجرًا بتلك المواعيد الغريبة لي كامل الحق في طرده؛ ولكن كصديق ويطلب الخدمة وهي المبيت حتى يتصرف في مسكن جديد، لا أستطيع رده فادخلته، و قص عليَّ ما جري معه!

بالحقيقة تملكني الخوف قليلًا تجاهه بعد ما رواه، دوري كصديق يحتم علي مساعدته لكن ليس على حساب أهل بيتي؛ فمن المحتمل أن يصيب نفسه بأذى ويحملني مسؤليته، فأدخلته لينام في غرفة بمفرده، وأغلقتها عليه من الخارج.

(مؤمن) تمكن من النوم بشكل طبيعي في ذلك اليوم، هنا تأكد أن البيت شبه مسكون، لكن اعتقاده ذلك لم يستمر كثيرًا؛ لأن بأحد الأيام بالمدرسة أصابته حالة من الصرع الشديد أثناء وجوده بالفصل وكان علي وشك إيذاء التلاميذ، لذلك تم وقفه عن العمل واتهامه بالجنون!

بهذا اليوم رجع إلى بيتي وانطوى على نفسه بغرفته وطلب إغلاقها وألا أفتحها إلا لأناوله الطعام فحسب، ولكن اليوم التالي حين دخلت لاضع له الإفطارلم اجده بالحجرة!

علمت بعد ذلك أنه بذلك اليوم أفاق في منزل الحاج(عبد الله)القديم، ليس ذلك فحسب بل إنه ذهب لمنزل الحاج(عبد الله)وأخبره أنه ليس(مؤمن)بل هو شخص آخريُدعى (سيد) وقال أنه قادم للانتقام منه ومن ولده!

بالطبع السؤال الآن من(سيد)؟!

(سيد) شاب بنفس عمر(مؤمن)تقريبًا، ولد الحاج(فتحي)، اختفى(سيد) منذ ما يقرب العشر سنوات ولا أحد يعرف مكانه، ظن أبواه أنه رحل لأوروبا تحقيقا لحلمه منذ الصغر، لكن كيف بين عشية يومٍ وضحاها، وبدون أثر هكذا؟!

بالطبع تواردت أخبار (مؤمن) ذلك الفتى غريب الأطوار حتى وصلت للحاج (فتحي)ولعلمه بغرابة أفعال(مؤمن) وحركاته خاف منه، و قرر أن يسألني أنا – صديقه المقرب كما هو ظاهرللناس- عن حكاية (مؤمن).

وبعد علمه بما جرى ل(مؤمن) في بيت الحاج (عبد الله) القديم، وكأنه أحس بأنفاس ابنه هناك، فأبلغ الشرطة أن ولده(سيد)تم قتله في منزل الحاج(عبد الله)القديم وبخاصة في المطبخ!

الشرطة بالفعل عثرت علي هيكل عظمي مدفون بأرضية المطبخ وعند القيام بتحليل جينات الهيكل العظمي وجدوها متطابقة مع جينات الحاج (فتحي)مما يعني أنها جثة ابنه(سيد)!

وبدأت الشرطة تحقيقها مع أسرة الحاج(عبد الله)كلها حتى اعترفت ابنته(أماني)علي كل ما حدث:

أخبرتهم أنها تزوجت(سيد)عرفي، وحين حملت منه اشتعل غضبه وأصر أن ينزل الجنين،حلم(سيد)كان الهروب من البلاد إلى أوروبا، وجود زوجة وولد سيعطله عن تحقيق حلمه؛ فضربها بعنف حتي سقط الجنين.

عندما علم أخوها(مروان)بما ارتكبه(سيد)بحق أخته، أخذ يضربه حتى مات في يديه دون أن يدرك، ضربه حتى الموت في نفس المكان الذي فيه ظل(سيد)يضرب(أماني)دون رحمة حتى مات الجنين في رحمها دون أن يرى النور، هذا طبعًا في نفس البيت الذي شهد مقابلات(أماني)و(سيد)خفية دون علم أحد، ونفس البيت الذي فتح أبوابه الموصودة في وجه(مؤمن)، الذي طالما سمع فيه أصوات(سيد)يعتذر ل(أماني)عما فعله طالبًا سماحها فهو لم يكن بوعيه ويعتذر لأخيها طالبا رحمته، كل ذلك الساعة الرابعة والنصف فجرًا، وقتما ودع(سيد)حياته!

تم القبض علي كل من(مروان)بتهمه القتل العمد وأخته(أماني)بتهمة التستر علي جريمة، تاركين الحاج(عبد الله)في همومه وصدمته علي ولديه الإثنين.

أما(مؤمن)فحالتة بدأت بالتحسن تدريجيًا ، ورجع للعمل مرة أخرى، بالتأكيد هو أكثر شخص تعرض للأى بدون سبب جراء هذا، لكن علي أقل تقدير ساعد في كشف جريمة ظلت صفحاتها مطوية ما يقارب العشر سنوات!

حدث بالفعل

محمد لطفي محمد

من سبع سنين كانت آخر سنه ليا في الكلية، روحت سايبر عشان أقعد شوية على النت ، الراجل اللي كان قاعد قبلي قام، وأنا المفروض أرستر الجهاز، بس انا مرسترتش، دخلت علي الفاير فوكس وشوفت كلمات السر المحفوظة، ولسوء حظي طلع الراجل اللي قبلي حفظ كلمة السر بتاعت أكونت الفيس علي الجهاز.

معرفش هو غباء منه، ولا هو أصلًا مفهمش الرسالة اللي جاتله، ومش عارف إيه السبب اللي خلاني أصلًا مرسترش الجهاز و إيه اللي خلاني أدخل أشوف كلمات السر المحفوظة، حسيت إن حاجة أقوى مني بتحركني.

كتبت الإيميل بتاعه وكلمة السر علي التليفون، ولما روحت اشتركت في الانترنت علي التليفون، وفتحت الفيس ودخلت الأكونت والباسورد، أكونت الراجل كان عادي يمكن تافه صور حب وحكم مستهلكة، لفت انتباهي إنه شغال أمين شرطة لدى وزارة الداخلية، دخلت علي الرسايل وهنا حياتي تقريبًا اتغيرت!

كذا اكونت بيبعت لأمين الشرطة أخبار وتحركات ناس رجالة وستات في منطقة الهرم، أكونت باعتله فيديوهات سكس رجالة وستات وكاتب له أسماءهم وعناوينهم بالظبط، أكونتات ناس بتطلب منه يخلص لهم مصالح مقابل فلوس، و اكونت بنت بتترجى أمين الشرطة إنه ميأذيش أخوها، وبتترجاه يبعد عنها وهو بيقولها لو مسمعتيش الكلام هزعلك أنتِ وأهلك!

فكرت في الاول إن الموضوع زي قصة فيلم هي فوضى، وهو بيحبها وهي مش بتحبه، الشات بينهم مكنش واضح قوي فمقدرتش افهم منه حاجة، لحد وانا بقلب لقيته باعتلها صورة لواحد متعلق من إيده بكلبش، وكاتب لها: -عندك هيطلع على أخوكِ!

بعدها بدقايق بعتتله فويس نوت وهي بتعيط وبتترجاه يسيب أخوه، رد عليها بيقولها:

-تعملي اللي قولتلك عليه هسيبه كمان ساعة.

بعتتله:

- حرام عليك أنت معندكش أخوات بنات؟!

هنا بدأت أحس إن في حاجة غلط بالموضوع وانا في وسط تفكيري، اتبعت فويس نوت من أمين الشرطة، شغلته لقيت صوت شاب بيصوَّت وبيقول:

- ارحمني يا باشا وفي صوت ضحك جنبه.

عرفت إن اللي بينضرب ده أخوها، دقيقة والبنت بعتت فويس نوت بتقوله:

- انا هعمل كل اللي تطلبه بس سيب أخويا!

قالها :

-تمام يلا ابعتي الفيديو اللي قولتلك عليه.

عشر دقايق واتبعت فيديو فيه بنت في أول العشرينات بتخلع هدومها، الكاميرا كانت ثابتة ومكنتش جايبة وشها بس كانت جايبة صوت بكا حد بيبكي بحرقة.

أمين الشرطة باعتلها كده تمام، أخوكِ خرج ولما احتاجك الاقيكي، بدل ما أنتِ عارفه أقدر أعمل إيه!

وقتها لو كان معايا مدفع كنت روحت ضربته فيه، كان في ايدي حاجات كتير اعملها، الشات بتاعه مليان بلاوي وفويس نوتس كتير ليه وهو بيطلب رشاوي أو بيهدد ناس .

في الوقت ده كنت بروح عند دكتور عيون ودكتور تاني مخ وأعصاب عشان كان في خناقة حصلت ولحظي الزفت إني أنضرب بإزازة كوكاكولا على دماغي، بدأ يجيلي صداع على فترات ونظري ضعف جدًا ، دكتور العيون قالي اكشف عند دكتور مخ وأعصاب.

رجعت أتابع الشات اللي بين أمين الشرطة وبين البنت ولقيته طالب منها إنه يقابلها في منطقة بفيصل، فيها عمارات بتتبني جديد كنت بعدي عليها وانا رايح للدكتور ، قررت إني أروح في الوقت اللي هيتقابله فيه واصورهم مع بعض؛ عشان لو ضر البنت في حاجة يبقي معايا أدلة عليه إنه كان بيساومها.

فعلا روحت قبل الميعاد بساعة عشان محدش ياخد باله مني وطلعت عمارة من العمارات المبنيه وفضلت قاعد مستني،

الساعة تسعه بالليل كانت الدنيا عتمة مفيش إلا كام لمبة منورة بس أمين الشرطة جه ، وبعديه مفيش بخمس دقايق البنت جت وكان باين عليها التوتر لأنها كل شوية كانت بتبص وراها ، فضلوا يكلمو خمس دقايق ، انا كل ده كنت بصورهم بالتليفون بتاعي ، و فجأه الواد أخو البنت اللي كان متصور وهو بيضرب في القسم طلع ومعاه عصاية ورايح ناحية أمين الشرطة ، أمين الشرطة اتلف عليه

ولسه بيطلع المسدس ، راحت البنت مطلعه سكينة من شنطتها، وضربته في ظهره كان أخوها وصله ونزل علي دماغه بالعصاية لدرجة إن راسه كلها كانت دم.

الواد أخوها أخد منها السكينة وقطع دماغه ، أيوه فصلها عن جسمه وحطها في كيس أسود كان معاه ، انا من اللي حصل التليفون وقع مني علي الارض وحسيت اني ايدي اتشلت مكنتش قادر أمد إيدي أجيب التليفون، وأخوها كمل علي أمين الشرطة، قطع القميص والبنطلون بتوعه وحطهم في الكيس واخدوا تليفونه والمسدس ومسح مكان إيده في العصاية اللي ضربه بيها ورماها جنبه، عرفت إنه بيخفي معالم الجثة عشان محدش يعرفها، ومشي هو وأخته .

انا دوست على نفسي وسحبت التليفون ومشيت انا التاني ، وانا مذهول من اللي حصل ومن كتر الخوف أصلًا مقدرتش أتفرج على الفيديو تاني خالص!

بعد كام شهر اتخرجت من الكلية وروحت اسحب الشهادة بتاعتي، وانا في الطابور شوفت البنت كانت واقفة بتسحب شهادتها هي كمان ، بس كانت عادي خالص وبتضحك عكس ما كنت شايفها قبل كده ولا كأنها قتلت حد من كام شهر، حاجة جوايا كانت شداني إني أروح اكلمها واعرفها إني عارف بكل اللي حصل ، بس مكنش عندي الشجاعة الكافية لده.

استنتها لحد ما خلصت وجبت ورقه كتبت عليها " انا كنت موجود يوم ما قتلتي أمين الشرطة أنتِ وأخوكِ في عمارات فيصل " وطبقت الورقه واستنتها لما مشيت وروحت ادتها الورقة وقولتلها الورقة دي وقعت منك ومشيت، بصيت عليها لقيتها قرأت الورقه وكأنها مش فاهمة المكتوب فيها وكورتها في إيدها ورمتها ومشيت.

أنا كل ده مش فاهم إيه اللي بيحصل هل واحدة شبهها، ولو بتعمل كده عشان توهمني إنها مش هيَ وقررت إني لما أروح هدخل أكلمها من أكونت أمين الشرطة اللي مات على أساس إني أمين الشرطة ولسه عايش.

قبل ما اروح عديت علي دكتور المخ والأعصاب عشان الأشعة، ولما قابلته لقيته متضايق عشان بقالي شهور مكنتش بكشف وقالي:

- إنه ده ممكن يكون عندك حاجة ، ويسببلي مضاعفات.

استغربت جدًا لاني كنت لسه عنده من شهر ، وحاولت أقنعه بكده وهو بيحلف إنه مشافنيش من ست شهور وفجأة لقيته بيقولي:

-أه افتكرت إنك جيتلي، وبدأ يتكلم عادي كأنه مخدش ساعة يحلف إنه مشافنيش.

أخد مني الأشعة وبدأ يبص فيها، حاول إنه ميبينش أي تعبيرات علي وشه بس انا اخدت بالي إن الأشعة فيها حاجة ، ولثانية تعبيرات وشه اتغيرت للأسوء ، لقيته حط الأشعة في الفايل بتاعها وقالي بضحك اديك زي الفل مفيش حاجه ، وبعدين لقيته بيسألني على موضوع البنت وأمين الشرطة لأني كنت حكيتله عليه.

قالي طيب ما توريني الفيديو اللي صورته ، استغربت جدًا وقولتله ليه يعني أنت مش مصدقني ، لقيت فجأة وشه اتغير ومسك قلم من المكتب و جاب ورقة، وفضل يشخبط فيها ومن غير ما يبصلي قالي:

- تقريبًا أنت الضربة اللي اخدتها أثرت علي جزء عندك في المخ، وده وارد إنه يخليك تشوف حاجات مبتحصلش. سبته وقومت من غير ما يكمل كلام ومشيت،

وصلت البيت طلعت الكارت الميموري اللي صورت عليه اللي حصل ، حطيته علي الكمبيوتر وشغلته لقيت نفسي فعلا في عمارات في فيصل لسه بتتبني بس

مكنش في أمين شرطة ولا البنت ، انا كنت بصور اتنين غفر بيحرسوا المكان قاعدين حولين نار وانا مركز الكاميرا عليهم ، وبعد شوية التليفون وقع علي وشه، والكاميرا جابت وشي وانا مركز ببص على حاجة وإيديا بترتعش.

معقول انا كل ده كنت بتخيل ، فتحت الفيس بوك ودخلت الايميل بتاع أكونت أمين الشرطة على الفيس والباسورد اخدت بالي لأول مرة، إن الإيميل بتاع أمين الشرطة مكتوب باسمي، والباسورد هو تاريخ ميلادي، يعني أنا اللي عامل الأكونت ده مش أمين الشرطة، في الوقت ده رجلي مشلتنيش وقعدت علي الأرض، إيه اللي بيحصل ده معقول انا بتخيل كل ده طب اشمعنا الناس دول؟!

بدأت أعصر في دماغي، افتكرت إن البنت دي كانت معايا في الكلية ومرة لقيت عيال بتعاكسها بس كانوا كتير، ومقدرتش أدافع عنها رغم إن كان نفسي أساعدها، وأمين الشرطة ده مرة كنت في فيصل بجيب درة من واد بيشوي في الشارع وأمين الشرطة ده عدى من جنبه سحب كوز دره، ومشي من غير ما يحاسبه، و الواد اتحسبن فيه فكان نفسي اقتل أمين الشرطة ده وقتها، و الواد أخو البنت ده واد شوفتله فيديو علي اليوتيوب كان بينضرب في قسم شرطة، وكان نفسي الواد ده ياخد حقه ، وعشان معرفتش أحقق الحاجات دي في الحقيقة، ومع الضربة اللي اخدتها على دماغي، بدأ يحصلي تهيؤات وعقلي اخترع لي حكاية عشت فيها عشان أحقق الحاجات اللي كان نفسي فيها. فجأه حاجة جت في دماغي خلتني اترعبت ، انا ممكن ابقى لسه متخرجتش من حقوق ، ممكن أبقى مخدتش اعفا من الجيش ومطلوب للتجنيد، وحتى ممكن العربية اللي معايا دي مش بتاعتي أصلًا، وانا سارقها ؟!

مايا

مجدي حافظ

(1)

كفر عبدُه– الإسكندرية عام ١٩٥١

فيلَّا عظيمة الرونق يغلُب عليها النقوش والعقود والتيجان البنائية البديعة علي الطراز الإيطالي وحديقة لاتقل رونقًا وجمال عن قطعة من حدائق فرساي؛ تتلألأ بالأنوار المنبعثة من قلب الفيلا وعلي الأسوار المحيطة بها؛ قربها من قصر (كتشنر) يجعلها ذات أهمية متفردة؛ فهي تقع أيضًا بالقرب من قصر الأميرة فوزية شقيقة الملك فاروق، ولاتبعد عن قصر قرداحي بالكثير؛ جعل هذه المحظية " لوسيان " الأرمنية التي تزوجت من أحد أصحاب الحظوة والجبروت في زمن فؤاد الأول وفيلتها ذات حظوة ومكانة كبيرة لدي جيرانها، الحفلات الراقصة والموسيقي الصادحة لم تنقطع عن هذه الفيلا حتى ينتصف الليل وينصرف ضيوف الحفلة وتبقي هي وحدها.

لاتنقطع الدموع عن وسادتها وهي تندب حظها العاثر، وتري حلمها أصبح كسرابٍ حيث رؤية زوجها و قد تركها مهملة بالرغم مايحمله لها من حب، أدركت أن زوجها لم ينقطع عن محظياته الأخريات، وكانت هذه غصة في حلقها لم تستطع أن تستحوذ عليه، كان ينقصها الإنجاب ولكنها كانت عاقرًا بالرغم من جمالها الفاتن والذكاء الحاد وقربها من زوجها، إلا ان هذا لم يشفع لها عنده وهذا ما جعله يغرق في ملذاته بعيدًا عن أعين بصاصينها الذين كانوا يلاحقونه في كل مكان،

كانت لا تتورع عن تهديدهم أو إغرائهن بالمال- إن لزم الأمر- حتى كان اليوم الذي جعلها تبعد عن مطاردته وملاحقته.

أتوا من عزبة زوجها في البحيرة، كانوا عائلة مكونة من سبعة سكان في الارض التي تقع خلف الفيلا، هم مزارعين بالأجر " تراحيل " كما كانوا يسمون في هذا الوقت، كانوا من البساطة والفقر و رقة الحال الزوج والزوجة وأخ الزوجة وزوجته، وولدين وأختهم الصغرى (نبوية) هذه الطفلة الصغيرة التي لم تتجاوز السبعة أعوام، وقعت عين لوسيان عليها لقد أحبتها من أول نظرة عندما اقتربت منها لكي تتعرف على العائلة، كانت فتاة بسيطة دقيقة الجسد ولكنها لمحت في عينيها ذكاء فطري، وشغف للحياة كانت مفعمة بالحياة وكان لها من العزيمة أقوى كثيرًا من بعض الرجال ، وربما لايبدو عليها كذلك بالرغم من رقة حالها وحال أسرتها.

الأرض التي خلف الفيلا وهي ملك حفيد إحدى البكوات المقربين من العائلة العلويّة الذي تحول إلي صاحب الجبروت في زمن والد فاروق الأول، كانت تحتاج إلي عناية كانت في مخيلته أن تتحول هذه الأرض إلى حديقة لزراعة أندر الزهور، حتى ينافس زهور الأميرة فوزية، وكان هذا بإيعاز من ملك مصر نكاية في أخته.

لم يصدق الأب مايسمعه من صاحبة الأرض، هل ما سمعه حقيقيًا أتريد أن تشتري ابنته منه؟ أن تدفع أموال له مقابل نبوية لم يصدق ما سمعه، عارض ما قالته على استحياء وفي ذكاءٍ فطري: "إن الأبناء لا يُباعوا ولا يشتروا بل هم نعمة من الله".

كانت تبكي عندما سمعت حديثه نعم إنها تصدق كل ما قاله، لقد وقع حب نبوية في قلبها، وحاولت أن تُغري والدها بأموال ولكنه لم يوافق، كانت تستطيع أن تأخذ ابنته عنوة ولكنها لم تفعل لاتدري لما لم تفعل، حتى وصلت إلي حل وهي أن تستضيف نبوية لمدة ستة أيام وترجع إلى أهلها في اليوم السابع، مقابل مبلغ من النقود يدفع شهريًا للأب.

لقد وافق الأب علي النصف الأول من الرجاء ولكنه لم يوافق علي النصف الأخر بالرغم من احتياجه و أيضًا كان له رغبة في أن يرى النعمة على ابنته التي كانت في حالة من الإقبال على الحياة ولقد وجد ضالته لابنته في ظل هذه المحظية الفاتنة.

-مايا- - مايا-

يبدو الاسم غريبًا علي مسامع الخدم الذين تناثروا علي السلالم العلوية، أو في الحجرات الداخلية لهذه الفيلا، عندما يروا لوسيان تجري من غرفة إلي غرفة وراء " نبوية" التي غيرت اسمها إلي مايا كان وقع الاسم غريبا، اللحاق بهذه الأعجوبة الصغيرة الجسد التي قلبت حال الفيلا من النقيض إلي نقيض آخر، صاحبة الفيلا لم تعد إلي سابق عهدها، السهرات التي لاتنقطع عن الفيلا قد أصبحت حديث الذكريات بين أصحابها، لقد خفتت صوت الموسيقى التي لم تتوقف طوال الفترة الماضية، الصورة تغيرت أصبحت لوسيان هي التي تعزف علي البيانو العتيق أجمل الألحان الراقصة كانت تشعر بالسعادة المفرطة وهي تري" مايا" بجانبها على الكرسيّ الأحمر المخمليّ في مواجهة البيانو العتيق.

لقد تبدل حال نبوية بالكامل من فتاة ذات أسمال قذرة، إلي فتاة تنافس بنات الطبقة المخملية، كان الصراع على أشُدهِ من حجرة إلي حجرة وسط نظرات التعجب من باقي الخدم الذين كانوا يحسدون هذه الفتاة على الحظوة التي حظيت بها في ظل هذه الفاتنة التي انقلب حالها تمامًا، حتى تقع مايا في يد لوسيان وهي تمطرها بقبلات مصطحبة إياها إلى الحمام.

بالرغم من السعادة التي تبدو عليها إلا أن مساء الجمعة يبدو مساءً حزينًا للوسيان لأنه حان أن تذهب مايا أو نبوية إلي أهلها لقضاء مساء الجمعة بالكامل معهم قبل رجوعها في مساء السبت.

مرت أشهر وتسربت الأنباء إلي أخو المحظية لوسيان، تنامت إلى أسماعه أخبار هذه الطفلة الصغيرة التي سرقت لب اخته، وزاد من احتقان هذا الأخ أن أخته قد حرمته من أموالها لأنه لم يتوقف عن عمل كل ماهو مُنكر، لقد طردته شر طردة من منزلها؛ بسبب أصدقائه الذي سلك سلوكهم اعتمادًا علي سطوة زوج أخته إذا ساءت الأمور، لم يتوقفوا عند هذا الأمر بل أوغروا صدره ضدها بعد أن سربوا أخبار هذه الصغيرة التي استحوذت على عقل "لوسيان"، بل زادو في القصيدة بيت بإيعازٍ منهم أن أخته على وشك أن تترك لها جزءًا من ثروتها، لقد استشاط غضبًا وهو يتوعد أخته وهذه الصغيرة التي غيرت من حياة "لوسيان" بذكائها وعفويتها.

دخل إلى فيلتها بصحبة أصدقائه بعد أن تخطى الباب الأمامي متجاوزًا البواب، الذي حاول أن يستوقفه، ولكنه قد طرحه أرضًا بعد أن قام أصدقائه بركله شاهرين أسلحتهم في وجه كل من يتوقف أمامهم، كانت لوسيان ومايا في الحمام حتى تستعد للبيات في بيت أهلها خلف الفيلا، لم تتصور أن أخاها سوف يقتحم الحمام عليها وعلى ابنتها المتبناة بهذه الطريقة البشعة ومن معه شاهرين أسلحتهم، كانت تعليماته ألا يتركوا أهل نبوية أحياء.

لقد وقفت لوسيان أمام أخيه الذي سحبها من يدها بقوة وألقاها إلى أصدقائه الذين تلقوها خارجين بها، وهي تصرخ متوسلة ألا يفعل شيئًا يغضبها، وأن يبتعد عن مايا ولا يمسها بسوءٍ، لقد وقفت مايا في وسط المغطس الصغيروهي تحتمي بجسدها العاري من العيون المتنمرة بها!

- أنتِ الفلاحة القذرة التي سلبت أختي عقلها وأموالها لن يكون لكِ وجود بعد الآن!

لقد دفعها إلى قاع المغطس الصغير قابضًا علي عنقها الصغير، وهو يرى فقاعات الصغيرة متصاعدة من أنفها تحاول أن تستجمع أنفاسها المتبقية، وتصارع بيديها الصغيرة القبضة الفولاذية على عنقها ولكنها فشلت في الفكاك منه، ولكنها بعد دقائق قد تسمرت بعينها الصغيرتين في وجه هذا القاتل لقد طبعت صورته في عينيها، وترسم ملامحه في ذهنها، لقد تخشبت يديه علي عنقها وهو يرى هذه النظرات قد تغلغلت في نفسها، حاول أن يرفع يديه عن عنقها ولكنه لم يستطع بل جذبته إليها بقوة بدون أن تتحرك من قاع المغطس، لقد حاول بشتى

الطرق أن يفلت منها ولكن يديه قد تعلقت بعنقها، سحب مسدسه بيده اليسري وأطلق الرصاص على وجهها حتى انفجرت الجمجمة الصغيرة، وتناثرت الدماء علي جوانب الحمام الصغير وتلونت المياه بلون الدم الأحمر وهو ينظر في جنون إلى ما فعله، لقد أخذ يصرخ:

- لم أقصد أن أقتلها، لقد تعلقت في يدي ولم تتركني، كانت عيناها تلاحقني بقوة؛ شعرت أنها سوف تنال مني حتى وهي مقتولة!

أصدقاؤه قد تحولوا إلى وحوش في هذه الليلة؛ لقد انتفض الشارع الهاديء على صوت الرصاص المنطلق في هذه الفيلا التي طالما شهدت أحداثًا وحفلات يحكي عنها القاصي والداني، لكن هذه الليلة شق الرصاص هدوء الليل وصوت الحي الهادئ، لقد ذهبوا إلى منزل عائلة نبوية الذين كانوا ينتظرونها لتناول العشاء معهم، دخلوا المنزل عنوة وهم شاهرين أسلحتهم؛ أطلقوا الرصاص بدمٍ بارد وتساقطت أفراد العائلة مثل الذباب، لقد سالت الدماء في هذه الليلة في جميع أركان المنزل.

اقتربت لوسيان رويدًا رويدًا من المغطس الصغير وهي ترى بقعًا من الدماء قد تعلقت في قدميها العارتين لم تستطع لوسيان أن تتحمل مشهد هذه الطفلة البريئة التي قتلت بدمٍ بارد وبدون ذنب، لم تقدر على الوقوف لقد أصابتها لوثة عقلية عندما رأت الدماء قد تناثرت علي جوانب الحمام، ثم سقطت مغشيًا عليها،

وهي تنظر إلى الرأس الذي انفصل عن الجسد متناثرًا في قلب الماء التي تلونت بلونٍ أحمر قاني.

(2)

وقتنا الحالي

- تموتين مثل لوسيان!

لم أعبأ كثيرًا بما قاله، لقد بهت بما قاله ومن هي لوسيان؟ ولكني تناسيت الأمر في غمار الحياة التي خضتها حتى توارت في دائرة النسيان، استرجعتها مرة آخرى لمخيلتي وأنا أنظر في وجهه المرتعب، وهو يخبرني بنبؤته ممسكا بكف يدي متفحصًا إياه في دهشة ممزوجة بألمٍ واضح، حاولت أن أستفسر منه عن هذه الرؤية أو هذه النبوءة، ولكن الصمت قد غلب عليه ولم ينبس بحرفٍ واحد، كذب المنجمون ولو صدقوا!

استرجع هذه الذكريات التي مر عليها جزء ليس باليسير من عمري؛ كان همي الوحيد الرجوع إلي الفيلا حتى أجمع جميع متعلقاتي، فتحت باب الفيلا متطلعة للحظات السعيدة والكئيبة في هذه الفيلا الذي وضعت وصنعت، ورأيت فيها أحلامي في كل ركنٍ من أركانها، مع زوجي وابنتي الراحلان، عملي الذي اتقنته وجعلني في مكانة مرموقة داخل الشركة، ابتسمت لنا الحياة بعد أن أنجبنا ابنتي الوحيدة التي كانت بالنسبة لنا محور حياتنا والكون الذي نحيا فيه من أجلها وليس ليّ وحدي ولكن لكل من رأى ابنتي، كانت جميلة وادعة حنونة حتى وصلت إلى سن السابعة، ظننا في البداية أنها ربما تكون هلاوس سمعية أو بصرية أو هي طلبات الصديقة الخفية التي أطلقت عليها اسم " مايا" التي تشاركها في حياتها اليومية

بشكلٍ آثار جنوننا بطلباتها الغريبة، حتى بدأت تظهر الخدوش والكدمات على وجه وجسد ابنتنا، لقد اتُهمنا من قبل الشرطة والمدرسة أننا نسيء معاملتها لم تكن تلك الحقيقة، كان علينا أن نواجه الواقع أمام هذه المشكلة علينا أن نستشير طبيبًا نفسيًا للأطفال؛ لأن حالة ابنتي قد ساءت، لقد انعزلت عنا في غرفتها لأيام، لم تعد تريد الذهاب إلى المدرسة.

تعددت جلسات العلاج النفسي وتحسنت حالة ابنتي قليلًا ، ولكنها لم تعد مثلما كانت بل أصابها الوجوم، بعد انتهاء إحدى جلسات العلاج النفسي، كان هناك طلب غريب من الطبيب، كان يريد أن يأتي إلى فيلتنا لكي يرى بنفسه البيئة المحيطة بابنتي، اعترف أنه كان طلبًا غريبًا ، بل وزادت علامات الاندهاش الممزوجة برعبٍ دفين علي وجهه عندما أعطيت له عنوان منزلنا!

- أ تسكنين على أرض الأموات؟!

ربما يبدو المنطق غريبًا عندما تعلم أو تشعر بشكلٍ خفي أن هناك شيئًا غامضًا يحيط بهذه الفيلا، تبدو الأرض القريبة من الفيلا مهجورة تمامًا ، وهناك سبعة شواهد للقبور لقد أصابتني بالقشعريرة، لقد أسقط في قلبي عندما ذكر هذا الاسم مرة أخرى أمامي الذي ذُكر من قبل من صاحب البقالة القابع على الطريق، والذي يتوسط مكانه مابين منزلنا وبين الطريق العام، وقُربها من سبعة قبور مجهولة الهوية لا أحد يعلم عنها شيئًا ، ولم يجرؤ أحد على السؤال عن هذه القبور الغير معلومة الهوية؛ وكأن الشيء كان متعمدًا، وهو عدم السؤال!

أعترف أنني شعرت بالرعب أنه ربما يكون علي حق لأن الفيلا -علي مستوى الأسعار في تلك الفترة- كانت صيدٌ ثميناً؛ كانت مهجورة ومشوهة المعالم، انتشرت

حولها الإشاعات، ولكننا لم نبال، لم نتخيل أننا سوف نحصل على فيلا بهذا السعر المنخفض، وكان هناك سبب أخر هو أنها كانت تبعد عن الطريق الرئيسي لمدة لاتقل عن نصف ساعة، كنت أنا وزوجي نبحث عن الهدوء والجو الصحي بعيدًا عن الضوضاء لنمو الأبناء هذا كنت ما أظنه!

حضر الطبيب في إحدى أمسيات الصيف الطويلة لتناول الشاي، كان يبدو عليه أنها ليست المرة الأولى التي يدخل فيها هذا المنزل بالرغم من التجديدات التي لحقت به، ولكنه كان علي دراية بتفصيلات الفيلا حتى الأرجوحة التي في الحديقة الخلفية؛ طلب منا أن يرى غرفة ابنتي ، لقد صعدنا سويًا إلى غرفتها، كانت صدمة لنا أن نرى مخلوق يشبه ابنتي، تمشي على الأربعة ملتصقة بسقفِ الحجرة، وتتحرك بسرعة بحركات غير محسوبة وتقطر مياه متساقطة من كل أنحاء جسدها، كانت في حالة يُرثى لها شعرها قد تساقط وجاحظة العينين وملابس رثة، كان الأكثر رعبًا أن ابنتي لم تكن موجودة في سريرها كانت تضحك بصوتٍ عالي وهي مختفية تحت سريرها، لقد تخيلت أنها تلعب لعبة الغميضة مع هذا المخلوق الغريب، لا أدري ما الذي فعلته لقد أسرعت واختطفت ابنتي من تحت سريرها التي أخذت تصرخ بشكل هستيري تطالبنا برجوعها مرة أخرى إلي غرفتها حتى لا تؤذينا صديقتها " مايا "، الوضع كان مرعبًا ولايصدق!

لقد ارجعت ابنتي إلى حجرتها مرة أخرى بُناءٍ على نصيحة الدكتور الذي أخذت ملامحه تتغير في رعبٍ شديد؛ كانت بالنسبة له قصة أخرى من قصص العفاريت التي تروى للأطفال المشاكسين حتي يهدأوا؛ كان الفضول يقتله عندما علم أن من سكان هذه الفيلات والقصور كان هناك أطفال أصبحوا كبارٌ الأن، لقد

حكوا عن صرخات يسمعونها في حوالي الساعة الثامنة من كل يوم جمعة، أن الفيلا يصدر منها في الأيام الأخرى أصوات البيانو بالرغم من خلو الفيلا من أي بيانو، لقد صدق أن أخ لوسيان قد مات موتة بشعة داخل زنزانته قبل صدور حكم الإعدام عليه كان معلقًا من قدميه في الهواء ومذبوحٍ مثل الشاة من رقبته وحول الرقبة كمية لابأس بها من المياة المخلوطة بالدماء والصابون، لم يُصدق مايقال حتى أحضر أحد السكان الجريدة التي نشرت الخبر في أوائل عام ١٩٥١، حتى أصدقائه لم يفلتوا من العقاب؛ تعددت الميتات البشعة لهم طوال عام ١٩٥٢ ، وهذه المحظية قد ماتت بسبب لوثة عقلية أصابتها بعد رؤيتها لآثار الدماء وقتل مايا، لقد امتنعت عن تناول الطعام لعدة أيام وشهور، حتى ذهب بريقها ورونقها وعافيتها.

خرجت ابنتي في هذا اليوم بعد أن تحسنت حالتها بشكلٍ كبير، رجعت وادعة حنونة وهي تمسك بيد أبيها متوجهين إلى السيارة حتى يقلها إلي المدرسة التي غابت عنها لأشْهُرٍ وبعد أن رحلت مايا لم يعد لها وجود في حياة ابنتي، كنت أستعد للذهاب إلى عملي لم تتجاوز الساعة الثامنة صباحًا حتى كان هناك طرق على الباب، لقد فتحت الباب حتى رأيت الجاويش يقف متسمرًا أمامي طالبًا مني الذهاب معه إلى القسم، لم يخبرن بالسبب بل جعلني أقفزفي سيارتي راكبٍ بجانبي؛ أسرعت في الذهاب إلى قسم الشرطة وهو يشير لي بالاتجاهات حتى وصلت إلى هناك ؛ أسرعت بارتقاء السلالم المتهالكة والكل ينظر إليَّ في تعجب من هذه السرعة؛ كانت الهواجس تتقاذفني ربما زوجي أصابه حادث سير أو ربما قد أصيب أحد في الطريق، أو ربما أحد قد حاول خطف ابنتي كما يحدث في هذه الأيام من

خطف الصغار طمعٍ في كلية أو قلب وتم ملاحقة الخاطف والقبض عليه، وبالتأكيد ابنتي في حالة يرثى لها.

لقد قابلني الضابط المُكلف وهو ينظر لي مليًا قبل أن يخبرني بأن زوجي وابنتي قد توفيا في حادثٍ فظيع بالقرب من سيدي بشر، إن الشهود العيان قد شاهدوا ابنتي وهي تتصارع مع أبيها داخل السيارة تحاول أن تغمض عينيه عن النظر علي الطريق، لكن الغريب في الأمر أن هناك من شاهد فتاة أخرى صغيرة تجلس في الكرسي الخلفي، ولا تعبأ بشيء من كل هذا، حتى اقتحمت السيارة الطريق العكسيّ واصطدمت بسيارة نقل كبيرة مسرعة؛ لقد تهشمت السيارة تمامًا، واشتعلت فيها النار حتى أتت على آخرها! - هل لكِ ابنتان؟!

لم استطع أن أتكلم؛ لقد أغمىَّ عليَّ بعد كل ما قاله، كنت أنظر إلي بقايا الأجساد المتفحمة، ولا أستطيع أن أجزم بأن هذين الشخصان من أهلي، كان حريٌّ بي أن أتمالك نفسي حتى أستطيع دفنهما، بعد أن تم سحب عينات دماء مني ومن أهل زوجي لعمل فحوصات DNA؛ لمعرفة هوية الجثث المتفحمة المشوهة.

لقد مرت أشهر قبل الرجوع إلى الفيلا، لقد تجولت في الفيلا التي شهدت ذكريات سعيدة وأخرى أليمة، لقد تسلقت السلم الرخامي والساعة تدق الثامنة من مساء الجمعة، لماذا اخترت هذا اليوم؟ لا أعلم! كان عليَّ الخروج بسرعة أدركت أنني أخطات في القدوم مرة أخرى، كنت أشعر بها في كل مكانٍ في الفيلا، ولكني لم أتحرك أنملة من مكاني، كانت المياة تتساقط من أعلى، وتتكون بركة صغيرة حولي من الدماء المخلوطة بالصابون؛ تأكدت الآن أنها مايا؛ ولم أستطع أن أنظر إلى أعلي، كانت صرخةٌ مدوية.

حبٌ أسود

حبيبة بدر

كنتُ مثقلة بالهموم في أول لقاء خاص بيننا بعد عمل مشترك استمر لمدة أشهر على صفحات التواصل الاجتماعي، حزينة جدًا فانطلقت أحكي له عن حياتي الخاصة لأول مرة، كنت أشعر أنه سيسمعني ويدلني، أجده حكيمًا، أخبرته أن أحدهم يرهق رأسي بالعديد من المشكلات في العمل، كان صامتًا يستمع باهتمام حتى زل لسانه، وهو يقول:

- الحب يفعل أكثر.

لوهله شككت في أمر نفسي لكني متيقنة أني لم أخبره أن أحدهم يحبني، شعر باستغرابي فأخبرني أنه رجل وأنه يفهم هذه الأمور ومن يفعل ما يفعله " علي " معي فهو دلالة حب.

صحت في وجهه بذعرٍ:

- وكيف عرفت اسمه؟ لم أخبرك !!

ارتبك وظهر ذلك عليه، شعرته يلملم شتات نفسه، فأخبرني أن له جانبًا ملعونًا أسود في حياته سقط فيه منذ ثلاثة أعوام، حين دق الباب عليه دقات ثلاثة في ليلة ما عند الثانية صباحًا وعند فَتْحِهِ للباب كانت تطالعه قطة شديدة السواد بنظرةٍ، لا يمكن أن تكون لحيوان، قبل أن يتمكن القلق منه شعر بنسمة هواء في

ظهره كأن أحدهم يمر خلفه فالتفت فلم يجد أحدًا، وحين عاد بنظره لم يجد القطة!

حتى الآن هذا طبيعي في جميع القصص المرعبة والغريبة لكن رعبه وغرابته اختلفا كثيرًا؛ فمنذ ليلتها تمر على رأسه أمور لا يفهمها حتى صار يشعر أن جسده ليس ملكه وحده؛ فهو يتحرك أحيانًا دون رغبته يهبط تحت الأرض فيرى أمواتًا في قبورهم، وعقله أيضًا يمتلئ بأفكار لا يعرف مصدرها، أحدهم يحشوه بالمعلومات التي تفاجئه هو قبل أي أحد،يعرف أسرارًا لم يُسْر أهلها بها لمخلوق قط!

صارحني أنه يعرف أني سافرت منذ عامين للإسكندرية، وعدت ذات اليوم وأني لم أخبر أحدًا، أخبرني باسم جدي الخامس الذي أظن أني نفسي لا أذكره كثيرًا! ، أخبرني عن تفاصيل زواج أبي بأمي، عن ولادتي التي حكت عنها لي أمي، كان مُطئطٌ رأسه يخشى عينيّ والذعر الذي سيكون فيهما، انطلق يحكي مآسيه وبدى أنه سيبكي.

هل أصدقه أم أنه ليس بشرًا ؟ كيف يعلم أحد تلك الأمور؟ ولم هو بالذات؟ بالطبع ليس كالبشر العاديين وهذا ما جذبني له، ضممت يده أطمئن روحه أخبرته، أن كل الحزن سيختفي وأني بجواره، ولم أخبره قط أني كنت أعرف كل هذا عنه، وقبل أن يحكيه!

ومرت الأيام وأحبني وتزوج بي، ها هو ينتظرني في غرفتنا لا يعرف النوم له سبيلًا دون مجاورتي.

سأغادركم إليه؛ فأنا أحببته منذ زمن، منذ تلك الليلة التي دققت بابه فيها كقطة سوداء!

الثأر

أحمد ربيع

كان يسير في الفراغ ، وحيدٍ، مرتعبٍ، خائفٍ من شيءٍ ما ، الجو أميَّل إلى البرودة، والظلمة قد هبطت؛ فلم يعد يدري التوقيت، ربما تجاوزت الساعة منتصف الليل، الرؤية ضبابية في تلك الحديقة الجرداء التي يسير فيها، حتى أنه لا يرى ما أمامه، رأسه ثقيل، وخطواته كأنه شبه مشلول.

بإحساس المطارد ذاك الذي يتملكه، أكمل سيره للأمام لا يدري إلى أين يذهب، لكنه يستشعر الخطر إن توقف، لم يفهم السبب إلا حينما سمع هسيسها من خلفه، أو هكذا خُيِّل إليه، هل كانت خلفه أم أمامه، كاد يتوقف، لكن الصمت والظلام، والضباب البارد الذي يغلف الأرض بنوعٍ ما من الرطوبة، والندى الليلي ، وهسيسها المرعب الذي عاود الارتفاع ، أجبراه على التقدم وسط الرعب الذي اكتنفه من قمة رأسه حتى أخمص قدميه، وجدها أمامه، تمامًا حيث هو ذاهب، أفعى ضخمة، عملاقة تفغر فاهها على اتساعه، مبرزة أنيابها، مستعدة لبث سمها، وابتلاعه.

أفاق على صيحته الملتاعة، وقطرات العرق البارد على جبينه، أسرع إلى زجاجة الماء الملقاة عن يمينه، وأتبعها بحبة من المهدئ الذي صار لا يستغني عنه في الأيام الأخيرة، مد يده لتليفونه المحمول كي يعرف التوقيت، فصله عن شاحنه ، ما كاد

ينظر في شاشته حتى توقف مصعوقًا، ارتجفت يداه وتخشب جسده، باغته وجه غريمه، هناك تمامًا حيث كان ينظر، ارتسمت ضحكة صفراء على وجه يعرفه جيدًا، وجه رجل قتله هو منذ عام مضى ، نفس الوجه الذي جاءت به الأفعى في الحلم، اختفى حين حدق في الشاشة.

حاول استعادة أعصابه الهاربة وطمأنت نفسه، والتأكيد عليها بأنها مجرد تهيؤات، لكنه حين هم بالقيام وجد سلك الشاحن يهتز، وحده ، تولاه الرعب مجددًا، وهبط قلبه في قدميه، اتسعت عيناه، واحتبست أنفاسه ، وتسارعت دقات قلبه، أقنع نفسه بأنه يتوهم وأغلق عينيه حتى لا يرى، كاد يفتحهما بعد فترة حينما طقطق خشب السرير فذهبت روحه شعاعًا، لبث ينفخ حتى هدأ، وتمالك نفسه، حينما تجرأ على النظر ثانية، تحجرت عيناه في مقلتيهما وتوقف عن التنفس، شملته رجفة وبدأت أسنانه تصطك ببعضهما، حاول أن يقول شيئًا ما ، أن يهتف ، أو يصرخ ، لكن الكلمات احتبست بحلقه ، وأحس بجسده مقيدٍ، وعقلهِ مشلولٍ، غمره العرق البارد ، وعلت دقات قلبه حتى صار يسمعها بوضوحٍ ، كان السلك قد استطال وبدأ يتلوى بصمت مثير، تشكل وهو يقترب من وجهه ، تلاعب به وهو يتخذ طريقه لعنقه ببطء ، بهدوء ، بقوة قاهرة، لم يملك لها دفعًا ولا ردًا، ارتسم وجه غريمه المقتول أمامه في الفراغ ، والسلك يتحول لأنشوطة تحيط به وتبدأ في خنقه، تمكن بعد أن يحرر يده وأن يضعها بين عنقه والحبل ، لكن كان الأوان قد فات وتحولت الأنشوطة لأفعى أحكمت الامساك بخناقه ومضت تعتصر يده مع عنقه ، فتدميهما، بدأت رئتيه في الصراخ، وبحثت أنفه عن الهواء ، حاول أن يشهق ، وأن يتنفس من فمه مرة ، مرتين ، قبل أن يتمدد وجه غريمه أمامه

بحجم الفراغ كله، صعد للسقف وأحاط بجوانب الغرفة، وامتلأت نظراته حقدًا، وسخرية ، وتشفيًا، قبل أن يهجم عليه بوجه آدميٍ ، وجسد أفعى ، نفس التي كانت في الحلم ، شله الرعب ، وتوقف عن المقاومة، وأسلم الروح وهو يرتجف.

حينما جاء الطبيب لفحصه ، بعيونه المتسعة ، و فاهه المفغور ، وجسده المتخشب، وأمارات الرعب البادية على ملامحه، قال:

- أن الوفاة ناتجة عن صدمة عصبية قوية، ربما عن حلم صعب، كابوس بالأحرى لم يفق منه في الوقت المناسب!

الحصـار

أحمد عبد الرحيم

أتوضأ لأصلي، تشعر في الوضوء أنك تطهرت من عرق اليوم، وأخطائه أيضًا وصرت تشع نورًا، وقفت على المصلية ونويت الصلاة، وما أن جهرت "الله أكبر"، حتى قاطعتني يد أمسكت ذراعي، موقفة إياي!

انتفضت ناظرًا لصاحبها، إنه رجل طويل عريض، هائل العضلات، له أن يدهسني إن أراد، وجهه مزيج من ملامح عسكري حراسة على مبنى حكومي مجاور، تعوَّد النظر إليّ شذرًا لسبب لا أعرفه، وملامح رجل أعمال بغيض وشهير، أعلم سيرته القذرة، وصفقاته المشبوهة، من القريب والبعيد.

لا أدرى كيف دخل هذا الضخم بيتي، وبأي حق يلجِّمني؟ وبعد لحظة، تحول عنفه إلى لين، وإنقلبت عينيه من التبريق إلى الابتسام!

سحبنى خارج الحجرة إلى أمام تلفزيون مفتوح، موضوع مكان تلفزيوني لكن أكبر منه حجمًا، يعرض بثًا حيًا لمؤتمر يعقده مجموعة مدمنين مخدرات في كباريه صاخب، يكتظ بجيش من راقصات عاريات، ثم أتى لي من اليمين طعامي المفضل، ومن اليسار بمشروبي الأحب، رغم أننا في نهار رمضان، مشيرًا لكل ذلك بانحناءة جذع، وانفرادة ذراع، بدت كترحابٍ، أو دعوة أو – مع عودة التبريق لعينيه على نحو خاطف – أمر لا اعتراض عليه!

لم أقرب الطعام أو الشراب، و – إلى حدٍ ما – خفت من القيام في وجوده، وتأففت من النظر للتلفزيون أو سماعه، إذ أن المنطوق لم يكن إلا شتائم بالأب والأم، وتشبيهات تتعبد في البذاءة بتصوف، وحتى الكلام الجاد كان وصفًا دقيقًا لعمليات جهازيّ الإخراج والتناسل في الجسم، ناهيك عن أغنية فاجرة تدعو لحفلة جنس جماعي، وشد للبودرة البيضاء من الأنوف كل نصف دقيقة تقريبًا.

ذابت ساعة الحائط، وتدلى منها سائل أسود لزج، أغرق الشقة في عمى حجب عني رؤية سجادة الأرضية، وأحذيتي، ماسحًا أقدامي في الطريق، ارتعبت تسربه إلى خارج العمارة من الشرفة المفتوحة، وسورها الحديدي، سيُغرِق الحارة أيضًا وسيطمسها بسواده الجهنمي!

إقترب موعد الصلاة التالية، لا تأسى على صلاة سأضطر لقضائها بسبب هذه الظروف التي لا أملك إلا تناسيها وأنا أعيشها، يارب ارحمني، ارحمني يارب !

علت التأوهات الجنسية من التلفزيون، لأستغفر الله، متمسكًا بلويّ رقبتي ناحية الأرض، كصورة جندي إسرائيلي أمام بندقية مصرية في عز الانتصار، انهرست معدتي تحت وطأة القرف، أو الذل، ألوان برائحة كريهة، لم أشمها في الحمامات العمومية، خرجت من الشاشة في هيئة أسياخ توالت على اختراقي بعنوة لم أتصورها، أنجبت آلامي ألمًا جديدًا، لكن لم أنزف، لماذا لا أنزف ؟! يبدو أن هذا ليس حلمًا فاسدًا، أوكابوسًا آخر، لكن متى سأشهد نهايته ؟!

عجزت عن إطفاء التلفزيون، أو الهرب من الرجل الذي انشغل بتلميع مسدسه بالسائل الأسود، فأغمضت عيني، وحلمت بمشاهد من فيلم رومانسي قديم، وزهرة منحتها لي حبيبتي قبل أن ترحل، وعطر كان يفضله أخي قبل استشهاده، محاولًا التمتمة بدعاء ذي النون بعد أن ابتلعه الحوت، إني حتى لا أتذكر بدايته، كل ما أتذكره هو جملة "..إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ"!

المشهد يتكرر

معاذ الحمري

العام ٢٢٠٠ الثورة في عالم التكنولوجيا حيث إخترع البروفيسور " ستيفن كاتورس " رقاقة تزرعها في جسدك تعيدك الزمن إلى حد أقصاه ساعة، لم يخرج المشروع إلى الساحة لأن خطورته كبيرة جدًا وظل يعمل على مشروعه في الخفاء مع رفاقه في الشركة.

إلى أن في ذلك المؤتمر عن السحر الأسود، طبعًا بالإضافة إلى العلم أصبح السحر ذو شأن كبير ومن القوى التي يستعملها حكام العالم لـ فرض سيطرتهم خاصة بعد كشف أسراره.

واقفٌ على المنبر الساحر الهندي " رجاش بوب " يتحدث عن مشروعه القصر الـ ملعون في الهند الذي سيحمي مشعوذي السحر الأسود من الحروب في العالم، قصر محصن من كل الأسلحة والبشر، كان " ستيفن " جالسًا يراقب النقاش وفي لحظة خرج عن صمته:

- العلم أقوى من السحر.

- مع إحترامي لك ضيفنا العزيز، العلم قوي لكن له نقاط ضعف على عكس السحر الذي هو استحضار الجان والشياطين التي تعتبر أقوى المخلوقات.

- أكبر عدو لنا هو الإسلام والمسلمون، أنا وأنت نعلم جيدًا أن السحر يدمره القرآن بسهولة.

- وكأن بعصرنا هذا من يقرأ القرآن ياصديقي؟ انظر لحال الدول العربية أصبحت كما نريد، حتى زواج الشواذ بأراضيهم متاح، المسلمون لا يشكلون أي خطر لا تقلق!

- تبقى هذه نقطة تؤكد أن العلم أقوى من السحر

- لنسافر إلى الهند واراهنك إن إستطعت هزم القصر الملعون، إن هزمته حينها فقط سأعترف أن العلم أقوى من السحر.

- وأنا موافق.

زرع " ستيفن " رقاقة إعادة الزمن بجسده مجازفٍ ليفوز بالرهان الكبير، سافر إلى الهند مباشرةٍ نحو القصر الملعون، كاميرا التصوير وقنوات التلفاز، الصحفيون و كبار الشخصيات واقفون ينظرون إلى المواجهة بين البروفيسور " ستيفن " و الساحر" رجاش "، تحدث " ستيفن ":

- اليوم سأطلق مشروعي الرهيب " العودة بالزمن "، لأثبت للعالم أن العلم أقوى من السحر.

- واليوم سـ تموت أنت داخل هذا القصر؛ لأثبت للعالم أن حتى أحد عباقرة العالم سيقع كالأرنب داخل فخ القصر الملعون.

- انتظروني إذًا.

دخل " ستيفن " وأغلق باب القصر لـ يصبح وحيدًا بالداخل، رغم العدد الكبير الموجود بالخارج إلا أنه لم يستطع سماع أصواتهم وكأنهم اختفوا، صعد الدرج إلى الطابق الثاني حيث توجد النوافذ؛ ليلقي التحية على الناس من القصر ويخبرهم أنه صامد، ظلام دامس!

ظلام دامس هذا كل مارآه كأن القصر عزلة عن الجميع، الخوف سيطر على قلبه ركض أسفل الدَّرج لفتح الباب لكن الباب الضخم أبى أن يُفتح!

مواء قط، مواء يدل على أن هناك قط يريد الهجوم وخربشة ملامح وجهك، الأمر الصادم أن خربشات أظافر قط رسمت على جدران المنزل، لكن تلك الخربشات كان حجمها كبير، ينظر يمينًا يجد الجدار محفورًا من أظافر ذلك القط العملاق، يلتفت يسارًا فيشاهد نفس الشيء، تقترب الخربشات ولا أثر للفاعل!

صوت القط إقترب، الخربشة هذه المرة لم تكن على الجدار بل على يد " ستيفن " لتنتزعها من جسده، لمح قاطع يده ذاك لم يكن قطٌ كما توقع رغم المواء، بل طيف غريب الشكل، الدماء تتساقط بسرعة أعاد الزمن إلى حين دخل المنزل.

- لحسن الحظ أن الرقاقة بجسدي، عليَّ هزيمة هذا القصر المخيف.

وقف " ستيفن " غير متراجع والسيناريو يعاد أمامه، صوت الـ خربشات أثارُها ظهرت على الجدران، مباشرة قام " ستيفن " بتفعيل نظام الـ صعق الإلكتروني بـ حيث إن لمسه أي شيء يُصعق!

وقف ثابتًا لـ يوقع بـ ذلك الوحش الذي قطع يده في المرة السابقة ، علم أن الوحش سيسقط من قوة الصعقة الكهربائية حين يلامس جسده، تكاد المخالب أن تلامس جسد " ستيفن " وفي طرفة عين دون أن يدري " ستيفن " وجد يده مرمية أمامه، عرف أن مايواجهه أقوى بكثير من بعض ألاعيبٍ إلكترونية؟

عاد بالزمن مجددًا، هذه المرة القلق يصيبه أيعود بالزمن إلى لحظة وقوفه خارج المنزل وينسحب من الرهان، أم يثبت نظريته بأن العلم أقوى من السحر؟

- لن يهزمني مجرد منزل بغرفٍ عديدة!

ردد في نفسه تلك الجملة وركض أعلى الدرج، يستمع لصوت صرير المخالب يقترب منه.

- سـ يهاجمني مجددًا ليقتلع جزءًا من جسدي، علي أن أركز من أين ستأتي الهجمة ثم أعود بالزمن ثواني معدودة لتفاديها!

ركز" ستيفن " في الصوت القادم ليعرف من أين ستأتيه الضربة، لمح غريمه يقتلع يده من الجانب الأيمن، عاد بالزمن ثواني معدودة ليعاد المشهد، نجحت خطته وتمكن من تفادي غريمه مرة واثنين وثلاثة!

اختفى مواء الوحش وكذلك صرير مخالبه، إبتسم البروفيسور لكن الأمر لم يدُم طويلًا، وقف أمامه شخص بشع الملامح تتساقط الدماء من أعينه، لا أنف له يرتدي عباءة طويلة، أغمض البروفيسور عينيه من شدة الخوف و حين فتحهم وجد أن ذلك المسخ إقترب قليلًا رغم وقوفه بنفس الوضعية، أغمض عينيه مجددًا وما إن فتحهم رآه مقتربًا أكثر!

كلما أغمض عينيه اقترب المسخ، ظل محدقًا مقاومً، و غريب الشكل ذاك ينتظره يغلق عينيه، فشل وأغمض عينيه صرخ من شدة الخوف وفتحهما، حينها لم يرشيئًا كان الظلام يعم المكان.

وبفرقعة أصابع عاد النور لد قصر، "رجاش" الساحر الهندي مبتسمًا داخل المنزل، وفمه متدلي للأسفل قال " ستيفن ":

- كيف دخلت للقصر؟!

- أنا ساحر يمكنني فعل أي شيء، استمتعت برؤيتك ترتعد أمام شياطين منزلي، وذهلت حين استطعت تفادي ذو المخالب، عليك الإعتراف السحر أقوى من العلم!

- لن يحصل هذا، أتعرف لماذا؟!

- لماذا؟!

- لأن الـ ساحر غبي لا يقرأ إلا كتب السحر، أما طالب العلم فحتى كُتب السحر يقرأها!

ضحكات طفل عالية تغطي أرجاء المنزل، تحدث البروفيسور:

- قل لي يا " رجاش " ألا تذكرك ضحكات هذا الطفل بأمرٍ ما؟

- ماذا تقصد؟

- لا أعلم، لـ ربما ضحكات ابنك الذي حشوت جسده بالتعاويذ، ودفنته بحديقة منزلك!

- كيف عرفت بهذا الأمر؟

- بـ فضل السحر!

- انتهى الرهان وفزت أنا، إذًا بلسانك ذكرت فضل السحر.

- نعم لكن بفضل حبي للعلم قرأت عن السحر، أنا لست بساحرٍ أنا طالب علم.

أصوات مخالب الشيطان تقترب من "ستيفن" و"رجاش"، في لمح البرق قطع الشيطان رأس " رجاش"، سقط رأسه على الأرض والتعابير عليه تدل على جملة واحدة:

- كيف خنتني يا خادمي؟!

نزل " ستيفن " أسفل الدرج حاملًا رأس "رجاش" لـ يستقبل الناس منتصرًا، ما إن فتح الباب حتى وجد نفسه في الـ عدم، وحده " رجاش " يعرف كيف يخرج من هذا العدم؟ أراد العودة بالزمن لكن يبدو أن الرقاقة تعطلت، جلس في الـ عدم منتظرٍ الفرج.

كل ما سمعه كان صوت صرير المخالب يقترب منه، وآخر ما رآه كان تغير ملامح وجه "رجاش " إلى ابتسامة عريضة!

الكحل المبتسم

أسماء عبدالخالق

بينما كنت فى المطبخ أعد فنجان القهوة خاصتي، قليلة السكر عالية الجودة كما تقول لي أمي، رن هاتفي على نغمة سامسونج التقليدية فأخذت فنجاني القهوة في صينية دائرية وهاتفي المحمول في يدي اليسرى، وبمجرد أن رفعت يدي للرد لمحت المرآة الموجودة أمام الحمام فقط لمحتها، كأني وجدت عفريتًا أو ربما شبحًا؛ فعدت خطوة للوراء كي أتأكد مما خُيِّل إليَّ؛ فلامست قنينة زجاجية كانت على حافة المنضدة الموضوعة بمنتصف المطبخ، وفور اتجاهي للمرآة مرة أخرى؛ فإذا بوجهٍ عابسٍ مخيفٍ ينظر إليَّ بِنَهم وفي تلك اللحظة سمعت صوت ارتطام قوي بالأرض؛ فتفتت روحي على أثرها وتناثرت بقاياي في محيط المطبخ، والطريق المؤدي للصالة؛ فانسحبت مسرعة وأغلقت الهاتف في صمتٍ متجهة إلى غرفة نومي، وضعت القهوة على الطاولة المجاورة لسريري وقمت توضأت وصليت الفجر؛ فإنها الساعة الخامسة والنصف فجرًا وربما كانت تلك هلاوس أو تهيؤات!

انتهيت من الصلاة وشربت قهوتي ثم جلست على سريري متكأة على وسادتي أقرأ أذكار الصباح، فإذا بكائن غريب يظهر أمامي يبلغ طوله متران تقريبًا ، إلا أن أطرافه قصيرة نسبيًا ومن الواضح متانة بنيته الأمامية؛ فكانت رقبته مرتفعة عن المألوف وضخمة بشكلٍ مخيف ومما زاد الوضع سوءًا أن وجهه يحمل ملامح إنسان، عينان لامعتان كالحمم البركانية وأنف ملتو، والأسنان مخروطية الشكل

فتنفرج سرائره لا أعلم لما؟! لكن يصيبنى الرعب والقشعريرة؛ ربما من هول الصدمة!

دفنت وجهي في وسادتي، وأغمضت جفني وشددتهما عن آخرهما، فإذا بطرقٍ على كتفي مصحوبٍ بعدة طرقات على باب الغرفة، بدأت رقيقة هامسة إلى أن ارتفع صوتها وضجيجها في أذني- لن أبرح مكاني- سحبت الغطاء على مهل حتى أخفيت معالم وجهي، وأخفيت جسدي كله كأني داخل مقبرة غطائي، ظلام دامس، أصوات خفية لا أعلم مصدرها!

طرقات متتالية وسريعة، صوت هواء، أو ربما رياح عابسة ضلت طريقها وأتت إلي لتقتلني ببطء جراء نواحها و تصرفاتها الهوجاء!

أقنعت نفسي أنه مجرد وهم في مخيلتي سببها قصة الرعب التي كنت أقرأها قبل نومي في الليلة الماضية، ما الذي أفعله بنفسي الآن؟! هل أدور في مدارات ومتاهات لا أحفزها رغبة مني أم رُغمًا عني؟!

أشحت بنظري عن تلك الجهة فإذا به يلاحقني في الجهة الأخرى، ليس هو فقط بل معه مجموعة من الصغار على نفس الشاكلة، وعندما تداركت الأمر قليلًا ؛ خرجت منتفضة مهرولة إلى أمي بالصالة وهي على سجادتها تختم صلاتها والأغرب أنها لم تنتبه لمعاناتي، صمت وحاولت أن أطمئن نفسي كيف أن يحدث هذا بشقتنا؟ كيف يدخل هذا الكائن من الأساس ويلاحقني، ولما أنا بالذات؟

يا ربي هذا الكائن يحاول إخافة أمي لكنها لم تتأثر! كيف لم تنظر إليه حتى؟ كيف لم تصرخ أو تنتحب أو حتى تبكي؟ أو حتى تصاب بالإغماء؟ كيف لي أن أقرر حالها أو أحكم علي مشاعرها و ردَّة فعلها؟! ربما أنا وحدي من أراه! أنا وحدي من

أشعر بأنفاسه تلاحقني لاهثة خلفي، تراجعت عدة خطوات للوراء كأني كالمخمور؛ أترنح لا أصدق ما أرى، اتجهت مسرعة لغرفة أبي كان جالسًا على الكرسي الكائن بجوار السرير يصلي هو الأخر في تأنٍ وخشوعٍ، ولم يستجب لندائاتي أو حتى يلحظها!

ياربي لما يحدث كل هذا لي؟ حتى هو الأخر لم يره؟ فأعدت النداء مرات ومرات أبي.. أبي.. إلتفت إليّ بنظرة حزمٍ قائلًا :

-ما كل هذه الضجة، تُرى أمرضٌ أصابك؟!

فأجبته والخوف يسري في عروقي:

- لا لا ، بل أسوأ من هذا بكثير، انظر هناك! تساءل أبي ثانية:

-ما بكِ؟! هل جننتِ؟! ماذا ترين فأنا لا أرى شيئًا!

فخرجت مرتعدة أطرافي إذا بي أسمع صوت ساعة الحائط المعلقة على حائط صغير بالقرب من باب غرفة نوم أبي وأمى التفت في خوفٍ منقطع النظير، فإذا ببندولها يتراقص ذهابًا وإيابًا ساخطًا علي هو الأخر، وكأنه سيخرج من صومعته كي يدق أجراسه على رأسي!

خطوات ثملة وبقايا دماء في أوردتي وشراييني تساعدني على البقاء على قيد الحياة ولو قليلًا لكن، حدث ما لم يخطر لي على بال بشر، خطوة واحدة نحو غرفتي المجاورة لباب الشقة فإذا بي مُعلقة ومرتفعة في الهواء رأسي لأسفل وقدماي لأعلى بالركن الخاص بباب الشقة، وبقيت على تلك الحال ثلاث دقائق وكأنني أصعد وأهبط مع شهيق وزفير متطاير، وأنات مكتومة ومازال هذا الوحش مبتسمًا، ضحكته الساخرة تلك بلمعان عينيه التي تملؤها النيران، يا الله علي أن أقاوم هشاشة روحي تلك وأفيق من سباتي؛ فهكذا موقف لن يجبرني على الخضوع

والانحناء ربما أحتاج فقط ما يحفز جسدي وروحى للعودة إلي والتغلب على هذا الكائن!

استعذت بالله مرارًا، وقرأت آية الكرسي ألملم نفسي، وأجمع شتاتها للنهوض مجددًا وإذا بي أنهض من على سريري، يبدو أنها كانت غفوة كابوسية مرعبة، قمت على أثرها أحاول أن أجمع بعضٌ من الهواء المتطاير بالغرفة أملأ به خزائن رئتي الفارغة، يا الله أراني في تلك الحالة بعدما نمت ملامح الشحوب على وجهى كالكهل الفاقد للحواس في كومة من المصائب مبتسمًا، لكن لا تزال طلقات الرصاص التي تعود لذاك الكائن تخدش جدران فؤادي، والكل يدور من حولي في فلكه الخاص غير مبالين بما أمر به، حمدًا لله على سلامتي!

الشقة رقم ١٣

حسني الجهيني

"احترس هذا الصندوق يحتوي أشياء قابلة للكسر".

"حسنًا .. حسنًا، يمكنك أن تضع المنضدة هناك ".

هكذا رحت ألقي توجيهاتي لهؤلاء العمال الذين ينقلون الأثاث إلى شقتي الجديدة، أخيرًا تحقق حلم عمري، شقة مطلة على البحروبأرخص سعر!

لولا أن تلك السيده العجوز ستهاجر للخارج، لما تمكنت من الحصول على هذه الشقه بهذا الثمن البخس،هذه الشقه يمكن أن يشكل ثمنها رقم من خمس أصفار، أنا حصلت عليه بأربعة أصفار فقط!

صفر واحد، شكَّل صفقة رابحة!

أسال العامل إن كانت المرآة كُسرت منهم أثناء النقل؟!

-يهز رأسه نافيًا.

حسنًا .. حسنًا، اليوم أنا في قمة السعادة، لا يمكن لشيء بسيط أن ينغص على يومي،

سيجن جنون (عمرو ممدوح) حين يعلم بالأمر؛

هو يسكن في نفس المنطقة، وقد كان يقول لي دومًا أنه من المستحيل الحصول على شقة في هذه المنطقة بذلك السعر!

أخرجت هاتفي الجوال من جيبي وبابتسامة خبيثه ترتسم على وجهي اتصلت به،

جائنى صوته المرح الممتلئ بالحيوية يقول :

- كيف حالك يا صديقي، أرى أنك لم تجد مناص من الرجوع للتحدث معي، كنت أظنك غاضًبا من حديثي معك حول أسعار الشقق اليوم، أنا لا أغلق الأبواب المفتوحة ولكنك صديقي، وكان يتوجب عليَّ مصارحتك!

قلت له لهجة استسلام:

- فليكن، لم يعد يهم!

رد على وقد شعر بالدهشة من رد فعلي الهاديء:

- منذ متى كنت تتسم بهذا القدر من القناعة؟

جاوبته في هدوء زاده دهشة:

- سأقنع، لأنني حصلت على مرادي بالفعل!

- ماذا تقصد؟!

جاوبته في سعادة:

- أقصد أنني حصلت على شقة بالفعل، في المكان الذي أريده وبسعرٍ أقل!

سألني في دهشة :

- كيف؟! أنا أعرف أسعار الشقق في هذه المنطقة، والمبلغ الذي تملكه لا يمكن أن يشترى غرفة فارغة فيها، ربما كان الأمر يحوى خدعة ما، هل تأكدت من كافة الأوراق المتعلقه بالشقة؟!

- نعم، تأكدت من كل شيء، تسلسل الملكية، ليس عليها نزاع، دعوى صحة توقيع بحكم بات، توثيق في الشهر العقاري،كل شيء.

- هل يمكنك أن تذكرلي عنوان الشقة؟

ترددت للحظة قبل أن أجيبه في سعادة:

- شقة رقم (١٣) العقاررقم (٧(

أتاني صوته عبر الهاتف مرتجفًا ممتزجًا بجدية:

- صديقي، لا أريد أن أكدر عليك فرحتك، ولكن أنصحك بترك هذه الشقة، إن كانت هناك إمكانية لاستعادة النقود فأستعيدها، أو اعرضها للبيع!

قلت في سخرية:

- لماذا، هل بها عفريت ؟!

رد عليَّ في صوت أقرب إلى التوتروالرعب:

- نعم، كلامك صحيح، تلك الشقة سيئة السمعة، هناك أقوال تتردد حولها، يقولون أنها مسكونة بالأشباح!

هكذا أنهيت الاتصال،لم أرغب في سماع كلامه السخيف أكثر من هذا، كان خطأي أصلًا أنني اتصلت به، ثم ما في الأشباح؟!

إنهم لطفاء جدًا، ناهيك أن عدد الأموات أكثر بكثير من عدد الأحياء، لذلك من الطبيعي أن تجد العالم يعج بهم.

- لقد انتهينا سيدي، حسابي وحساب العمال.

انتزعني صوت ذلك العامل من سيل الأفكار المنهمر داخل عقلي، قمت بدس بعض الأوراق النقديه فى يديه ورحت أتأمل منظر الشقة بعد أن امتلأت بالأثاث.

إنها رائعة، لولا تلك الشعيرات البيضاء التي وجدت طريقها في رأسي؛ لقفزت فرحًا كالأطفال!

فتحت نافذة الشرفة لأشاهد الشاطئ الذي أضفى عليه غروب الشمس سحرًا وجمالًا، لأسمع بعدها صوت (فيروز) يغني (شط إسكندرية) فشكَّل موسيقى تصويرية ممتازة للمشهد!

إنه الكمال بحق!

أخرجت الكرسي المصنوع من أخشاب البامبو، وجلست عليه مسندًا ظهري إلى المقعد الوثير ورحت أعبأ صدري بالهواء المشبع باليود، وانا أرى تلك الفتاتان اللتان يقفن في شرفة البناية المقابلة، يتهامسان في خبثٍ وهما يشيران في اتجاهي!

يبدو أن الأيام المقبلة ستكون رائعة، أنا متأكد أننى سأحصل على رقم إحداهن قريبًا.

- يريدني أن أتخلى عن كل هذا؟!

هكذا همست لنفسي، وأنا أحاول أن أطرد الهواجس التي يثيرها تذكر كلام هذا الشخص لديّ، بعدها لم أدر صراحة كيف استغرقت في النوم؟

كل ما أعرفه أنني استيقظت على مواء ذلك القط! قبيح الشكل، مفقوء العين، ربما يكون قد تسلل إلى الشرفة عبر ماسورة صرف أو ما شابه ذلك!

أعتقد أنه قط ضال من قطط الشوارع، أستبعد أن يكون خاص بأحد الجيران، لا يمكن لشخصٍ أن يأوي مثل هذا القبح في منزله!

هكذا ركلته بقدمي، ورحت سريعًا أحكم إغلاق أبواب الشقة حتى لا يعتبرها ذلك العابر حقًا مكتسبًا له.

لا أدري لما شعرت بالاستياء بعد مشاهدة ذلك القط قبيح الشكل؟

اعتبرته نذير شؤم وفأل سيء!

ولكن راجعت نفسي،لم يقترف القط ذنبًا سوى انه لبى نداء الطبيعة، حاجته إلى المأوى والطعام كانت أقوى!

هنا دق جرس الباب!

أجفلت للحظات، لأنظر نحو الساعة التي تعلن أنها الواحدة بعد منتصف الليل، جررت قدماي جرًا نحو الباب طاردًا بعض بقايا النعاس التي ما زالت عالقه بداخلي، وفتحت الباب،

لا يوجد أحد!

ربما كان طفل يمارس دعابة، دق الجرس ثم الهرب مسرعًا، يعتبرونه نوع من الاستقبال الحافل بالسكان الجدد،

أغلقت الباب في قوةٍ، ورحت أقهقه بعصبيةٍ قائلٍ :

- دعابات تثير الخيال حقًا، المشهد السينمائي سيكتمل ب ...

وقبل أن أتم عبارتي الأخيرة، ساد الظلام في المنطقه بأكملها!

فأتممت عبارتي في سخرية مريرة:

- .. بانقطاع الكهرباء ..

كالمجنون رحت أبحث عن شمعة، ربما أكون قد أحضرتها سهوًا أثناء عملية النقل، ولا أستطيع أن أصف فرحتي حين وجدتها،

نصف محترقة، ولكنها ستفي بالغرض.

- ماااااما..

هكذا سمعت الصوت الطفولي، الذى قالها في صوتٍ مخيفٍ!

استعذت بالله من الشيطان الرجيم، وحاولت أن أهدئ من روعي، مقنعًا نفسي أن مشكلة الشقق المجاورة، أنك تشعر أن الجيران يعيشون معك في نفس الشقة!

رحت أنظر للهيب الشمعة التي ملأت الشقة بالظلال، لمحتها بطرف عيني، طيف أبيض لطفلة يتحرك في أرجاء المنزل بعصبية!

- تلك الشقه سيئة السمعة، هناك أقوال تتردد حولها، يقولون أنها مسكونة بالأشباح،

ترددت كلمات (عمرو) في عقلي، فارتجفت خوفًا لمجرد الفكرة.

رحت أتابع ذلك الطيف الذي يجول بحرية داخلًا غرفة تلو الأخرى وإن كنت حاولت أن أتظاهر بالعكس!

أراها تنظر نحوى في ثبات، ثم تتقدم ببطء فأحاول أن لا تتلاقى أعيننا مباشرة؛ فأظل أراقبها بتلك الرؤية العسيرة، محافظًا على نفس وضع الرأس.

أراها تقترب أكثر، تتنفس في وجهي؛ فأشم رائحه الكبريت تحرق عيني.

تنوح بصوتٍ موجوع:

- مااااااااما.

وتستدير لتتلاقى أعيننا، أرى تلك العينان المفقوءة وذلك الشعر الأسود الحالك،

تقترب لتهمس في أذني:

- أتدري، أين ذهبت أمي؟!

أتبول في بنطالي من شدة الخوف، في حين همست هي :

- ستفهم كل شيء.

كالضابط الذي يشاهد كيفية ارتكاب الجريمة رحت أرمق المشهد:

الطفله تعبث في أداةٍ حادة كعادة كل الأطفال الذين يتحرقون شوقًا لتجربة الجديد،

تراها الأم وتعاقبها بحبسها في غرفة منفردة، ناسية بإهمالها أن تسلب الطفلة سبب العقاب،

تستغل الطفلة الفرصة لتواصل لهوها بذلك المقص الحديدي المدبب، تشعر الطفلة بالوحدة والخوف؛ فتجري نحو الباب محاولة الخروج،

تسقط الطفلة على وجهها ليفقأ المقص لؤلؤتي الإبصار لديها نافذًا نحو المخ!

هكذا ماتت الطفلة!

وهكذا رحلت الأم تاركة الشقة التي ارتبطت معها بأسوأ ذكرى!

موت فلذة كبدها!

وهكذا راح المشهد يتكرر طوال الليل،

إغماءة أو إغفاءة التي أنهت كل هذا؟

لا أدري!

فقط أفقت على جرس الهاتف في الصباح مبتل السروال، وصوت (عمرو) الهادئ هذه المره يقول :

أسف صديقي، كنت محقًا، تمسك بهذه الشقة مهما كانت الظروف؛ كنت مخطئًا بشأن الشقة،

الشقة التي أتحدث عنها هي فعلًا الشقة رقم)١٣(

ولكن ..

في البناية رقم (٢٠(

اعتذرلك بشدة!

أغلقت الهاتف دون أن أنبس ببنت شفة،

واتخذت قراري، بأن لا أعرف هذا ال (عمرو ممدوح) ثانية، وأن أعرض الشقة للبيع إن لم أتمكن من استرداد أموالي، إعلان صغير سيفي بالغرض، شقه في هذه المنطقة، وبهذا السعر؛ لن يتردد أحد في شرائها!

إنها حقًا صفقة رابحة، لأبعد الحدود!

دمية محطمة..

دلال الدلال

بعد أن عدنا من رحلة شهر العسل التي كانت أسبوع بشرم الشيخ، رفض عمار أن نذهب للفيلا التي ورثتها عن أبي وصمم أن أغلقها،بعد أن قام الخدم بتنظيف الفيلا وتغطية الأثاث، تسلمت المفاتيح وودعتهم وانتقلت لشقة عمار الصغيرة ورغم أن إمكانيات عمار قليلة إلا أنه لم يرض أن أشارك معه بأقل النفقات،مر شهر العسل بسرعة وعاد عمار للعمل وبدأت أتقمص دور ربة البيت الذي لم أعهده، دخلت المطبخ وأحضرت الخضار واللحم وضعت اللحم على النار وبدأت في إعداد الخضار فسمعت صوت عمار يأتي من الخارج، انطلقت مسرعة وأنا أحل مريلة المطبخ من على خصري لأرد على حبيبي ولكن لم أجده!

تعجبت لقد سمعت صوته! إذن هي تهيؤات ولكن ما هذا كل النوافذ مفتوحة أنا متأكدة أني أغلقتها قبل دخولي المطبخ أو....أو قد أكون نسيت! أسرعت أغلقها وأنا مشوشة لا أعرف سبب فتحها، دخلت المطبخ نظرت بالقدر فلم أجد اللحم! القدر به الماء يغلي واللحم على الطاولة! كيف حدث ذلك؟

شعرت برهبة ولكني كذبت نفسي وغسلت اللحم ووضعته بالقدر وعدت لتنظيف الخضار فسمعت صوت مثل صوتي يناديني شعرت بخوفٍ شديد وبدأ قلبي يدق أسرعت لالتقاط الهاتف من فوق الطاولة وطلبت عمار:

-عمار أنا خائفة متى ستعود؟

-حبيبتي مما تخافي؟! أنا مازلت بالعمل ومازال النهارفي منتصفه لا تخافي شيء لن أتأخر.

عدت أستجمع شجاعتي وخرجت أبحث عن شاحن الهاتف لكن! ما هذا؟ النوافذ كلها مفتوحة وهناك صوت صادر من غرفتي وكأنه فحيح؛الصوت يناديني:

- ليلى، ليلى ثم ..ساد الصمت وأنا واقفة بمنتصف الشقة أنظر حولي وكل ما فيّا ينتفض وقلبي يدق دقات عنيفة ولا أستطيع التحكم بدموعي، استجمعت قواي وفتحت باب غرفتي لأجد شيء جعلني أصرخ ثم سقطت على الأرض وغبت عن الوعي ولم أفق إلا وعمار ينثر قطرات من العطر على وجهي وأنا ممددة على الفراش ،نظرت حولي ويداي مقبوضتان على " الملاية " ثم صرخت وأنا أردد لا ..لا ..وقفزت من فوق "السرير" وأنا أنظر لموضع جسدي عليه وأشير بنظرات متفحصة، وعينين مفتوحتين بلا رمشة واحدة وزوجي ينظر إليّ بذهول وأنا أقول:دميتي؛دميتي المفضلة كانت هنا وسكين مغروس بقلبها والدماء تملأ الفراش أين هي؟ ماذا حدث؟ هذه الدمية لم أحضرها معي تركتها بالفيلا؛ الفراش نظيف! ثم أجهشت بالبكاء فضمني عمار وأجلسني إلى جواره وأخذ يهدأ من روعي ويقول:

-لا تخافي لقد دخلت منذ خمس دقائق ولم أرى شيء مما قلت عنه، لقد وجدتك ملقاة على الأرض مغشيٍّ عليك ولم أعرف السبب، نظرت بالساعة لقد مرت ساعة كاملة منذ دخلت الغرفة، أسرعت نحو المطبخ وأنا أصرخ اللحم على النار لابد وأنه احترق وعمار يجري خلفي، ثم وقفت بلا حراك حينما لم أجد القدر على النار واللحم النيء مازال بالبراد حتى الخضار لم يخرج من الأكياس جلست على

الكرسي واضعة مرفقي على المنضدة ساندة وجهي على كفي وأنا أبكي وأردد لقد جننت.. لقد جننت؛ ضمني عمار لصدره وقال:

-ماذا بك، ماذا حدث؟سردت له كل ما حدث في غيابه فقال:

-أعتقد أنكِ تتخيلي هذه الأشياء؛ فمازال المنزل غريب عليكِ أنا جائع وبما أن زوجتي الحبيبة لم تطهو الطعام اليوم، سأحضر لنا وجبة خفيفة لا تتحركي، وبدأ يخرج من "الثلاجة " بعض الأطعمة الخفيفة والخبز ولم ينس أن يفرغ لي كوب من عصير البرتقال الذي أحبه ويكرهه هو، دخلنا بعدها لغرفة نومنا مرة أخرى وأصر أن يساعدني في استبدال ملابسي بملابس النوم المريحة، اتجه للخزانة ليفتح بابها ولكنه وجد شيء غريب فالماء يسيل من الأدراج السفلية، فتحها فوجد الملابس مطوية وهي"مبلولة" سألني:

-ألم تجففيها وتنشريها على الحبل؟

-قلت الملابس مازالت بالغسالة أنا لم أخرجها، جريت نحو المطبخ فلم أجد الملابس بالغسالة ،عدت وأنا أؤكد له أنني لم أخرجها من الغسالة ولم أضعها بالأدراج "مبلولة "فهذا جنون!

صممت أن اترك هذه الشقة ولن أعود لها مهما حدث، ذهبنا في اليوم التالي للفيلا، دخلت غرفتي لأجد دميتي مازالت بمكانها لكنني لم استطع لمسها وخلدت للنوم بعد أن تركني عمار وذهب للعمل شعرت بيد تتسلل تحت الغطاء وتلمس ساقي ،انتفضت وجذبت ساقي وجلست وأنا أضم ركبتي لصدري، وأنظر حولي بنظرات مجنونة وأنا مترقبة وجود شخص بالمكان يتبعني وبدأت أسمع صوتها من

جديد بدأ واضحًا نعم نفس الصوت إنها أنا تناديني الصوت صوتي بنفس النبرة وكأنه آت من مكان بعيييد.

سرت خلف الصوت وأنا أسمع أنفاسها ونار تشتعل بظهري، الفيلا مظلمة والستائر مسدلة والأثاث مغطى بالمفارش البيضاء وكأنها أشباح تسكن المكان، أضأت المصابيح فإذا بي أجد خيالي يتوسط الحائط ويشير إليَّ، ثم بدأت تتضح ملامحه شيئًا فشيء لأتأكد أنها أنا!

نعم أنا ..بالتأكيد هذه هلاوس صوتي وصورتي تتبعاني أينما ذهبت، هذا شيء غريب قلبي يدق بعنف وجسدي بارد يرتجف، مشيت مسلوبة الإرادة أترنح وكأنني ثملة أسير بصعوبة نحو الحمام، أرى كل شيء يهتز ويفقد مكانه، دخلت الحمام لأرشق وجهي بالماء لعلي أستفيق، فتحت الصنبور واندفع الماء رشقت وجهي ببعض منه ورفعت رأسي لأنظر بالمرآة، وفجأة انتفضت وعدت بجسدي للخلف وكأني أريد الفرار ،ياللعجب لم أكن أنا تلك المرأة التي بالمرآة ،إنها امرأة أخرى مرعبة تبدو قبيحة تشهر في وجهي خنجر وكأنها جاءت من عالم الأموات لتتحداني، استدرت لأهرب منها لكن المرأة بادرتني بالحديث، قالت بصوتٍ مخيف له صدى:

-لما تهربين مني وأنا أنتِ؟ انظري جيدًا ماذا فعلتِ بنفسك؟ تحولتِ لمجرمة بدون قلب تعبت منك ومن مرورك على أجساد صديقاتك بعد أن دمرتي كل منهن وأخذتِ حبيبها كما كنت تفعلين بألعابك وأنت صغيرة، أتتذكرين تلك الدمى التي كنتِ تمزقيها وتلقي بها بسلة المهملات ليأتي لك أباك بغيرها؛اليوم جئت لأتخلص منكِ وسأدع لكِ تلك المهمة، هيا اقتلي نفسك تخلصي من ذنوبك، حرري نفسك

من الخطايا، أعيدي نفسك القديمة الطاهرة،هيا اقتلي نفسك ،اقتليني ،اقتليني كانت تتكلم و تضحك وتصرخ بآنٍ واحد تردد صوتها بكل أنحاء المنزل بينما أضع يدي على أذني لم أعد قادرة على سماع صوتها العالي المخيف.

جريت جريت نحو المطبخ وأخذت سكين و حاولت قتل نفسي لم أكن أنا! هناك يد تدفعني مأمورة بصوتها الذي يردد اقتليني اقتليني،وأنا أصرخ أريد أن أتخلص منك ابتعدي عني تعبت منكِ، تعبت منكِ، سأقتلك لأستريح، حتى دخل عمارعلى صوت صراخي وضمني من الخلف وأخذ السكين وأخذ يهديء من روعي بينما يقف الطبيب النفسي بالباب ومعه مساعديه بقميص مفتوح من الخلف ،ألبساني إياه وأنا أصرخ، وزوجي يبكي لحالي حتى دخلت سيارة الإسعاف وأنا لا أصدق كل ما حدث هل حقًا أنا مجنونة؟ وهل كل ما ذكرته كان خيال بعقلي المريض صمت صمت للأبد..

صعد زوجها لغرفتها ليخفي أقراص الهلوسة التي داوم على إعطائها إياها لمدة شهرحتى وصلت لتلك الحالة، ثم اتصل بزوجته السابقة:

-حبيبتي كل شيء على ما يرام، أتممت ما اتفقنا عليه، وستصبح كل أملاكها من حقنا وسنعود زوجان سعيدان وتعالت ضحكاته!

عفريتة المرآة

رحاب عيسوي

-أين نظارة القراءة؟ لقد تركتها على المنضدة و لكن لا أراها في مكانها، لا أستطيع القراءة بدونها، أخيرًا وجدتها ها هي حسنًا سأرتديها، الآن أستطيع القراءة بوضوح

ما هذا؟هذه ليست غرفتي، إنها خالية من الأثاث و من الاضاءة أيضًا، أشعر و كأن هناك أشخاص كثيرون معي بالغرفة، لا أراهم و لكن أسمع أنفاسهم، أشعر بحركاتهم، و كأن أيديهم تحاول الامساك بي و تخنقني من رقبتي، سأخلع النظارة و أنظفها جيدًا ثم أرتديها مرة أخرى.

ما هذا؟ كل شيء بمكانه، الأثاث كما هو و الإضاءة شديدة وواضحة، لابد أن أصابني ألم برأسي لعدم ارتداء النظارة جعلني أتخيل بعض الأشياء، الساعة تدق الثانية عشر بعد منتصف الليل، لابد أن أنام الآن كي أستطيع الاستيقاظ مبكرًا، ما هذا الصوت؟ من الذي يحاول أن يفتح باب الغرفة ؟

أنا بمفردي بالمنزل، وأسرتي في عزاء أحد أقاربنا بالأرياف و لم أذهب معهم لانشغالي بالمذاكرة، ربما والدي عاد من السفر حتى لا يتركني بمفردي بالمنزل، و لكن والدي يطرق باب الغرفة قبل الدخول، من تلك السيدة التي تقف عند الباب، و لماذا انطفأ النور ثانيًا فجأة؟

إنها تقترب مني بخطىٍ هادئة، لا أستطيع أن أميز سواد وجهها من سواد ملابسها؛ فكلاهما أشد ظلمة من الآخر و الشمعة الحمراء التي تمسكها بيدها تضيء ومضًا خافتًا؛ لا يجعلني أميز ملامح وجهها، إنها تتجه إليَّ و تسألني بصوتٍ هاديء :-

-لماذا تسهرين إلى الآن يا "أمل"؟

-من أنتِ ؟!

-اذهبي إلى سريرك، و سأوقظك قبيل الفجر للصلاة و استكمال المذاكرة.

لا أستطيع التقاط أنفاسي، أشعر بدوارٍ شديد، إن وجهها مرعب مليء بالبقع و الحروق و رغم الهدوء الذي تتكلم به، إلا أن صوتها به حدة التهديد و الوعيد، و عادت تصرخ في وجهي قائلة:

- اذهبي لسريرك و سأوقظك!
- نعم، نعم، سأفعل.
- الآن ، انهضي.

إنها اختفت، لابد أنني أهذي، لا يوجد أحد بالمنزل سواي و الإضاءة عادت تملأ جدران البيت، لابد أنني مرهقة، سأنام الآن و أستيقظ عند الفجر لاستكمال المذاكرة، سأذهب إلى سريري، أشعر بالطمأنينة و الدفء و أنا أغمض عيناي و ألقي بجسدي أسفل أغطيتي الثقيلة.

ما هذا؟! ما الذي يحاول أن يرفع يدي لأعلى؟ لابد أنني الذي أحركها، لا إنها ترتفع بفردها دون أن أحركها، ما هذا ما الذي يجذب قدمي لأسفل؟ أشعر بيدين

تمسك أقدامي و تجذبها لأسفل ثم تمسك ذراعي، و ترفعه لأعلى، أنا استيقظت و لكن من الذي يحاول ايقاظي بذلك العنف؟

الحمد لله أسمع أذان الفجر لابد أن أنهض لأصلي، ولكن سأصلي بعد الانتهاء من المذاكرة، أخيرًا انتهيت من المذاكرة و سأبدأ في إعداد نفسي للذهاب للكلية، أولًا أمشط شعري الذهبي الطويل، ثم أضع مساحيق التجميل على وجهي ناصع البياض، كل مستحضرات التجميل و أيضًا المشط موجود على مرآة الحمام، سأجهز نفسي أمامها، أه لقد سقط مني المشط أسفل المرأة ، لقد التقطته و سأعاود التمشيط أمام المرآة، هه؟ من هذه التي أراها في المرآة؟ من تلك الفتاة التي تنظر لي بكراهية هكذا؟ نظراتها حادة بل مرعبة لا أستطيع تحملها، من تلك الفتاة ، هه أنها أنا! نعم أنا، لا إنها تشبهني فقط و لكنها أجمل بكثير، أرى شعرها أطول و أكثر كثافة من شعري إنه مثل شعر عرائس البحر، أراها ناصعة البياض، لامعة العينين، بوجهها نضارة غير بشرية، أراها تشبه الملائكة كما لو كانت قرينتي الملاك إنها تسألني:

- ماذا تفعلين يا أمل؟!
- أمشط شعري، و أستعد للخروج.
- و أين شعرك هذا؟ إنكِ صلعاء!

-ما هذا أين ذهب شعري، أحسسه بيدي ولكن لا أراه حين أنظر في المرآة!

-و لماذا ترتدين ذلك الفستان قصير الأكمام هل لتظهري جمال ذراعيك الناصعة البياض؟! انظري في المرآة إنهما أسودان يتدليان من كثرة التجاعيد بهما!

- ما هذا؟! ما الذي جعل ذراعي بهذا القبح الفظيع؟

- و لماذا تضعين كل تلك المساحيق على ذلك الوجه الدميم، فمهما تضعي لن تخفي قبح وجهك!

- إن وجهي جميل؛ لقد فزت بملكة جمال الجامعة ثلاث مرات متتالية!

- ولكن، لا أرى هذا انظري في المرآة.

- ما هذا؟ ما تلك الحبوب السوداء و البنية ذات الرؤوس الحمراء القذرة التي تملأ وجهي و رقبتي ؟ ما أقبح ذلك الوجه! و ما تلك البقع والحروق التي تجعلني أبدو كسيدة عجوز قد جاوزت الخمسون بعد المائة؟ لماذا أبدو دميمة هكذا؟

- كم تستغرقين من الوقت يا "أمل" في تمشيط شعرك ووضع مستحضرات التجميل التي تجعلك أكثر جمالًا مما أنت عليه؟!

-من نصف ساعة إلى ساعة تقريبًا أو ربما أقل!

-وكم تستغرق من الوقت لأداء فريضة الصلاة؟

-حوالي عشر دقائق تقريبًا.

_و لماذا لا تصلي يا "أمل" ، لقد حاولت ايقاظك أكثر من مرة لأداء فريضة الصلاة، لماذا تحرمين نفسك من جمال الروح يا أمل؟ جمال الروح الذي نستمده من صلاتنا، من صلتنا بالمولى عز و جل، جمال الروح الذي يجعلك جميلة في الدنيا و الآخرة، غريب طبعك يا ابن آدم تنشغل بالنعمة عن المنعم، و بالعطية عن المعطي، كثرة المساحيق ستحولك لصورة السيدة السوداء التي أمرتك بالنوم وترك المذاكرة و الصلاة، لو نظرتِ خلفك سترينها، ولكن كثرة الصلاة ستحولك إلى الفتاة الجميلة التي تحدثك الآن من المرآة، انظري أمامك و خلفك ولكِ حرية الاختيار!

- لا ..لا ..لا أريد أن أكون دميمة، أنا أكره القبح والدمامة، لا..لا..لاأريد أن أصبح قبيحة، لا!

-أمل ، أمل، استيقظي حبيبتي، لماذا تنامين على أرض الحمام؟ لماذا تصرخين هكذا و أنتِ مغمضة العينين؟!

- أمي، هل عدت من العزاء؟!

- نعم حبيبتي، لم أستطع تركك بمفردك، و لكن لماذا تنامين في الحمام؟ و لماذا كنت تصرخين هكذا؟ هل رأيت كابوسًا؟

- كابوس! لا أعلم، لا أعتقد، إنه ليس كابوسًا، أنه مجرد انذار، انذار من ضميرٍ حيّ أو انذار من "عفريتة المرآة"!

لغز الغرفة المغلقة

رشا ابراهيم

على أحد أرصفة شارع الهرم، وقفت فتاة ثلاثينية اسمها (شهيرة) في انتظار إحدى صديقاتها، وكان الملل والضجر يبدوان عليها من طول الانتظار و أثناء ذلك انطلق صوت الآذان؛ فانشرح صدر شهيرة وحدثت نفسها بأن عليها البحث عن زاوية للنساء حتى تصلى بها الفريضة إلى أن تصل صديقتها، تلفتت شهيرة يمينًا ويسارًا؛ فأبصرت مسجد قديم تحت أحد البنايات السكنية القريبة فسُرَّت وذهبت إليه.

وقفت شهيرة على باب المسجد القديم تسأل عن المكان المخصص للنساء، لكن الرجال كانوا يمرون من أمامها ولا يجيبونها وكأنهم لا يسمعونها أو يرونها، فتركتهم وقررت البحث بنفسها علها تجد بغيتها حتى وجدت أمامها ردهة طويلة وما أن مشت خلالها حتى تطايرت في وجهها قشور بصل وثوم كانت على الأرض؛ فتعجبت من تطايرها بالرغم من عدم وجود أي رياح تساعدها على ذلك!

وبرغم ذلك أكملت شهيرة السير في الردهة حتى وجدت في آخرها غرفة صغيرة مغلقة؛ فظنت أنها المكان المخصص للنساء.

ففتحت شهيرة الباب في حذرٍ ووجدت أن الأرض مفروشة بالسجاد المخصص للمساجد فاطمأنت إلى أنها في المكان الصحيح، ودخلت وأغلقت الباب خلفها.

لاحظت شهيرة أن الغرفة هادئة فظنت أنها وحدها فقالت في نفسها(إنها فرصتي لأصلي في هدوءٍ و خشوع).

خلعت شهيرة حذائها و ذهبت ووضعته في المكان المخصص للأحذية وكان في أخر الغرفة و بجواره دورة مياه تقف بداخلها سيده كبيرة في السن وبدينة ترتدي السواد بدون حجاب وشعرها أشعث ومستديرة الظهر بحيث لا يظهر وجهها؛ فعلمت شهيرة أن هناك من يشاركها الغرفة ولكن لا بأس بامرأة واحدة، فذلك لن يقلل من هدوء المكان.

ألقت شهيرة على المرأة تحية الإسلام فلم تجبها ولم تنظر حتى إليها، فرفعت من صوتها قليلًا لعلها لم تسمعها، ثم أعادت إلقاء التحية فإذا بالسيدة تصرخ قائلة: اصمت!

دهشت شهيرة من رد فعل المرأة ولكن زالت دهشتها عندما سمعت أنات رقيقة لطفلٍ صغير يبدو أنه كان معها في دورة المياه ففهمت أنها مشغولة به.

بحثت شهيرة عن اتجاه القبلة ثم وقفت لتصلي ولكنها تراجعت عندما رأت حقيبة نسائية أمامها وبجوارها بعض الأوراق التي يبدو أنها تخص إحدى الطالبات الجامعيات ففكرت بأن تذهب لتصلي بعيدا عنها حتى لا تظن صاحبة الحقيبة أنها تهدف لسرقتها، ولكن السؤال الذي حيرها من صاحبة تلك الحقيبة وليس في المكان غيرها ومعها تلك السيدة الكبيرة في السن، وذلك الطفل الذي يئن معها؟!

بدأت الريبة تدخل قلب شهيرة فحزمت أمرها بأن تصلي وتغادر ذلك المكان على الفور فصلت سريعًا وأثناء صلاتها لاحظت بطرف عينها تلك السيدة وقد خرجت من دورة المياه، ووقفت بجوارها تصلي وبجانبها تقف طفلة صغيرة تلهو

فاطمأنت شهيرة ثم أنهت صلاتها، وقامت فوجدت أن هناك مفاجأة في انتظارها ارعبتها؛ فلم تجد للطفلة التي لاحظتها وهي تصلي أي أثر في المكان كما أن السيدة التي كانت بجوارها تصلي رفيعة للغاية ولا تشبه تلك التي كانت في دورة المياه كما أنها رأت الأضواء في دورة المياه مطفأة معلنه بأنه لا أحد بداخلها.

زاد الرعب في قلب شهيرة وقررت مغادرة الغرفة على الفور ولكنها تذكرت شيء أغمها، فحذائها هناك بجوار دورة المياه في نهاية الغرفة وعليها أن تذهب لإحضاره قبل أن تخرج فاستجمعت قواها وذهبت على أطراف أصابعها لأخذه؛ فوجدت أن المرأة تنهي صلاتها في سرعةٍ ملفتةٍ للنظر، وما أن سلمت حتى نظرت بحدة إلى الحذاء في يد شهيرة وقالت:

-إلى أين أنت ذاهبة؟

انتفضت شهيرة من الخوف وقالت في ضعفٍ:

-أنهيت صلاتي ويوجد بالخارج من ينتظرني.

فزادت حدقة المرأة اتساعًا وقالت في تهكم:

-هل أنتِ خائفة؟

فقالت شهيرة بخوفٍ:

-لا لست خائفة، ومما أخاف؟

فقالت المرأة وهي تتلذذ بالخوف في أعين شهيرة:

-خائفة لأنكِ لست من أهل ذلك الحي؟

فشعرت شهيرة في تلك اللحظة أنها معركة البقاء والدفاع المستميت عن النفس والعقل والروح، فوجدت قوة خارقة تسري بجسدها وكأن شرارًا يخرج من

عينيها معلنًا أنها لن تسمح لأحد بالتلاعب بها، وإيذائها سواء كان انسيًا أم جنيًا وتمتمت ببعض الأذكار التي تحفظها فزادت من طمأنتها ثم ردت علي السيدة قائلة في قوة:

- أخبرتك أني لست خائفة وقد أنهيت صلاتي، وليس هناك داعي لبقائي هنا.

زادت نظرة المرأة حدة وزادت معها نظرة شهيرة قوة وساد الصمت لثواني مرت كالدهر عليها، وكل منهما يحاول خلالها أن يثبت نفسه وقوته للأخر، حتى شقت المرأة ذلك الصمت وكأن الضعف قد غلبها ثم قالت لشهيرة:

-إذن انصرفي من هنا.

خرجت شهيرة من الغرفة مسرعة وهي تمسك بحذائها ومن خوفها ودهشتها أكملت ارتدائه في الشارع وهي غير مصدقة، أنها قد نجت وأسرعت في خطواتها مبتعدة عن ذلك المكان المثير وأثناء ابتعادها إذ بها تجد يد تجذبها بقوة من الخلف؛ فكادت شهيرة أن تفقد الوعي من الرعب فإذا بها يد صديقتها التي كانت تنتظرها توقفها لتعتذر لها عن تأخرها عن موعدها، واخذت تحدثها عن أسباب تأخرها عليها بينما كانت شهيرة غير مهتمة بما تقوله صديقتها فهي شاردة غارقة في تفسير كل ما حدث لها في تلك الغرفة.

تُرى هل كانت الغرفة حقًا مصلى للنساء، أم ماذا؟

وما سر قشور البصل والثوم التي تطاير بلا هواء؟

كيف تحولت السيدة البدينة لسيدة رفيعة في غمضة عين؟

وأين اختفى ذلك الطفل الذي سمعت أناته ولاحظته وهي تصلي؟

ومن تكون الطالبة صاحبة الحقيبة والأوراق وأين هي؟

وما الذي يعرفه سكان ذلك الحي عن تلك الغرفة؟

أسئلة كثيرة راودت شهيرة ولكن الذي وقر في قلبها أن مكروها كان محتملًا أن يصيبها، ولكن الله حفظها عندما ذكرته.

«ستموت الليلة!»

رمضان سلمي برقي

جريدة الأهرام..

الأربعاء ١٠-١١-٢٠١٧

"بالأمس؛ اختفاء الكتاب الذي عُثر عليه في موقع الحادث الإرهابي الغادر الإثنين ٨-١١-٢٠١٧ في ظروف غامضة؛ وتم إحالة المسؤولين عن خزانة الأحراز إلى التحقيق..."

****

-"ستموت الليلة"

يتردد صداها في رأسه!

لملم تلابيب معطفه، عاد بظهره إلى الخلف،

عابس الوجه؛ راح يتأمل الطريق من خلف زجاج نافذة الحافلة، إنه المساء، لشتاء بادٍ على طرقات المدينة وسكانها.

قليلون هم من يسيرون بالطرقات يرتدون معاطفهم الثخينة، وهدوء أصاب مباني المدينة العتيقة في مقتل، فغدت كالقبور وأعمق هدوءً ونسمة هواء تشتد رويدًا رويدًا، حاملة معها أوراق أشجار الزينة المُتراصة على جانبي الطريق واليابسة إلى أعلى، ومداعبة لأهداب ثياب المارة.

الحافلة تسير بتؤدة عاد ببصره، وبنظرات مستكينة طوق الحافلة من الداخل، قليلون هم ركابها، لا يربون عن عشرة من الطاعنين في السن؛ رجالًاونساءً، هو الشاب الوحيد بينهم، لم يتخط عمره الثلاثين عامًا، يبدو نحيف الجسم، متوسط القامة، ذووجه عابس وجبين معقود.

فوق فخذيه، يقبع كتابًا عتيقًا ضخمًا، بدا من الجلد المدبوغ، وكفاه موضوعان فوقه.

- تذاكر؟

انتبه إلى قاطع التذاكر، أخرج من جيبه النقود، نقده ثمنها، ثم دس التذكرة بعد أن أخذها في جيبه، وبادله ابتسامة جافة مُحييًا، ثم عاد لعالمه، وسرعان ما استحالت الابتسامة إلى عُبوس!

-"ستموت الليلة"

لماذا تراوده من حين لآخر كالبندول؟

لماذا يصدق تلك الترهات؟

لم يكن سوى حُلم مُريب، حلم قلب كيانه، وغير مزاجه ليلة أمس، كانت امرأة قبيحة القسمات، و بوجهها الأسود الجعد نبتت عدة شعرات طويلات بيضاوات، بدت له آنذاك قصيرة القامة، لا تبين معالم جسدها إن كان نحيف أو ممتليء، ترتدي جلبابًا أسودًا فضفاضًا، بذيول تُجرجر خلفها، وفوق رأسها خمار أسود ينسدل من حولها أرضًا، ولا يبين لها شعر، تمسك في يدها كتاب ضخم، تقرط عليه بقبضتها ذات الأصابع الرفيعة الطويلة المُنتهية بمخالب طويلة بيضاء، وتحملق إلى الشاب في نومه طوال ليلته، بعينين حادتين كعيني الصقر، وكأنها

تحفظ تقاسيمه كل ليلة، وبالليلة الأخرى تنساها، فتعود لتأمُلها وحفظها من جديد!

كان الكتاب يُشبه نفس الكتاب الذي أسفل كفيه؛ لا يدري ما سر التشابه، ولا يتذكر سوى أنه وجد ذلك الكتاب مُلقى في طريق مقفرة، وعليه بعض قطرات من الدماء الجافة، لم يكترث؛ ربما كانت دماء دجاجة ذُبحت، أو يد جُرحت، هكذا فكر لحظتها، هم بالتقاطه، ولكنه سمع صوتًا في أعماقه يأمره:

- "اترك الكتاب وواصل طريقك في أمان."

لكنه لم يأبه أيضًا ، مُجرد وسوسات عادية كما اعتقد!

هو عاشق للقراءة، ولكنه لا يملك مالًا كثيرًا لشراء الكتب، ولن يفوِّت فرصة كهذه، ولا يقتنصها، ولكنه وجده كتابًا ضخمًا عتيقًا، ملؤه الرموز والنقوش والرسومات الغريبة، خمَّن آنذاك أنها لغة قديمة أو لغة يجهلها، وربما كان عُمره مئات السنين، وقتئذ يبيعه لهواة تجميع الكتب القديمة، والتحف التاريخية؛ لعله يشتري بثمنه عشاءً فاخرًا من لحوم ودجاج، عوضًا عن العدس والفول والجبن!

كل يوم يأخذ الكتاب معه إلى العمل، وفي طريق عودته يمر على حوانيت الكتب، والفُرشات والأكشاك عارضًا الكتاب للبيع، ولكن دون جدوى، لا أحد يريد شراؤه!

حينئذ، يمشي خالي الوفاض صوب محطة الحافلات، ويستقل إحداها، ليعود إلى شقته صفر اليدين!

يقطن في شقة بالطابق الأرضي وحيدًا، وظيفة حارس الأمن التي يمتهنها لا تسعفه؛ مُرتبها قليل، بالكاد يسد رمقه، ولكنه يعود ويسمعها:

-"ستموت الليلة"

ليلة أمس؛ قالتها له المرأة القبيحة بذلك الحلم، ثم انصرفت، واستيقظ صباحًا فوجد ثيابه مُضرجة بالعرق، ووجهه شاحب، وأوصاله مُفككة، وجد نفسه لم يمت كما قالت له المرأة: مُجرد أحلام!

يتذكر جيدًا إن هذا الحلم لم يعرف طريقه إليه إلا مذ أن وجد الكتاب، ولكنه تساءل كثيرًا:

-هل للكتاب علاقة بالحلم؟ ولكنه كان يستدرك نفسه سريعًا، لا توجد مثل هذه الخرافات إلا بالقصص والروايات!

-"ستموت الليلة"

توقفت الحافلة، ركب رجل أربعيني هزيل الجسم، يحمل حقيبة كتف سوداء، ترك كل مقاعد الحافلة وجلس بجواره، كان يرتدي بنطال قماش باهت، وسترة مهترأة، وعلى وجهه ابتسامة بدا أنها مُصطنعة.

- ستموت الليلة؟

فزع الشاب عندما سمعها من الراكب الجديد؛ نظر إليه باستغراب وتعجب، وسأله بصوت مُتهدج:

- ماذا قلت؟!

تعجب الرجل، رُسمت على وجهه علامات دهشة، ثم أجابه مُبتسمًا:

- سألتك: هل ستنزل آخر خط سير الحافلة، أم ستنزل في محطة قريبة؟!

- مُتأكد؟

- عجيبة! مُتأكد بالطبع يا أخي الأستاذ.

نضح العرق من جبين الشاب، ظل مشدوهًا للحظات؛ ولا يدري ما بات يحدث له مؤخرًا، ربما كان الرجل على حق، وهو من سمعها "ستموت الليلة" جراء خيالاته التي باتت تردد ذلك التحذير الوهمي كثيرًا!

ازدرد ريقه، عاد بوجهه إلى الأمام شاردًا، لحظات وأفاق، فلاحظ أن الرجل مازال ينظر إليه، عاد والتفت إليه قائلًا:

- آخر خط السير..

ثم أرسل بصره خارج الحافلة، وعبثًا راح يشغل نفسه بتأمل الطريق، وفجأة! لمح المرأة القبيحة - زائرة الأحلام - تقف بجوار شجرة، وبيدها ذات الكتاب، وتنظر له نظرات مُثيرة للرُعب، ثم رفعت يدها وأشارت إليه بسبابتها، ثم أشارت إلى الأرض، وسمع صوتها في أعماقه مُصاحبًا إشاراتها يقول:

-ستموت الليلة؟

كل ذلك لم يتعد الثانيتين، حينئذ صرخ الشاب مُستديرًا ليخاطب الراكب بجواره:

- إنها المرأة التي... لم يجد الراكب بجواره!

تصبب عرقًا، ازدرد لعابه..

- ربما نزل!

دمدم بها مُستغربًا بتعجب نظر الركاب له، قال في نفسه:

- هل كان يعرفها لأنبهه؟! يالحُمقي!

ثم نظر إلى الطريق، كانت السماء قد أظلمت، وخلت الطريق من المارة، فتح الزجاج اشرأب برأسه من النافذة، نظر إلى الخلف حيث رأى المرأة، لم يجد أحدًا!

عاد لجلسته، وقد بدأت القشعريرة تفتت كل قواه، وشعر بدوار جعله يُغمض عينيه ويفتحها كل فينة وفينة، وعقله رافض وغير مُصدق لما يحدث!

ظهر على الطريق بجوار الحافلة أسطول سيارات فخمة من "المرسيدس" و "الجيب"، سمع تمتمات الركاب من خلفه تردد:

- رئيس الوزراء وحاشيته يمرون من جوار الحافلة!

- لقد سمعتُ بالأخبار أنه يتفقد الوزارات تلك الأيام بدون ترتيبات، ويحاسب المُهملين!

وقتئذ، أفاق قليلًا فرك عينيه، أرسل بصره ليتأمل الموكب الجلل، وجد ضباطًا من سيارات الشرطة والمُدرعات يشيرون لسائق الحافلة أن يقف جانبًا حتى يمر الموكب، صائحين:

- توقف جانبًا يا حمار؟!

توقفت الحافلة جانبًا، تمتم السائق:

- هاقد أوقفها الحمار، تفضلوا يا بشر؟!

وقفت أمام الحافلة سيارة شرطة مشحونة بالمجندين الملثمين والمسلحين بالمدافع الرشاشة، ومُدرعة وقفتْ من خلفها، وبدأ تقاطر السيارات السوداء في أُبهة وبهرجة، وراح الشاب يتأملها مُنبهرًا مُتمنيًا أن يمتلك ولو مقود من سيارة منهن أو فانوس، أو عجلة؛ مؤكد أن سعر أحدهم كفيل بشراء شقة تمليك بدلاً من السكنة في طابق أرضي من غرفة وصالة وحمام، سكن مكتوم بلا نوافذ، رائحة هوائه كرائحة جثة متعفنة!

اقتربت سيارة رئيس الوزراء من الحافلة...

-"ستموت الآن".

عاد النداء لينطلق من أعماقه مُربكًا يقظته، ولكن هذه المرة، أصبح أكثر دقة وتحديدًا ارتجف جسمه، ازدادت وتيرة تدفق عرقه، وفجأة! سقط الكتاب أرضًا ارتعشت يداه وهي تنزل مع رأسه إلى أسفل لتلتقطه، وجحظت عيناه حينما وجد حقيبة الرجل الذي جلس بجواره قليلًا ثم اختفى منذ قليل، مُلقاة تحت المقعد، ومفتوحة، تلوح منها كتلة سوداء، لا يظهر من معالمها سوى عداد رقمي، تتحول كل أرقامه ذات اللون الأحمر إلى أصفار متراصة بجوار بعضها البعض!

-"مُتْ الآن".

****

جريدة الأهرام..

الثلاثاء ٩-١١-٢٠١٧

"مقتل رئيس الوزراء في تفجير ارهابي غادر، ليلة أمس؛ أودى بحياة عشرين مواطنًا، مابين شرطي ومدني، وعشرة جرحى، وتم العثور على أشلاء الشاب الانتحاري، وبحوزته كتاب غريب، عليه بضع قطرات من دمائه، وتم ضمه إلى أحراز القضية، ويذكر أن الكتاب لا يزال سليمًا على حالته، ولم يتأثر بالانفجار!"

أنا فقط ضربت بعوضة

رنا حلمي

أستيقظ الجيران على صياح جارهم في زوجته و هو أمر اعتادوا عليه يوميًا بل طوال الأربع و عشرون ساعة.

صرخ الزوج في زوجته:

- أخبرتك مائة مرة أن تعدي البيض المسلوق على نار هادئة!

تفادت الزوجة المسكينة النظر إلى عينيه، و قالت بصوتٍ شبه مسموع:

- هذا ما فعلت تمامًا.

ألقى الزوج البيض من النافذة وقال في سخرية:

- هذا الطعام لا يصلح للبشر؛ فلتأكله كلاب الشارع.

و ما أن أنهى عبارته أزاح زوجته من طريقه بعنفٍ؛ مما جعلها تسقط على الأرض ثم خرج من الباب في طريقه إلى العمل تاركًا إياها تنظف الفوضى التي تسبب بها، و هي تحارب دموعها.

وصل الزوج إلى العمل فاستقبله زميله والذي هو جارهم أيضًا ، بوجهٍ متجهم و قال له في عتاب:

- يا أخي أننا نستيقظ يوميًا على صراخك في زوجتك بينما لا نسمع لها صوتًا!

عقد الزوج حاجبيه في غضب و صرخ قائلًا:

- أنها مُتعبة وكسولة ولا تجيد شيئًا سوي البقاء في المنزل، والتراخي هناك بينما أنا أكد وأعمل لأطعمها.

هز زميله رأسه في أسفٍ، بينما حدقت زميلتهم في الزوج في نقم شديد، فنظر إليها الزوج بنظرةٍ حارقة ثم تمتم:

- أنتم السيدات لا فائدة منكم.

لم ترد عليه بكلمة واتجهت إلى مكتبها وبدأت بالكتابة على لوحة المفاتيح وكأن لم يحدث شيء بينما قال له زميله:

- سيأتي يومًا، وستترك لك المنزل وتأخذ أطفالكم معها.

ضحك الزوج في سخرية وقال:

- أنها ضعيفة جدًا ولا تستطيع أن تعيش بدوني حتى إنها لا تجرؤ على ضرب بعوضة!

ضرب زميله كفيه ببعضهما، وهز رأسه شفقة على تلك الزوجة المسكينة ثم اتجه إلى مكتبه، ليبدأ عمله هو الأخر.

بعد أن انتهى الدوام عاد الزوج إلى المنزل وعند دخوله الشقة ألقى بحقيبته وحذائه في المدخل، فركضت الزوجة لتحملهم وقالت له بصوتٍ مكسور:

- جهزت لك الماء الساخن لتستحم وسأجهز لك صحنك في هذا الحين.

حدق الزوج فيها بغضب وقال في عناد:

- أنا جائع وسآكل الآن، ولن أستحم.

ثم أمسك بشعرها والقاها بعيدًا، وهو يصرخ:

- لماذا لم تحضري صحني حتى الآن؟!

ركضت الزوجة المسكينة إلى المطبخ بانكسار بينما أكمل الزوج صراخه فيها:

- إلى متى ستظلين جاهلة هكذا؟!

لمحها ترمقه بنظرة عتابٍ من بعيد، فقال لها في سخرية:

- لماذا تنظرين لي هكذا؟ ماذا ستفعلين؟ و أنتِ حتى لا تستطعين ضرب بعوضة.

و أخيرًا، حل الليل و خلد الأثنان إلى النوم و لكن في منتصف الليل شعر الزوج بحكة شديدة في جسده فراح يحك كل أنحاء جسده بعنف و لكن دون جدوى، و هنا قام بهز زوجته بعنف و قال لها في غضب:

- أحضري لي دواء للحكة بسرعة.

قامت الزوجة من الفراش بتثاقل من كثرة الإرهاق، و خرجت من الغرفة ببطء في اتجاه المطبخ بينما تابع الزوج حك جسده، و قد بدأ يشعر بحرارة شديدة تنبعث من كل أنحائه؛ فتأوه بشدة و أغلق عينيه من شدة الألم و حل عليه دوار شديد و في النهاية أغمى عليه.

بعد ثوان قليلة، عاد إلى وعيه و قد أختفت الحكة تمامًا ، بل و شعر أن جسده أصبح خفيفًا كالريشة ففتح عينيه ببطء و ألقى نظرة من حوله ليرى مشهدًا مختلفًا عن ما أعتاد أن يراه فكل شيء حوله عبارة عن حوائط عملاقة ملونة البعض منها مصنوع من القماش و الأخر من الخشب.

أغلق عينيه وفتحهما مجددًا في استغراب و لكن لم يتغير المشهد، فمد يديه ليلمس أحد تلك الحوائط الغريبة و لكن بدلًا من يديه، امتد شيء طويل رفيع

بدت كيد حشرة، فانتفض في مكانه في فزع و ألقى نظرة على جسده ليرى مشهد أوقف قلبه للحظة.

بدلاً من جسده الأدمي بدى جسده طويل ملتصقة به عدة أرجل و جناحين طويلين شفافين، صرخ بأعلى صوته من هذا المشهد و لكن لم يخرج صوت منه و بدلًا من ذلك، خرج طنين مزعج.

حرك جناحيه في رعب فطار للأعلى ثم هوى على الفراش مجددًا في عنف، حاول الصراخ مناديًا على زوجته، و لكن هيهات فكل ما خرج منه هو طنين البعوضة المزعج.

في هذه اللحظة، دخلت الزوجة إلى الغرفة وهي تحمل مرهم لعلاج الحكة فلم تر زوجها على الفراش فتعجبت و نادت عليه، وهنا سمع الزوج صوتها، استجمع رباط جأشه و طار أخيرًا في اتجاهه إليها، وهو يقول بيأس:

- أنا هنا أيتها الحمقاء.

رمقته الزوجة بنظرة غاضبة تعجب لها الزوج و قالت:

- لابد أن تلك البعوضة هي السبب في الحكة التي أصابته.

ثم خرجت لبرهة صغيرة و عادت بمبيد الحشرات، فارتعش الزوج في رعب و قال:

- ماذا تفعلين إن لم تجرئي من قبل على ضرب بعوضة.

وجهت الزوجة بالمبيد الحشري في اتجاهه و بغضب شديد، تذكرت زوجها الذي يهينها دائمًا و يسخر منها قائلًا: " أنها لا تستطيع حتى ضرب بعوضة!"، و بسقمٍ بالغ ضغطت على رذاذ المبيد الحشري.

في رعب شديد رأى الزوج -الذي تحول إلى بعوضة- الرذاذ ينطلق في اتجاهه و يغطي جسده بالكامل قبل أن يتسنى له الحركة، يشعر باختناق شديد و يترنح ثم ينظر إلى الأعلى ليرى حذاء ضخم يتجه بسرعة إليه لتسود الدنيا أمام عينيه.

أمسكت الزوجة البعوضة بمنديل و القته في القمامة، ثم توقفت قليلًا ، و هي تفكر أن القمامة رائحتها سيئة فقامت بربط الكيس وإلقائه في السلة الكبيرة خارج المنزل في الشارع، ثم خلدت إلى الفراش ظنًا منها أن زوجها يأخذ حمامًا و سيعود.

في صباح اليوم التالي استيقظت الزوجة على طرق باب شديد، ففتحت في فزع لترى رجال الشرطة أمامها، الذين أخبروها أنهم عثروا على جثة زوجها محطمة تمامًا ، و ملقاة في سلة المهملات الكبيرة خارج المنزل، فقالت لهم عند سؤالهم لها عما كانت تفعله أمس:

- أنا فقط ضربت بعوضة!

أغلقت القضية على أن سيارة قد صدمته فلا توجد قوى بشرية تستطيع تحطيمه بهذا الشكل، و قامت الجمعيات الخيرية بتوفير فرص عمل للزوجة لتعيل نفسها و أطفالها و بعد مرور سنة على الحادث تقدم لها زميل زوجها الراحل في العمل و جارهم الذي أفصح لها عن حبه لها و لأولادها و فعلًا عاملها باحترام شديد بعد زواجهم، و ملأت المودة و الرحمة بيتهم.

في هذه الأثناء اقتربت زميلة الزوج الراحل من شاهد قبره، و فتحت حقيبتها المليئة بأدوات غريبة كأنها تستخدم في السحر الأسود و أخرجت منها قلم ألوان أسود و بابتسامة ساخرة، كتبت على قبره: -(أنا فقط ضربت بعوضة).

روح

سارة الليثي

عادت متأخرة اليوم من عملها، تحرص دائمًا أن تكون في منزلها قبل غروب الشمس، ولكن لا يمكنها التحكم بالوقت دومًا، كانت تعلم أن يومًا ما ستخونها الشمس وتغرب قبل دخولها البلدة، ففي بلدتها لا يجرؤ الرجال على الخروج من البلدة ليلًا ناهيك عن النساء، فمَدخل البلدة يمر بالمقبرة التي كثرت حولها الشائعات والأقاويل، فكم من أطفال خرجوا للعب ليلًا وشباب خرجوا لقضاء حاجة ما، وجدوا جثثهم في الصباح ملقاة على أعتاب المقبرة.

كانت ساقها ترتعد خوفًا وهي تقترب من حدود البلدة، كانت تؤخر قدمًا وتقدم أخرى، تمنت لو كان لها أقارب أو معارف خارج البلدة يمكنها أن تبيت ليلتها عندهم، كان أن تذهب للجحيم أهون عليها من أن تخطو داخل البلدة في ذلك الوقت، أخذت تتذكر كل ما يقال ويشاع عن تلك المقبرة، يقال أنها يسكنها روح امرأة "سحارة" ذاع صيتها منذ مئات الأعوام التي يرجعونها إلى العصر الفاطمي، يقال:

" أنها كان يأتيها الملوك والأمراء من كل حدب وصوب، يستعينوا بقواها السحرية على أعدائهم ويخضعون بها شعوبهم!"

يقال أنها لم تكتف بمكانتها تلك وسعت لحكم البلاد كافة؛ فاستولت على لب السلطان حتى أصبح عبدًا لها تتحكم به كيفما شاءت، فجعلته يتزوجها

وينصبها ملكة على البلاد تشاركه عرشه بعد أن دست السم لزوجته الشرعية وجعلت من أبنائه خدمًا لديها، وما لبثت أن أنجبت له ابن زنا يقال أنها حملت به من أحد شياطينها الذين سخرتهم لخدمتها، كان نموه غير الطبيعي ملحوظًا بشدة، فقد كان ينمو في اليوم الواحد ما يعادل شهرين للانسان الطبيعي، حتى أنه أصبح يتحدث بطلاقة ويركض في أرجاء القصر قبل أن يتم شهره الثالث.

كان أمر شديد الوضوح أنه ليس طفلًا آدميًا طبيعيًا، وبالتأكيد ليس ابنًا للسلطان، ولذا كان عليها أن تسرع خطواتها لتصبح زمام الأمور بيديها قبل أن يتمكن أي من أبنائه أو وزراءه أن يخطون خطوة في غير صالحها تهدم كل ما بنته طوال الفترة الماضية.

استيقظ البلاط ذات صباح على خبر وفاة السلطان و وثيقة موقعة منه بوراثة حكم البلاد لابنه الأصغر وأن تكون زوجته هي الوصية على العرش حتى يتولى هو شئون الحكم بنفسه، وإمعانًا في ترهيب البلاط ألقت بأبناء زوجها في السجون ليلقوا أشد العذاب على أيدي الجلادين، ولكن الشعب لم يرضى أن يرضخ لامرأة كتلك وابنها الشيطان.

ثار الشعب عليها وخرج عن بكرة أبيه فور سماع الخبر إلى القصر الملكي فأحرقوه بمن فيه ولم تستطع الهرب هي وابنها فماتوا حرقًا، وتحولت جثثهم إلى رماد ولم يحظوا حتى بقبر يدفنوا فيه، يقال أن القصر ذاك تحول فيما بعد إلى مقبرة، تلك المقبرة التي عند مدخل بلدتهم، يقال أيضًا أن روح تلك المرأة "السحارة" لازالت تجوب أرجاء المقبرة كل ليلة بعد غروب الشمس تسعى للانتقام،

لذا تسلب روح كل من يمر بجوار المقبرة وتترك جثته مع آثار حروق متناثرة في أنحاء جسده.

منذ أن خرجت للدنيا وهي تسمع تلك الأقاويل، يقولون أنهم وجدوا جثث كثيرة سابقًا، ولكنها لم تع على حادث واحد من قبل، فكل ما تعي عليه أن لا أحد يجرؤ على الخروج أو الدخول ليلًا إلى البلدة والمرور بجوار المقبرة، ولكن والديها يخبروها أنهم رأوا تلك الجثث سابقًا في طفولتهم، كل ذاك جال بخاطرها وهي تقترب من حدود البلدة ومقبرتها، لم تجرؤ على دخول البلدة؛ أطلقت ساقيها للريح لتقع تحت عجلات إحدى السيارات المارة بالطريق، وتبيت ليلتها بإحدى المستشفيات والتي كانت أهون لديها من أن تقطع بضع خطوات إلى داخل بلدتها ليلًا!

عشقني أولا

ساره الشرقاوي

أبتسم لمظهري بالمرآة بعد الانتهاء من ارتداء ملابسي، التف حول نفسي بسعادة كراقصات الباليه؛ فهم دائمًا ما يقولون بأنني اسم على مسمى (جميلة)، وهناك من يقول بأنني فاتنة أيضًا لِما أتميز به من قوام ممشوق، وطول فارع، وخصر رفيع، وشعر ناعم وعيون تماثل لون البحر بزرقته؛ فمن يراني يدرك بأن بعائلتي فرع أجنبي.

تلوح علي وجهي ابتسامة عندما أتذكر قولهم ذلك، ولكنهم محقون فوالدة جدتي من أصول تركيه، يقولون بأني نسخة مصغرة منها؛ ورثت عنها عيونها الزرقاء وشعرًا خيوطه كأشعة الشمس، ورغم ذلك لم أتزوج بعد، فقد قاربت على سن الثلاثين وقد تقدم لخطبتي من الرجال ما يكفي لتكوين جيش ولكن لم يصل نصيبي بعد، أتوقف عن التفكير لبضع دقائق وأضع اللمسات الأخيرة من أدوات التجميل؛ فاليوم جاء شاب كالمعتاد لخطبتي ولكني أتسائل، كم من الوقت؟! "

هيا يا جميلة فقد وصل العريس وينتظر قدومك حلوتي " كان ذلك صوت أمي الغالية الواقفة خلفي على عتبة باب غرفتي، رسمت ابتسامة فرحة على شفتي وأنا أرى ملامحها السعيدة ككل مرة يتقدم بها لخطبتي عريس ما ويأتي لزيارتنا بالمنزل.

أقول لها ممازحة محاولة أن أبدد التوتر الذي تشعر به وتحاول هي إخفائه بكافة الطرق:

- ما هذا الجمال يا أم جميلة؟! فمن يراك بهذه الصورة وكل تلك الأناقة سيعتقد بأنك العروس وليس أنا.

تحاول والدتي رسم ملامح الجدية، مع علامات العبوس على وجهها وتقترب تجاهي قائلة:

- ألن تكف عن أقوالك تلك أيتها الشقية، هيا فلتتقدمي أمامي؛ فالناس بانتظارنا ولا يصح التأخر عليهم بهذا الشكل.

أسير أمام أمي وعلى وجهي ابتسامة سخرية فأنا على يقينٍ تام بما سيحدث الآن!

أخطو من باب غرفتي، أشعر بذلك الإحساس الدائم الذي يصيبني بتلك الحالة، أشعر بصعوبة بالتنفس بكل خطوة أخطوها تجاه الغرفة التي يجلسون بها، كما أحس بالدماء تغلي بعروقي، والعرق يتصبب من جسدي، وتتسابق قطراته على جسدي كمن يعدو بسباق!

أحاول التماسك بقدر الإمكان، وأدخل الغرفة وأنا أشعر بثقل على كاهلي كوزن الجبال، أنظر إلى ذلك الشاب الذي يجلس علي المقعد المقابل للباب وبيده كأس من العصير، وينظر تجاهي وعلى شفتيه ابتسامة سرعان ما تختفي ،وتتسع عيناه وترتعش أوصاله فيسقط الكأس من يده، وتكسو وجهه ملامح الرعب والخوف الشديد، أبدأ بالعد من رقم واحد حتى عشرة وأنا أبتسم بداخلي، لا أعلم عند أي رقم سيصمد، وعند رقم سبعة أجده ينهض من مكانه مسرعًا ويعدوا وهو

يتخبط بالأثاث بطريقه، فتسقط منضدة صغيرة وما عليها أثناء التفافته التي لم تستغرق ثانية من الزمن ليكمل طريقه حتى يصل إلى باب الشقة ليفر هاربًا، وملامح الصدمة والاحراج كالعادة مرتسمه على من أتى معه من تصرف ذويهم بهذا الشكل، وملامح الخيبة والحزن ممتزجة معًا علي وجه أمي وأخي الحبيب أحمد.

أشعر بالراحة تسري بجسدي وأتنفس مرة أخرى بصورة طبيعية بعد فرار ذلك العريس الذي لا أعلم موقعه من منظومة الأعداد، فقد سئمت من العد منذ وقت طويل!

ينصرف أهل ذلك الشاب وهم يتمتمون بكلمات الأسف والاعتذار ويقوم أخي بإيصالهم حتى باب الشقة، ويكسو وجهه الحزن الشديد، أما أمي فتجد أن دموعها وجدت طريقها كالعادة إلى وجنتيها، أربت بيدي على كتفها محاولة أن أواسيها فترفع عيناها إليَّ، لأرى تلك النظرة بعينيها التي لا أعرف أهي نظرة شفقة، أم قهر وانكسار؟!

أتجه إلى غرفتي لأبدل ملابسي أمام المرآة، أراه يبتسم لي قائلًا:

-جميلتي أنتِ لي وحدي، لن يستطع إنس أن يفوز بك أبدًا، فأنا أراقبك منذ أن بدأت أوراقك بالتفتح زهرتي، أراقبك وأنت ترقصين وتلهين و تجربين ملابسك، فلا تعلمين كم أعشق التفافاتك تلك!

أبتسم لكلماته المعسولة تلك التي أسمعها منه دائمًا بعد هروب الشاب المتقدم لخطبتي، أتصنع الحزن حتى يجيب على سؤالي الذي أسأله دائمًا ، ولا أحظى بإجابته قائلة له:

-ألن تقول لي لم يفر هاربًا، كل من يتقدم لخطبتي؟! أسمع صوت قهقهات ضحكته التي أصبحت أعشقها مؤخرًا ليقول:

- لأنهم يروني أنا جميلتي أمامهم وليس أنت!

٢٥ حبـــــة

شروق إلهامي

- أتدرين أنني هنا الآن بسببك؟
- لاحظت هذا.
- وانني آتي يوميًا هنا منذ ما يقارب الشهر فقط لأراك، بالرغم من أنك لم تلاحظيني!
- بل لاحظتك.
- حقًا؟!
- نظراتك فضحت اهتمامك.
- لماذا تجلسين وحدك ؟
- أمرٌ لا يعنيك.
- ألا يشفع لي الشهر في دك أسوار الصمت.
- حسنًا، هي قصة طويلة ملخصها أني أهرب لهنا من الناس، وفي ذات الوقت أبحث عن حلٍ لمشكلتي.
- وهي ؟
- مُصِرّ؟
- نعم؟

أتى النادل ووضع أكواب العصير التي تطفو على سطحها مكعبات الثلج الصغيرة، فطلت من عينها أشباح سوداء شديدة الطول تأملتنا بسخرية ثم عادت لعينها وتوارت مجددًا، فتنهدت الفتاة بعمقٍ تنهيدةٍ حارة أذابت الثلج في كوبها ففاض، ولكنها لم تعبأ لذلك.

كانت بيضاء شديدة النحول والشحوب، كنت أظن هذا البياض الشاهق مساحيق تجميل، ولكني حين جلست معها اليوم عن قرب وجدت أن وجهها يخلو من أية مساحيق، بل يخلو من الدموية نفسها إن رغبت توضيحًا أكثر، كممثلي أدوار مصاصين الدماء، شعرها أسود قصير يتراقص بحرية على جانبيّ وجهها، وخلال الشهر الذي جلست أتابعها فيه رأيته في عدة أشكال فقد كان طويلًا في البداية، وكانت تقصه حينًا وتصففه أحيانًا، وأحيانًا أخري تتركه مبعثرًا، ومؤخرًا قصته وقصرته هكذا، فأعدتُ هذا الأمر لنفسيتها ليس إلا، فهي بشكلٍ واضح لا تعبأ بنظرات أحد، هي فقط تأتي لتظل تتأمل النيل من السادسة حتى التاسعة في صمتٍ بلا أي شعور بالملل.

ارتشفت من كوبها الممتليء لنهايته بالماصة؛ ليصبح العصير في مستوى معتدل ثم أحاطت الكوب بمنشفة المنضدة، وجففته وبعدها احتضنته بصعوبة بكفها الأيمن لصغر حجم يديها، ثم مدت كفها الأيسر والتقطت يدي ووضعتها علي عنقها بشكل أدهشني وأحرجني في ذات الوقت وقالت بجدية:

- حل العِقْد عن رقبتي .

لأول مرة أنتبه لهذا العِقْد رغم أنها ترتديه يوميًا، كنت أراه من مكاني البعيد من قبل كحبات لؤلؤية الشكل بدرجة لون بيضاء داكنة كالعاج يحيط بعنقها في دلال، ولكن اليوم وأنا بجانبها رأيته بشكل أوضح أفزعني، تلك الحبات كانت جماجم صغيرة تصطف حول عنقها، جماجم تذكرك بأجواء عبدة الشيطان قديمًا، وكان العِقْد ضيق بحيث أنه يجب أن يكون له طرف يفك منه لذا بتردد قمت ووقفت خلفها لأبحث عن هذا الطرف فلم أجده بنظري، وترددت أكثر أن ألمس رقبتها في أول مرة أجلس معها فيها، ولكن انحناءة رأسها للأمام لتسهيل المهمة لي دفعتني لأن أكمل ما قمت لأجله فلمست العِقْد أولًا ولكن أفزعني رد الفعل وجعلني أقفز للخلف بشكل ملفت للأنظار.

لقد أنكمش نحو عنقها وكأنه يرفض أن يقترب منه أحد، اقتربتُ بترددٍ أكثر ومسكت العِقْد ولكن سرعان ما سحبت يدي مجددًا حين وجدت أن فك كل جمجمة منهم بدأ يتحرك للأعلى وللأسفل بقوة وسرعة، وكأنها تعض شيء أو تهدد بعض أنامل من يقترب منها، فوقفت أمامها منذهلًا فاغرًا فيَّ، فعدلت الفتاة رأسها ومدت يدها أمسكت ذراعي وأعادتني للجلوس أمامها، وكنت أطيعها مسلوب الإرادة كالطفل الصغير.

عادت تشرب عصيرها وهي تنتظرني حتي أفيق من صدمتي، وقد أخذت دقائق حتى تمكنت من العودة لوعيي و إدراكي، وتمكنت من صف كلمات في جملة ذات معنى في رأسي لكي أنطق بها فسبقتني هي وألغت جدوى تلك الجملة بكلماتها!

- لماذا حكيت لك في أول حوار بيننا؟ إصرارك دفعني لقول الحقيقة لأبعدك، هذا العِقْد اشتريته منذ عدة أعوام من بائعه متجولة مرت عليّ هنا، كانت حباته مجرد كُرى مستديرة كاللؤلؤ، يربطهم ببعض حبل مطاطي متين ولكن مرن، قابل للتمدد لنزع العِقْد عن الرقبة، كان رخيص الثمن ورقيق الطابع فلفت نظري فاشتريته، ولكن من وقتها كلما مات قريب لي يتغير شكل كرة منهم، تأخذ شكل الجمجمة ولكن بلا ملامح، ثم أنتبهت أن زيارة الموت أصبحت متكررة بشكل مكثف مخيف، والكُرى تتغير واحدة تلو الأخري، خفت ونزعته عني، ولكن بعد فترة غلبني فضولي، والشكوك بعدم منطقية استنتاجي جعلتني أعيد ارتداءه، فرحلت أمي، أغلي من أملك، ويوم وفاتها وجدت العِقْد قبض علي رقبتي، وحباته ظهرت ملامحها وأصبحت بشكل جماجم واضحة، بل وامتنع عن أن ينزع بواسطتي أو بواسطة غيري، بتلك الألية الدفاعية التي رأيتها منذ قليل، وفشلت بكل الطرق في نزعه، فأصبحت آتي إلى هنا بشكل دوري لعلي أجد من باعتني إياه، أو أجد جرأة تجعلني أتخلص من وجودي في النيل وأنقذ الناس.
- تنقذي الناس؟ ماذا تقصدين؟
- أنقذهم من الدخول في حياتي.
- لا أفهم.
- حتى لا يخسروا أهلهم.
- ولكن...

وقبل أن أكمل جملتي رن هاتفي المحمول ووجدت أخي يبلغني بوفاة أحد أقاربنا، ورأيت ابتسامة جانبية ساخرة صغيرة باهتة كملامحها، رغم أنها علي مسافة مني تمنعها من سماع ما قاله أخي ولم أرد عليه بكلمات، ناهيك عن أن المكان عام والأصوات حولنا تمنع ذلك تلقائيًا.

- أهرب بسرعة.

فقمت في صمت، لست أدري أنادمًا على الشهر المهدر من حياتي علي أمر مستحيل، أم علي وفاة قريبي أم عليها؟! نقدت النادل تكلفة مشروبينا وبعد أن سار نظرت لها نظرة أخيرة فوجدت رأسها محنٍ للأمام وشعرها يغطي ملامحها، ولكن قطرات سقطت وشت بأنها دموع ولكن بعد ثوان اعتدل رأسها وعادت لتأمل النيل في صمت.

موتى ينقذون الأحياء

محمد مسعود جاد

كما يلهو الماء بأقدام السائرين في بحيرة متجمدة، كان يشعر أن الريح تتغذى على أعصابه كلما عوت حوله عندما التف عليه المساء، فكان الظلام يغرز أشواكه في جسده و يمتص كل قطرة تتطاير من روحه، حتى صار قلبه كزورق مطاط قد حاصرته أمواج عاصفة بعدما تفشت فيه الثقوب، ركضت أصابعه في جيبه لعلها تلتقي بقداحة أو علبة ثقاب فيداوي الرمد الذي يحتل بصره، فلم يجد غير حقنة صديقه المريض الذي يتمايل على حافة الموت، فزادت الريح من وحشيتها و تعطش الظلام أكثر فصار يشرب هذا المسكين، و كانقطاع الشريط السينمائي في ذروة الحدث طفا وهج صغير، فأخذ يقترب منه فإذا هو فانوس صدىء لا يرش إلا نورًا قليلًا على المكان حتى إذا كاد أن يلمسه ذاب كأن شيئًا لم يكن!

و بينما تحاول صنارات عينيه أن تصطاد سمكة من الضوء لم تلتقط إلا شمعة في كف طفلة يكاد السواد يطلي جميع أبعادها، كانت تبكي كأن كل دمعة تقضم ركنًا في القلب وهي تصرخ:

-أغيثوني، أغيثوني أمي تحتضر، فهرول إليها يود لو أن المسافة التي تفصل بينهما تختفي في غمضة عين، يمضي و عيناه مسمرتان على وجهها المبهم الملامح و أذناه تغرقان في صوتها العاصر، فكأن الجزء المتبقى من روحه قد احتضنها قبل وصول الجسد، حتى إذا كاد أن يتلقفها بيديه كبَحه بعض الخوف الذي يخالطه دفعة الواجب فكان يجبر قدميه اللتين تريدان التقهقر على المضي قدما نحوها،

و بينما كان محرك ساقيْه بين الجموح و التوقف بدا وجه الطفلة ينشع غبارًا و بدت عيناها لا توحيان بالبراءة مثل ردائها البالي، فقال في سره:

- ربما تهيبتْ مني فتجمدت فيها صورة الأطفال، وكمن يحاول أن يضم وردة وهو يحذر من أشواكها كان يزيح عنها بعضًا من أثقال روعتها فيسألها:

- ماذا هناك يا صغيرتي اهدئي ؟

فعاد الشلال على خديها ينصب ثانية و أشارت بإصبعها الذي يقاوم الهبوط، فلما تدلت على وجهه ملامح الريبة انفجرت من فمها تمتمات كأنها هلوسات الحمَّى فلم يفقه إلا أن لا أحد في المنزل إلا والدتها، فتعلقت يدها في ثوبه تشده معها و صار يمشي ويحتار: هل أتركها و شأنها أم أكمل؟

فصار كالذي أوغل في طريق قد اختاره فلم يلمح فيه سوى المجهول فيظل يفكر هل كان من الأفضل أن يختار الطريق الأخر؟

فمضى معها يحس أن رائحة الموت تفوح من شعرها و كأن الأرض موحلة تأكل حذائه فلا تكاد تتركه، حتى وصل إلى منزل كأن لعنة تقبع داخله و كأن الغموض يحرسه و الباب شاحب كأن الضوء يحاول الهرب من تحت عاقبه إلى الخارج، وما كادت أناملها أن تلمس الباب حتى اخترق سمعه صوت مبحوح يقول : - إياك أن تدخل إنها قاتلة إن دخلت فلن تخرج!

وكما يدور شُباك عند فتحه بلكمة قوية التفت وجهه نحو مصدر الصوت فوجده ذاك الوهج الصغير، وكمن لا يعرف النوم من الصحو نظر إليها فابتسمت شفتاها اللتان تنزان دمًا يميل إلى اللون الأسود و صار جسمها يتضخم مثل بالون يمتليء بالهواء، و تعالت ضحكاتها فأصبح كالذي ينظر إلى السياف وهو يقهقه

عندما تمكن من عنقه، حتى إذا همَّ بالفرار صارت يدها المتعلقة به مثل كماشة فالتهمت قطعة من ثوبه، كان يركض وكأن كل ذرة في جسمه مربوطة بخيط يسحبه إلى الخلف فيضع نصب عينيه تجاه الوهج كأن الضوء الذي تتعلق به عيناه حبل النجاة إلى الغريق، فابتعد معه و بينما هما يركضان نمت في صدره بعض الطمأنينة، فنظر في وجه الذي بجانبه فتصلب في موضعه كمن لسعته العقرب، فسأله بصوت يملؤه نيران غضب تلطفها ماء الجميل:

-ألست من جعلني أتشاجر في السيارة التي كنت أستقلها أثناء سفري فطردني السائق منها و أنزلني في ذاك المكان الملعون، فابتسم له بسمة خفيفة كأنها الزبد فوق الماء و مشى بعيدًا عنه حتى اختفى مرة أخرى، وكمن ضل في الصحراء حتى تلاشى كل أمل لديه في الحياة، ثم عثر على واحة فرح عندما وجد نفسه قرب قرية صديقه المريض، وعندما تداوى صديقه هدأ و تناسى ما مر به من الأمس كالمستحم بعد عناء رحلة مرهقة و خلد إلى فراش النوم، فلما اطمئن على المريض و همَّ بالرحيل و بينما يتجاوز بوابة الدار وقعت عينه على ذاك الفانوس الصدىء فأصبح لا يدري لنفسه هل يطئمن أم يقلق؟

فقال الأخ الأصغر لصديقه و هو يشكره و يودعه:

-ما لك تتفرس فيه هكذا؟

فقال بشفتين تخافان أن تنفصلا عن بعضهما فينبجس منهما الأسئلة:

-لمن هذا الفانوس؟

فقال بصوتٍ مشبع بالألم والحسرة:

-إنه لأخينا الأكبر.

فقال و الشوق يكاد يقفز من عينيه:

-و أين هو؟

فقال: مات من سنة!

فقال و الدهشة تأجج في فمه:

-كيف هذا؟

فقال و الكلمات تمزق شفتيه و أنفاسه:

ذهب ليلًا ليبحث عن حقنة أخي في البلدان المجاورة، فلم يرجع وعندما بحثنا عنه وجدناه مذبوحًا قرب منزل مهجور لا يبتعد كثيرًا من قريتنا.

فترحم عليه و ودعه يعانقه و هو تنهال عليه أمطار من الأسئلة الحيرى، و بينما كان في طريق العودة و هو يحدق من نافذة السيارة التي يلتصق بها خده و التفكير يدغدغ رأسه صار كمن يصفعه البحر و هو مستلقي على الشاطىء فيصحو من غفوته، رأى السيارة التي كان يستقلها البارحة فلم تذهب منها بعض العلامات المحفورة في ذاكرته و هي ملقاة جانبًا تكاد أن تكون منسحقة، فسأل السائق بصوت الذي تغمره الأحزان فلا يكترث للمزيد من الأسى:

-ماذا حل بهذه السيارة ؟

فقال: حاول أن يختصر الطريق فاتخذ الطرق الجانبية التي تموت فيها المصابيح؛ فاصطدمت السيارة بينما كانت تعود إلى الطريق السريع مرة أخرى فلم ينج منهم أحد، فنزلت هذه الكلمات على سمعه مثل مطرقة تهوي على الزجاج فأحس بأنه لا يعرف هويته و بأن لا شيء حوله إلا هواءٍ باهت يحتك بخده و السيارة تسرع.

آخر الليل

محمد نجيب مطر

اتصل بها زوجها يخبرها بتعب أمها المريضة، وأنهم على وشك نقلها إلى وحدة العناية المركزة في مستشفى القصر العيني، وأخبرها أن تسبقه إلى بيت أمها في الجيزة.

أسرعت الخطى نحو محطة مترو الأنفاق في شبرا الخيمة لتلحق بآخر قطار متجه إلى الجيزة، وبالفعل وصلت قبل موعد القطار بقليل.

جلست على أحد المقاعد لتستريح، بعد مدة وجيزة وصل المترو فركبته وكما توقعت وجدت مقاعد خالية كثيرة لأن الساعة تقترب من الثانية عشرة صباحًا والطقس بارد، جلست في أحد المقاعد رأت بخيالها أنها وصلت إلى بيت أمها فوجدتها استعادت عافيتها، وتناولت معها العشاء، تصورت نفسها تحتسي الشاي الساخن، و يدها تقبض على الكوب الساخن فيسري الدفء إليهما فتحس بالأمن والانتعاش.

غفت لفترة، وأفاقت على وقوف المترو وهالها نزول جميع الركاب بسرعة دون أن يفصح أحد عن شيء البتة، لم يصعد أحد قبل غلق الأبواب وتحرك المترو رغم أن المحطة كانت مليئة بالركاب، أحست بخوف غامض، لم يحدث أبدًا في أي وقت وتحت أي ظروف أن وجدت نفسها وحيدةً في عربة المترو.

نظرت من خلال الزجاج الفاصل بين العربات فوجدت العربة التي أمامها وكذلك العربة التي خلفها خالية تمامًا من الركاب، أحست بهستيريا الخوف من الأماكن المغلقة تتسرب بسرعة إلى نفسها.

فجأة توقف القطار في مكان مظلم داخل النفق، وبدأت مصابيح الإضاءة داخل المترو في الإظلام واحدةً تلو الأخرى، سمعت عواء ذئب مخيف بالقرب من النافذة، فاندفعت في جنون حقيقي تحاول فتح الأبواب دون جدوى.

أحست بأن معها داخل العربة مخلوقًا ما لا تراه، ولكنها تحس بأنفاسه خلفها تلفح رقبتها، وتشعر بأن شيء ما يحتك بجسمها، انفلتت في قوة لا تدري من أين جاءتها، وكسرت زجاج صندوق الطوارئ بجوار الباب، ثم شدت عتلة الايقاف بكل قوتها.

انفتحت كل أبواب المترو لكنها وجدت سيدة غيرواضحة الملامح تغلق الأبواب دونها المرة تلو الأخرى، رغم أنها كانت تنتقل من باب إلى آخر، فتنتقل السيدة معها، حاولت تسليط الضوء من التليفون المحمول على تلك السيدة لتحدد ملامحها، إنها تشبهها تمامًا إنها هي ولكن بالخارج.

ركلت تلك السيدة التي لا تعرف من أين جاءت وكيف ظهرت بتلك السرعة على مسرح الأحداث؟ ، كانت ترتدي ملابس تشبه ملابسها تمامًا؛ فجاءت الركلة على وجهها.

تضررت وهي داخل المترو، ونزفت من أنفها و أحست بالألم، صرخت عندما أيقنت أنها هي الأخرى خارج القطار التي تغلق باب المترو من الأسفل، وهي التي

ضربت وهي التي تلقت الضربة، دفعت الباب بقوة وفي سرعة خاطفة قفزت خارج المترو، اختفت الثانية من المشهد وأحست أنها ربما دخلت فيها.

لم يهبط أحد غيرها، أخذت تنادي في الظلام على السائق، أو أي أحد في القطاروهي واقفة على شريط المترو في الظلام في وسط النفق ولم تسمع إلا صوت الصدى.

فجأة أضاءت أنوار المترو مرة واحدة، تحرك المترو مبتعدًا عنها وهي تجري خلفه حتى تعبت فتوقفت، فكرت في أنها ربما ركبت القطار المتجه إلى المخازن، لكن لماذا توقف القطار في تلك النقطة؟ لماذا أطفأ الأنوار؟ لماذا تحرك بسرعة فور نزولها؟ حاولت أن تهدئ من روعها وأن تجد تبريرًا منطقيًا تطمئن إليه حتى يمكنها التصرف بحكمة في هذا الموقف العصيب.

فجأة سمعت صراخ صوت تعرفه، يسري من بعيد في ذلك الليل البارد البهيم، ظهر لها في الظلام شبح يتجه نحوها بسرعة، حاولت إخراج المحمول من شنطة يدها لتضيء به المكان، وتتعرف على هوية القادم، من فرط اضطرابها سقط المحمول على الأرض فاقدًا الحياة.

كان الشبح يتجه إليها بسرعة عالية رافعًا قبضته إلى الأعلى وكأنه يحذرها من شيءٍ ما في الطريق إليها، دققت النظر في القادم على البعد فوجدته ابنها ومعه مجموعة من الشباب، يجري وراءهم جمع كبير من المتشابهين أحذيتهم متشابهة، خطواتهم منتظمة، يحملون أسلحتهم ويصيحون بصوت عالٍ بهتافات رنانة تدوي في الفضاء وكأنهم مقبلون على الدخول في معركة الحياة أو الموت، المتشابهون لهم

شكل واحد، أحذيتهم واحدة، أطوالهم واحدة، أوزانهم واحدة، زيهم الكالح واحد، وجوههم العابسة واحدة.

ما لبث ابنها أن سقط على الأرض على بعد عدة أمتار فقط منها، أسرعت إليه فوجدته غارقًا في دمه، أطلقت صرخة مدوية زادتها رعبًا ، ظهر خلفه مجموعة من المتشابهين يهرولون نحوهم، يرفعون في أياديهم البنادق والمسدسات والهراوات والسيوف والرشاشات، كأنك أخذت نسخة من واحد منهم وصنعت منها عدة نسخ متعاقبة.

حملت ابنها وأطلقت ساقيها للريح في الاتجاه المعاكس، جرت عدة خطوات وهالها ما شاهدت، فجأة ظهر لها مترو آتيًا في سرعة كبيرة في الاتجاه المقابل، لم تستطع أن تتفاداه، أحست بصدمة المترو المروعة وسقطت مضرجة في دمائها تجرها عربة المترو خلفها، تسمع صرير العجلات المخيف يدوي بالقرب من أذنيها، تسمع الصفارات وعويل سيارات الاطفاء والاسعاف والحريق، يتناهى إلى سمعها بكاء طفل صغير، يهز جسد أمه المسجى، خليط من الأصوات المرعبة والضجيج اللا محتمل يطن في أذنيها بلا رحمة، صور وأحداث تنوء ذاكرتها المرهفة بحمله، اضرب، تقدم إلى الأمام، لا تدعهم يهربون، لا تبقوا لهم أثرًا، مع سماع دوي مخيف لزخات الرصاص الذي يتساقط كالمطر فيحصد الأرواح.

رائحة الموت تفوح من بين ركام الأبنية، تدوي صفارات الإنذار المزعجة كالعويل، وصرخات الألم المرعبة وأصوات الرصاص العالية، وانفجار قنابل الغاز، وأزيز الطائرات المروحية حول المكان، يتصاعد الدخان من النيران التي تشتعل في

كل مكان، صرخات المصابين تشق عنان السماء، ودعواتهم بفك الكرب، ترى الجرافات ترفع الجثث إلى سيارات النظافة.

شاهدت حرق المسلمين في بورما، رأت قتل الرضع في سوريا، نظرت إلى جثث الشوارع فى ليبيا، شعرت بحرق المساجد في العراق، عرفت ضرب الطائرات في أفغانستان، رأت بكاء الثكالى في البوسنة، شاهدت بكاء الجوعى في الصومال، عرفت الأرامل في الشيشان، عاشت مذابح المسلمين في نيجيريا، مرت كل المشاهد مختلطة بصرير العجلات وقرقعة القضبان تحت وطأة ثقل العربات.

يمد يده ويسحبها وابنها من تحت العجلات في خفة وسرعة يحسد عليها، ويلقى بهما داخل عربة المترو، تجد مجموعتها مقيدة في المقاعد غارقة في دمائها، ولكن ما زالت أجسادهم تنبض، لا يحرسهم أحد، هناك ظل لشخص ما، لا تدري من هو، تحس به ولا يراه أحد.

تُفك قيودهم بلا إنذار، يظلون ساكنين لفترة ثم يقفزون من مكانهم يبحثون عن طريقة للهرب، يحاولون تحريك أرجلهم دون جدوى.

يصاب أحدهم بطلقة متفجرة في رأسه فيسقط مخه بين يديه، تتعالى الصرخات المشروخة من الخوف، يتلقى آخر طلقات خرطوش فيمتليء صدره بثقوب صغيرة يندفع منها بالدم، يصاب ثالث بطلقة أطارت جزء من الجمجمة، تفتح بطن آخر بسكين حاد فتتدلى أمعاؤه خارج بطنه.

يسحبها أحد المتشابهين وابنها بسرعة إلى خارج العربة، أفاقت على من يخبرها أن آخر مترو تم إلغاؤه لانقطاع التيار الكهربي بسبب الأمطار الغزيرة.

ولادة "شيطانية"

محمود خالد عبدالجواد

صراخ طويل تتخلله تأوهات، رأسها مقيدة في وسادتها اللينة من ريش النعام، لا تستطيع أن ترفع رأسها لترى بطنها كيف صارت في شهرها التاسع.

حركة عنيفة في رحمها، سكاكين تمزق أحشاءها، ويدها تتشبث بملاءة السرير الحريرية، كغريق يتعلق بقطعة خشب.

يقال إن الإنسان قبل الموت، يرى شريط حياته بكل ما فيه، المر والحلو، الأمل والألم، الضحكة والدمعة، وهذا بالضبط ما تراه الآن.

في أحد العصور القديمة، حيث الممالك والقصور، والملوك والأميرات، في مملكة تقع بين الجبال، كان الملك يذهب ويجيء أمام غرفته الواسعة، ينتظر البشرى من الخادمة، صراخ يكتمه باب الغرفة، يعقبه صوت بكاء رضيع، علا الصوت لمّا فتحت الخادمة الباب، وبشرته بقدوم أميرة صغيرة إلى الدنيا.

أقسم الملك أن يجعل حياتها جنة على الأرض، فهي الأميرة التي جاءت بعد سنوات من الانتظار، جميع أطباء المملكة لم يملكوا دواءً لما ظنّه الملك عقمًا في رحم زوجته، حتى جاء اليوم الذي تقيأت فيه الملكة، وأخبره طبيب بأنها حامل، قبل أن يصبح كبير الأطباء بفرمان من الملك.

شبّت الطفلة فصارت أميرة، بيضاء ينسدل شعرها الذهبي حتى خصرها، تتزين رقبتها بحلي من الذهب والياقوت، تجلس على كرسي متحرك من الأبنوس

وسط حديقة غنّاء تحت سماء صافية، والخدم حولها يحيطونها بنظرات من الغبطة، والحقد أحيانًا.

لم يعلم أحد أن داخل ذلك الجمال الفتّان، همًّا كبيرًا يجثم على قلبها، يشعرها بأن الحلي طوق يخنقها، والفستان يضيّق أنفاسها، صار نفاق الناس لا يثير سعادتها مثلما كانت طفلة، تبحث عن شيء واحد لم تجده في أسوار القصر أو حدود المدينة.

قررت أن تعبر الحدود وتخرج عن طوع الملك، رأت ما لم تره طوال أعوامها العشرين، غابة مظلمة وكلاب سوداء تنير الظلام بأنيابها البيضاء، سقطت مغشيًا عليها من الهلع، قبل أن تصحو وتجد جسدها نائمًا فوق سرير متهالك في كوخ صغير، بابه من الخوص وسقفه من سعف النخيل.

وشاب أفتنها بتجاهله، شكرته على إنقاذها فأجابها بفتور، سألها "ما حكايتك؟"، فكرت مليًّا قبل أن تحرك شفاهها، قصّت عليه حكايتها، رغم تحذير أبيها الملك من التحدث مع الغرباء.

أرادت أن ترحل، قبل أن يسمّرها نباح الكلاب بالخارج، قال لها "لو رحلْتِ الآن لصرتِ طعامًا لهم، ابقِ هنا حتى الصباح."

أعدَّ طعامًا وسألها أن تأكل معه إن أرادت، فقامت وأكلت، رأته يأكل بأنامله اليسرى، قال لها:

- "أثور على الفطرة، فلا آكل بيميني".

أعجبت بكلماته، فجربت أن تمسك اللقمة بيدها اليسرى، سألته "كيف تثور على فطرتك؟"، فسرد وسرد وهي تتابع باهتمام، رأت فيه ما كانت تبحث عنه، قطعت حديثه بقولها "أتتزوجني؟"

أجابها "أنا لا أتزوج."

-كيف؟

-الزواج فطرة، وأنا أرفض تقاليدها.

-ولكن...

-لا تقولي ولكن، إن أردتِ أن تثوري على حياتك الرتيبة، لا تفكري كثيرًا!

تملكتها حالة من الصمت للحظات، فما كان منها إلا أن دعته للسرير المتهالك، حتى أغواها الحب فجعلها بغيًا.

جلست في غرفتها الواسعة بقصر أبيها، تبكي حتى جفت الدموع، لا تزال تذكر حبيبها الذي شق جسده نصل رجال الملك الذين عثروا عليها بعد بحث لشهور، اعتادت فيها على حياتها الثائرة على فطرتها.

وفجأة، تقيأت، وقال طبيب المملكة إنها حامل، سواد أعظم أحلّ بقصر الملك، غابت السماء الصافية وحلت الغيوم.

أيام تمر، وألم كبير يضرب أحشاءها، حتى فوجئت بسريرها يتخضب بالدماء، من نقطة ونقطتين، إلى بقعة تتسع بمرور الأيام.

ومن بين الجميع الذين قاطعوا تلك المرأة البغية، جاءتها الماشطة الصغيرة التي تأثرت لألمها، فقالت لها إن ساحرًا يقطن أعلى الجبل، يملك دواءً لكل ألم.

هربت من حراس القصر، وسارت بدماء تخالط خطوات أقدامها، حتى صعدت لأعلى الجبل، بأنفاسٍ متشققة كادت تصعد معها روحها، وصلت للساحر وقصت عليه حكايتها، فنظر للبلورة، ونظر طويلًا، حتى تملكه الفزع، فقال لها "أتعرفين ما في بطنك؟"

-طفل بكل تأكيد.

-بل... شيطان!

هلع أصاب كل خلية في وجهها، قالت "ماذا تقول، أمجنون أنت؟"

-بصوت مرتعش يجيب "أقسم لك أني أرى في بلورتي، شيطانًا في جسدك"

بلسان عاجز تخالطه الدموع، خرجت حروف من شفتيها بصعوبة "كيف؟"

-إن من أحببته كان شيطانًا، بل من أخطر جنس الشياطين، تحول لإنسان كي يخالف فطرته، ولكن دماءه خالطت دماءك، و...

صرخت "ماذا تعني؟"

نظر للأرض وقال "ستلدين شيطانًا في جسد إنسان، له قرون وعينين حمراوين، رأسيتين كفرعي شجر متجاورين، دمه أسود وذيله طويل، و...

صرخت "سأمزقه"

-بل هو من يمزقك، إن قرونه تمزق أحشاءك كلما نمت.

بالدموع قالت "ماذا تعني؟"

-لا فائدة، ستموتين.

وفي ليلة غاب فيها القمر، جاءها المخاض، صراخ طويل لا ينقطع، تتخلله تأوهات، رأسها مقيدة في وسادتها اللينة من ريش النعام، تلمح -بصعوبة- بطنها التي تتموج بعنف، وكأنها تحمل أسيرًا يحطم القيود بكل قوته.

ذاعت حكايتها في المملكة، "ابنة الملك تحمل شيطانًا... ابنة الملك تحمل شيطانًا"، الأطباء والخادمات يهربون، لا أحد يريد المساعدة، ولا يأبهون لوعيد الملك بإعدامهم.

الملك والملكة منزويان في غرفتهما، الصدمة تعجزهما عن البكاء، وصراخ ابنتهما تأبى كتمانه الجدران والأبواب.

شحب وجهها، واختفت معالم الدنيا حولها شيئًا فشيئًا، بقع الدماء تتناثر فوق سريرها، حتى انشق بطنها بقرونه، تمزق بطنها تمزيقًا، انفجرت دماؤها فملأت السرير وأرض الغرفة وحوائطها، وبصوت منكر يصرخ الطفل، أو الشيطان الوليد.

ومن بعيد جاءت كلاب سوداء من كل حدب وصوب، هاجمت رجال القصر وهدمت الباب الكبير، وصعدت برشاقة سلم القصر الطويل، ثم كسرت باب غرفتها، والتقطته وغادرت الغرفة ورحلت.

حكاية سكّان الجدران

مي أحمد غريب ـ نسمه جمال

إنهم يعيشون داخل الجدران، هم كثر والمكان ضيق لكنهم اعتادوا الأمر حتى صار طبيعيًا جدًا، طبيعيًا كسكناهم للجدران.

كائنات أحادية البعد هي، تتحرك عرضيًا إلى اليمين، وتعود إلى الوراء عرضيًا أيضًا إذا ما رغبت في الذهاب إلى اليسار، لا يراهم الناس، لكنهم يرونهم، يبدون كالظلال، لكنهم ليسوا بظلال، هم سكّان الجدران ولديهم هواية غريبة إذا ما اعتبرنا أن العاديّ بالنسبة إلينا سيبدو غريبًا لكائنات لا نراهم ولا نعي بوجودهم بخلافهم، هم يحبون القراءة؛ ولهذا يكتظ ذلك الجدار خلف المكتبة الصغيرة بهم حتى يبدو للرائي -إن رآهم- كموظفين يستقلون حافلة عامة وقت الذروة.

يحبون قراءة الكتب جميعها: الفلسفة؛ التاريخ، الحب، الأمراض النفسية، الأماكن البعيدة منها والقريبة، الفضاء، وعن الكائنات التي لا تراها أعيننا لكنها هناك.

حدودهم داخل الجدران وليس لهم أن يتعدوها وقد اتخذوها مسكنهم، يشاركون جدرانهم مع ساكن الشقة الوحيد، يعيش بينها ويعيشون فيها جميعًا في تناغم يحسدون عليه.

يحب الساكن النوم في الظلام الدامس، وهم له شاكرين لأنهم بدونه لا ينامون، كما أن ذلك يساعدهم على التخفي أيضًا لأنهم عند نومهم ينثنون

كالورقة فتخرج رؤوسهم من الجدران، ولولا الظلام الذي يتدثرون به لافْتضح أمرهم!

ويحب الساكن الكتب، وهو يأتِ دائمًا بالجديد منها والغريب، حتى لو كان يضعها جميعًا على أرفف مكتبته الوحيدة؛ فيكتظ ساكني الجدران خلفها، إلا أن ذلك لا يهم في سبيل الكتب التي يشاركونه حبها أيضًا.

وقد كانت حياتهم لتكون رائعة، أروع من ذلك المكان الذي اعتادوا العيش فيه من قبل لكن لا يذكرون عنه شيئًا لأنهم لا يحبون تذكره بأي حال، لولا تلك المشكلة الصغيرة سكّان الجدران لهم من الأصابع أربع، وبها يمسكون الكتاب، ويتمنون لو كان لهم إصبع خامس يمكّنهم من تقليب الصفحات لقراءة المزيد، لبدء الكتاب من بدايته والانتهاء عند النهاية فقط!

ولأنهم كثر، ولأن أصابعهم الأربع لا تمكّنهم من حمل الكتب جيدًا أحيانا يسقط منهم كتاب أو اثنين، وربما ثلاث أو أربع، وعندما يعود ساكن الشقة من الخارج يجد الكتب وقد سقطت على الأرض، فيَرتبك ويعيد تفقد الأرفف ويُرجع الكتب إلى مكانها ثم يمضي.

-آه لو كان لديهم إصبعه الخامس!

ثم تغير كل شيء؛ في يوم عاد ساكن الشقة من الخارج، وجد الكتب ملقاة كالعادة على الأرض، ويبدو أنه اعتاد الأمر فلم يعد يتفقد الأرفف، انحنى والتقط الكتب، ثم بروتينية أعادها في أماكنها، إلا أنه شد انتباهه شيء ما على الجدار! أخذ يتأمل بقعة ما وقد قرّب وجهه من الجدار حتى كادت أنفه تلامسه، وبدون أن يقصد وبدون أن يقصد الكائن الواقف أمامه تمامًا، تلاقت أعينهما!

لم ير ساكن الشقة عين الكائن، لكن الكائن رآى عينيه، وهنا شعر الكائن بشيء غريب، لسعة خفيفة في يده الواحدة، وعندما رفع يده ليرى وجد أنه نما في كفه إصبع خامس!

ما أن استدار ساكن الشقة ومضى حتى تناول الكائن كتابًا، وتمكّن من تقليب الصفحات ومعرفة المزيد عما يدور داخل الكتاب!

كان حدثًا جللًا، قد اجتمع حوله رفقاؤه فأخذ يحكي لهم ما جرى!

هجم الجميع على الكتبِ يأخذونها ثم يلقونها على الأرض في محاولةٍ للفتِ انتباه ساكن الشقة كي يعود ويرجع الكتب إلى الأرفف ولربما تحدث المعجزة، وتتلاقى عيناه بعين أحدهم فينبت لهم إصبعًا خامسًا!

نفّذوا خطتهم، وعاد ساكن الشقة إلى الجدار المثبّت عليه أرفف الكتب، وما أن رأى كل الكتب ملقاة على الأرض حتى رحل متعجلا بعض الشيء!

وهم الآن في انتظار عودته حتى تتلاقى أعينهم مع عينيه، حتى يغلق النور فيمكنهم أن يناموا، حتى يعيد الكتب إلى الأرفف فيمكنهم على الأقل قراءة صفحة من أي كتاب ولو لم يعرفوا ماذا حدث قبلها، أو ماذا حدث بعدها؟

الذبـاب الأزرق

نعمة اللّه رياض

إتصل به زوج أمه (سلطان)، وطلب منه الحضور ليقيم معه لأنه يعاني من الوحدة والأمراض.

الآن، يطلب مساعدته، بعد أن أصبح عجوزًا طاعنًا في السن! وبعد أن أذاق أسرته العذاب، تذكر طفولته البائسة عندما توفي أباه تاركًا أمه وأخته الكبرى، كان عمره وقتها خمس سنوات وكانت أخته تكبره بثلاثة.

تزوجت أمه من المعلم سلطان صاحب القهوة المجاورة لمنزلهم، بعد الزواج، بدأ سلطان يعامله هو وأسرته بقسوة شديدة.

لم يحس بالرعب والهلع في حياته إلا عندما كان يقترب منه سلطان وفي يده الحبل والعصا ليعاقبه على أقل هفوة -أو ما قد يعتبره هفوة - كان الحبل ليقيّده على عامود الفراش، والعصا ليذيقه بها ضربًا مبرحًا وهو يزمجر جاحظ العينين، ولا تستطيع أمه أو أخته الإقتراب منه لباقي اليوم ليأكل أو حتى يرتشف جرعة ماء!

ولم تسلم أمه من قسوة سلطان ومعاملته الجائرة، وكانت بلا حول ولا قوة؛ فقد كانت بلا مورد رزق تعيش منه هي وأولادها.

عبس وجهه عندما تذكر زوج أمه وهو يقترب من أخته، في غياب أمه عن المنزل، كان يقبلها بنهم ويتحسس جسدها بيديه، كان صغيرًا ولم يدرك معنى تلك المشاهد، الآن وبعد أن كبر، عرف معنى ما كان يجري أمامه، أو بعيدًا عنه، شعر بغليان الدم في عروقه وأصر علي أسنانه غيظًا.

مرت الأيام بقسوتها ومرارتها، وماتت أمه بحسرتها، وتزوجت أخته من عامل بقهوة سلطان، تشاجر مع زوج أمه عدة مرات حتى طرده من المنزل، فاستأجر غرفة بعيدًا عن طغيان سلطان.

نعم، سيذهب إليه يساعده، يخلصه من الوحدة والأمراض، يريحه منها جميعًا، لكن بعد أن يدفع فاتورة ما اقترفه في حقه وحق أمه وأخته، سيعاني من جرعة، بل جرعات من العذاب ما لا يتحمله عجوزًا مثله، لا يهم إن كان وقت الإنتقام قد جاء متأخرًا، فقد انتظر تلك اللحظة سنين عديدة ليشفي غليله.

دخل شقة سلطان، التي كانت شقته! ، ما إن رآه حتى بادره بلكمة في وجهه أسقطته على الأرض فاقدٍ الوعي والدماء تسيل من أنفه. سحبه لغرفة النوم، قيده واقفًا على عامود الفراش، الذي طالما قُيِّد هو عليه، نزع عنه ملابسه، صب علي وجهه كوب ماء ساخن ليفيق، صرخ سلطان متألمًا، يصرخ كما يشاء، فلن يسمعه

أحد! بسكين حاد شق جروح غائرة في لحمه، قطع أذنيه وشفتيه التي قبل بها أخته، وبالسكين أسال الدماء من ظهره وفخذه، مات العجوز ببطء بعدما غرس السكين في عمق أحشائه.

سحب الجثة المغطاة بالدماء، لحمام الشقة ووضعها في حوض الإستحمام، خرج واشترى أوعية من حامض كاوي مركز وصبها علي الجثة كانت كافية لتغطيتها، تآكل الجلد واللحم مُصدرًا فقاعات تنفجر على التوالي و تبعث رائحة منفرة وكريهة، لكنه بقى رغم ذلك يتابع تآكل الجثة وتحولها إلى مسخ بشع ثم إلى هيكل عظمي، صرف الحامض من حوض الإستحمام ورفع الهيكل العظمي كاملًا ونظيفًا، بطلاء لامع أصبح جاهزًا للبيع لطلبة كلية الطب!

هكذا اختفى سلطان من الوجود ولن يستطع حتى الذباب الأزرق أن يعرف له طريقًا.

بضعة أيام مرت، شعر بعدها بالضيق والتوتر وهو يقيم مع سلطان، حتى وهو هيكل عظمي! أحس بأن شيئًا ما يتعقبه وهو يخطو داخل الشقة وأصوات خافتة تتردد في أذنيه، يزداد توتره عندما تمدد على الفراش في الليل، يخاف من الظلام، وأضاء المصباح الخافت المعلق بجانبه، لكنه شعر بتيار هواء بارد يدخل حجرة النوم رغم أنه أغلق الباب والنوافذ، رأى خيالات تتراقص على حوائط الغرفة، لم يستطع التحمل أكثر.

إرتدى ملابسه بسرعة وفتح باب الشقة ليخرج، فوجئ بالباب يغلق بشدة خلفه، سار في الشارع المظلم متجهًا إلى غرفته، و مع إضطرابه، كاد يتعثر على السلم وهو يصعد لغرفته، أحس بتيار الهواء البارد يدخل في أثره، أخذ جسمه يرتعش بشدة، ارتمى على الفراش وهو ينظر إلي فضاء الغرفة وجسده ينتفض وشفتاه ترتعش، أحس بسقف الغرفة يهبط ببطء، مد يده إلى مفتاح الإضاءة وأطفأ نور الغرفة حتى لا يرى السقف، لكنه أحس به يستمر في الهبوط! خارت قواه وتجمد في مكانه، ولم يستطع الحركة أو الهرب، بالكاد فتح عينيه في الظلام، كان وجه سلطان يتراءى له علي السقف الذي يقترب منه ببطء، لمعت عينا سلطان وهي تنظر إليه وهي جاحظة، ارتجف جسمه بشدة وهو يشاهد رأس سلطان تتحول إلي جمجمة، وما تبقى من أسنانه منفرجة وبارزة لا يعرف إن كانت تضحك أو تستعد لالتهامه، اقترب سقف الغرفة منه حتى كاد يطبق عليه، سمع فحيح حركة دؤوبة، أصوات مبهمة ومخيفة تطرق رأسه، ودقات طبول تتعالى في أذنيه أكثر فأكثر، شهق شهقة عالية فاتحًا فمه وهو يتنفس بصعوبة، أخذت دقات الطبول في الخفوت، ومعها تلاشت دقات قلبه.

مضى وقتٌ قصير، وبدأ طنين أجنحة الذباب الأزرق يعلو فوق جثته، تجمع الذباب حول فمه وأنفه وضع عليهما بيضه، وبعد أيام، خرجت اليرقات وبدأت تتغذى بشراهة على جلد ولحم الجثة لتصبح مسخًا مشوهًا ومع مرور الزمن، تحول إلى هيكل عظمي، كاملًا ونظيفًا!

ما بعد التخاريف

نهلة التهامي

ليس حلمًا.

صراع أفكارك وأحلامك في وحدتك هي تخاريفك الحياتية، وحدك تخلقها وحدك تنهيها.

جرب تطبيق ما بعد التخاريف لمرة واحدة مجانية ولن تحتاج لأخرى!

وحدي مع بحري الأثير، حدث بها عمر نفسه، لا يجرؤ أحد غيره على الخروج بمثل هذا الطقس العاصف وليس التمشية موازيًا لبحر الأسكندرية، تكاد أنفه تسقط من فرط الصقيع، أمام البحر هو أشجع جبان، يملك القوة ولكنه متيقن من ضعفه أمامه، يعشق البحر بقدر مهابته له خاصة مع ثورته العارمة في نوات الشتاء.

على أنغام الأمواج عبث بهاتفه، ضوئه الخافت يؤنس وحدته، تصفح المواقع الاخبارية بنَهم فهو متابع لكل الأحداث، لا جدي، مزيد من الهراء، عبث بمختلف التطبيقات على هاتفه ليمسح بعضها عديم الأهمية واستبدلهم بآخرين.

تطبيق ما بعد التخاريف، ليس سيئًا ليجربه لمرة ثم يمحوه، أحد التطبيقات المعنية باستطلاع رأيك وتحليل حالتك النفسية، بفضول انتظر

النتيجة ولكنها تأجلت لبعض الوقت، هواء عاصف ضرب بضلوعه أجبره على البحث عن مكان دافيء ترك الكورنيش خلفه وبحث عن مقهى جانبي دافيء.

بكلتا يديه احتضن كوب السحلب لينثر دفئه في روحه المجمدة، المقهى خالي إلا من قليلٍ، تصاعدت البرودة بشكلٍ مفاجيء وانقطع التيار الكهربائي ليعم الظلام إلا من ضوء خافت يسمح برؤية خيالات الأشياء، رائحة عطنة زكمت أنفه فجأة، اقترب من صبي المقهى ليحاسبه عندما رأه!

كلا بالطبع ليس هو من سأله طلبه و أحضره، ليس هو الشاب الباسم بل مسخ ممتقع الوجه أزرقه تفوح أنفاسه العطنة، صرخ و قد انخلع قلبه، جذب صراخه الآخرين فاتجهوا لهم، اطمئن قلبه بونس وجود الأخرين حتى اقتربوا، كلهم مسوخ لغرقى منتفخي الوجه فاقدي الملامح، تفوح أنفاسهم الكريهة فتُعيء المكان، بقايا طحالب متحللة تكسو أجسادهم، أي عبث سقط به؟!

ركض بأقصى سرعته في الشارع هربًا من مطاردتهم، تقترب أنفاسهم منه فيرتجف هلعًا ويزيد من سرعته، قفز عابرًا سور الكورنيش وتيمم البحر، هل يستمر حتى يستودع مياه البحر أنفاسه الأخيرة؟ هل يستجير من الرمضاء بالنار؟!

ليس به شجاعة المواجهة، يخشى أن يقف، يخشى أن تقع عيناه عليهم مجددًا، يشعر بهم يقتربون، يسرع تسابقه أنفاسه المتقطعة، تبتعد أضواء الكورنيش أكثر فأكثر. صخب الأمواج تثير جنونه، يغزو الأمواج بقدمه حتى تصل لصدره، يهرب من دبيب أقدامهم في المياه بغمر رأسه فيها حتى يسود السكون التام.

-"استيقظ يا أستاذ." ، قالها صبي المقهى الباسم، نظرت له بفزعٍ، وخزت أضواء المقهى عيناي المتعبتين، أثار النعاس مازالت تعبث بعقلي، يا له من كابوس مخيف، تجنبت المرور بجانب البحر أثناء عودتي.

مطاردة عنيفة، أنفاس متقطعة، كثير من اللهاث والعرق، ظلام تام ثم لا شيء!

لليوم الثالث يراوده ذلك الكابوس المخيف، ينتفض قلبه بعنف قبل أن يسكن للأبد.

تعود أميرة لمنزلها مبكرة بعد يوم جامعي حافل، تتابع التلفاز بملل قبل أن تقرر متابعة مسلسلها لاحقا عبر الانترنت هربًا من الإعلانات، مازال أمامها ساعات قبل عودة والديها من عملهم مساءً، تمسك بهاتفها تبحث عن كل ما هو جديد، تجد تطبيق جديد باسم ما بعد التخاريف! يجذبها الاسم فتقرر تجربته.

مممم ليس ممتعًا، مجموعة من الأسئلة والصور عن مواقف وتجارب مخيفة، بالرغم من استخفافها بالفكرة أجابت كل الإختيارات لينتهي دون رد فقط انتظري دورك في ما بعد التخاريف! من البداية تعلم أنه موقع تافه، تركت هاتفها وذهبت لتعد فنجان قهوة.

ما تلك الأصوات؟! ذهبت حيث الصوت العالي لتجد سيدة عجوز متشحة بالسواد وإن غاب السواد عن عينيها و حولها تعبث العديد من الفئران! ما هذا هل جنت أم ماذا؟! من أين أتت و لكن لا وقت للتساؤل، كل خوفها وفزعها

دفعها للهروب، ركضت لتفتح باب الشقة وتركض في الشارع، تريد أن تهرب فقط من عينيها المفزعتين.

تتعثر في الفئران المنتشرة تحت أقدامها، تملأ الدنيا بصراخها فلا من مجيب، تقف لتجد أنها وصلت لطريق مسدود، تخشى أن تلتفت فتواجه العجوز، تلفحها أنفاسها الساخنة و تستمع لدقات قلبها كالطبول في أذنيها، يهدأ الصخب فجأة ويعم الظلام ثم تستيقظ بحضور والديها.

تنظر حولها، مازالت بمنزلها وإن غلبها النعاس على الأريكة، تجفف أمها عرقها البارد وتهديء من جسدها المرتجف، ينتفض جسدها رعبًا من تلك التجربة والتي تصر والدتها أنها مجرد كابوس.

مطاردة عنيفة، أنفاس متقطعة، كثير من اللهاث والعرق، ظلام تام ثم لا شيء! لليوم الثالث يراودها ذلك الكابوس المخيف، ينتفض قلبها بعنف قبل أن يسكن للأبد.

ما أطوله يوم! نظر عاطف لساعته ثم انحرف بمقعده لينأى عن مجال كاميرات المراقبة. هو سجين عمله لساعتين إضافيتين. منذ تركيب تلك الكاميرات ويشعر أنه مراقب على الدوام، معتقل يخشى عد أنفاسه، نظرة أخرى اطمئن بها لهدوء الحال ثم أمسك بهاتفه، ظل يلعب قتلًا للملل والوقت حتى نفذت فرص حياته.

لم يعد يتذكر حياته بدون هاتفه الذكي وألعابه، بحث عن لعبة أخرى يضمها حتى استوقفه اسم غريب، ما بعد التخاريف؛ يبدو أنها لعبة شيقة، اندمج

بتجربتها وقد سعد بسرعة انقضاء الوقت، ما أثار ضيقه اضطراره للانتظار قبل أن يعلن عن مستوى ربحه.

عاد بمقعده ليتوسط المكتب من جديد، أعاد تنسيق مكتبه استعدادًا للانصراف، رمق الكاميرا بطرف عينه كأنه يستأذنها للرحيل، ما هذا؟ كيف كبرت الكاميرا لهذا الحجم المرعب؟! نظر لتلك العين الزجاجية الضخمة وقد حجبت عنه باقي الرؤية خلفها، ما هذا؟ هل تميد به الأرض، أم أنه زلزال؟

نظر حوله ليجد كل شيء كما هو، كما اعتاده دومًا، إلا أن سقف المكتب قد استبدل بعدسة كبرى! كذلك هذا الجدار تحتله أخرى أصغر، هناك عين عملاقة تراقبه عبر العدسات، شعر أنه انكمش كعقلة الأصبع، أسرع ليهرب لينجو ولكن اهتزت الأرض والجدران بشدة كأن فراره لم يعجب أسره فأمسك بدنياه يعبث بها.

تجنب اصطدامه بأساس المكتب قدر المستطاع مع استمرار ارتجاف الدنيا من حوله، ليس به قوة ليفكر ماذا يحدث؟ تلك العين مازالت تراقبه! تحصي عليه سكناته، فقدان السيطرة على النفس هو أمر مزعج، لوهلة فقد الثقة في كل شيء، تميد به الأرض أكثر فيشعر كأنه لعبة في يد رضيع، يبتهل القلب خوفًا من الله حتى وإن عجز عقله عن الفهم، لمح الباب أخيرًا بعد أن ارتبك كل شيء حوله من الاهتزاز، هل يجرؤ؟

ركض تجاه ملاذه الأخير، تلك العين مازالت خلفه، تراقبه، لا يريد شيء سوى الخروج من هنا، عبور الباب هو أمله الوحيد، يلهث وقد طالت المسافة، اقترب خطوة أخرى وينجو، ضجيج الأثاث يرتفع يطارده، يتفادى بصعوبة مقعد

مندفع، يفتح الباب، ظلام تام ثم يستيقظ على يد الساعي ينبهه لفوات موعد الانصراف! أكان حلما؟! ينظر حوله حيث كل شيء ثابت بمكانه، ينفض خوفه جانبًا مقررًا الفرار لمنزله ليستريح.

مطاردة عنيف، أنفاس متقطعة، كثير من اللهاث والعرق، ظلام تام ثم لا شيء! لليوم الثالث يراوده ذلك الكابوس المخيف، ينتفض قلبه بعنف قبل أن يسكن للأبد.

سكارليت

يزيد علي

عندما عدت من عملي في منتصف الليل و دخلت إلى حديقة المنزل لمحت زوجتي (سكارليت) أعلى المنزل و هي تحاول القفز من حافة المنزل! صرخت باتجاهها و رجوتها بالرجوع عن هذا الفعل، ولكنها لم تستجب و ظلت واقفة على الحافة، ركضت باتجاه المنزل و فتحت الباب مهرولًا و تحركت باتجاه السلم للحاق بسكارليت فإذ بصوت يأت من المطبخ يناديني " فريد! " تجمدت مكاني و التفت ف إذ هي سكارليت! ولكن كيف لقد كانت أعلي المنزل!، تعجبت سكارليت من سرعتي و هرولتي إلى أعلى! أخفيت عنها ما رأيت و أخبرتها بسببٍ آخر فلا بد ان ما رأيت كان مجرد تهيؤ بسبب الارهاق و ضغط العمل.

دخلت إلى غرفتي و خلعت ملابسي و نادتني سكارليت لتناول العشاء التي كانت تطهيه بالمطبخ، ولكن كانت شهيتي منعدمة بسبب هذه الصدمة.

في صباح اليوم التالي استيقظت من نومي وذهبت إلى غرفة المائدة وانتظرت حتي أتت إليَّ سكارليت حاملة طعام الإفطار و قد كان يبدو على وجهها علامات الشحوب و شعرها كان متساقطً قليلًا، أثناء تناولنا الإفطار سويًا و أخبرتها بأنني لن أذهب إلى العمل اليوم وأننا سنقضي اليوم سويًا، فلم المح على وجهها أي علامة من علامات الفرح! على الرغم من أنها كانت تتوسل إليَّ أن أجلس إليها و أعطيها جزءً من وقت عملي!

الوضع تجاه سكارليت أصبح غريبًا للغاية ولكن عليَّ بالصبر، كنت ف الغرفة العلوية المطلة على الحديقة؛ فرأيت سكارليت عن بعد وهي تقوم بتقليم الأزهار و أثناء فعلها ذلك قامت بجرح يدها و سال منها بضع قطرات الدم ف إذا بي أمعن النظر في قطرات دمها فوجدتها سوداء كالحبر! ومما زاد الوضع سوءً هو أنني وجدت سكارليت تبتسم و تقوم بلعق هذا الدم بكل شراهة! هنا أصبحت متأكدًا أن هناك شيطانًا اختطف سكارليت و تشكل بشخصيتها، ولكن إن واجهت هذا الشيطان بما رأيت ف سينكر و ليس من البعيد أن يفعل شيئًا بسكارليت و صغيري!

حان وقت الغداء، دعتني سكارليت أو الشيطان إلى الغداء ولم أجد أنسب من هذه الفرصة لكي أواجهه، جلسنا وبدأت في الأكل و بدأت أتفحص سكارليت، و نظرت إلى يدها ثم سألتها :

-"لقد رأيتك تجرحين نفسك اليوم ولكن لا أجد أي ضمادات في يديك!"

-اندهشت سكارليت وقالت:

- " أنا لم أذهب إلى الحديقة اليوم ولم أتحرك من السرير بعدما أعددت الافطار!"

هنا جن جنوني و صرخت في وجهها:

-"لقد رأيتك بأم عيني و أنتِ تقلمين الأزهار و تجرحين نفسك."

هنا قالت لي:

-" لقد أصبحت الحياة معك مستحيلة، و مزرية للغاية، ما السبب لكل هذا الصراخ؟!"

كنت سأنْفعل على هذا الشيطان و أقوم بغرز سكينه المائدة في عنقه، ولكن تمالكت نفسي في آخر اللحظات، و غادرت المنزل على الفور ولم أعد إلا عند اقتراب بزوغ الشمس!

عندما دخلت غرفه النوم استيقظت سكارليت، وقالت لي: " هل أقوم بإعداد العشاء؟"

لم أجب عليها و قمت بتغيير ملابسي ثم التحفت الفراش بجوارها لكي لا أبدي لهذا الشيطان أي علامة من علامات القلق نحوه، حاولت أن أنغمس في النوم ولكن لم أستطع، وكيف لي أن أنام وبجواري يرقد شيطانًا لعينًا، اختطف زوجتي وابني و أنفاس زفيره الخبيثه تكاد تقتلني من ظهري!

حاولت أن أنام ولكن ما زلت أشعر بأنفاس هذا الشيطان الحارة تجوب الغرفة، تغلبت علي مخاوفي و غرقت في النوم، أرشدني تفكيري إلى أنه لا مفر من أن أقنعها بالذهاب إلى طبيب نفسي لكي يعالجها؛ فمن الممكن أن يكون جسدها مسكون بواسطة هذا اللعين فحسب.

في الصباح وبينما نحن نتناول طعام الإفطار إذ عرضت موضوع الطبيب النفسي على (سكارليت) لكنها قابلته بالرفض كما توقعت، علت أصوات المناقشة و بدوت عصبيًا للغاية و بدا إصراري واضحًا لذهاب سكارليت للطبيب النفسي، حتى خضعت سكارليت لرغبتي وحددنا موعدًا في مساء اليوم لمقابلة الطبيب.

بالفعل ذهبنا إلى الطبيب و شرحت حالة سكارليت إليه، و شرحت له الاحداث التي رأيتها على انفراد بدون سكارليت، و بعدها طلب الطبيب بإدخال سكارليت والتي بدت في حالة طبيعية للغاية؛ فقد كانت في غاية الهدوء و نبرة

صوتها الغريبة اختفت وكأن هذا اللعين يريد خداع الطبيب بأن سكارليت سليمة حينها، لم أتحمل وصرخت في وجه سكارليت قائلًا:

- " لقد طفح الكيل يا لعين أحضر لي زوجتي وابني الآن."

حينها طلبت سكارليت من الطبيب أن تحدثه على انفراد فطلب مني الطبيب الانصراف والعودة بعد بضع دقائق، وحينما دخلت وجدت الطبيب يحدق بي بنظرات مريبة وسكارليت تنظر إليَّ ويعلو وجهها ابتسامات مستفزة، حينها طلب مني الطبيب بالجلوس فرفضت الجلوس مرة أخرى مع هذا الشيطان المتجسد في صورة زوجتي؛ فقام الطبيب برفع سماعه التليفون قائلًا: " ادخلوا الآن."

تفاجأت بإثنين من مساعديه يمسكون بي ويحاولون إخضاعي وقد كان، ثم قال الطبيب:

-" سيد فريد سوف تمكث معنا في المشفى الخاص بي لبضعة أيام، للتخلص من هذه الاضطرابات التي حلت بك."

لا أستطيع أن أصدق! كيف استطاع هذا اللعين أن يقلب الآية ويجعلني أنا من يذهب إلى المشفى، قام الطبيب بحقني بمُخدر فوجدت نفسي في المشفى في اليوم التالي، حينها أدركت أنه لا مفر للخروج سوى أن أقنعهم بأني بالفعل كنت أعاني من اضطرابات، ولكن الآن أصبحت سليمًا لكي أستطيع الخروج وبالفعل تمكنت من إقناعه واستطعت الخروج.

على الفور توجهت إلى المنزل، وكنت عاقد العزم على قتل ذلك الشيطان مهما كلف الأمر من عواقب تتبعه، دخلت المنزل فوجدت (سكارليت) ممسكة بطفلٍ في يديها وعندما قدمت نظرت إليَّ ضاحكة ثم قالت:

- " اشتقت إليك، وكذلك ابننا."

لا بد من أن هذا اللعين يريد خداعي مرة أخرى، ولكن لا تراجع!، أخذت الفتى من يد (سكارليت) ثم وضعته على الكرسي و أخرجت السكين ثم قمت بغرسه في عنقها؛ فتناثرت دماء سكارليت في كل مكان حتى سقطت بعض القطرات على صغيري الذي لم يكف عن البكاء، سقطت (سكارليت) و نظرت إليها، ولكنها كانت الصاعقه!!

لقد كانت دماء سكارليت عادية ليس كما رأيتها سوداء! هل يعقل؟! هل قتلت محبوبتي ولم أقتل الشيطان؟! بل إنه من الأساس لم يكن هناك شيطانًا، بل كانت مجرد هلاوس!

حينها توجهت إلى حديقة الأزهار التي عندها رأيت سكارليت تجرح نفسها، فوجدت أزهارها ذابلة وميتة، وهذا دليل على صدق سكارليت؛ فهي لم تذهب لتقليمها من الأساس لكي تجرح نفسها حينها تأكدت أنني كنت في حالة اضطراب حقيقي، بسبب خوفي الزائد على ابني الذي تحمله سكارلت لي، هذا الاضطراب الذي دفعني لقتل محبوبتي وأبعدني عن ابني الذي تم إيداعه بدار رعاية.

جدار الموت

محسن حسني

تتعالى الضحكات وقد إكتظ المقهى بعشرات من الرواد ما بين مشاهد للتلفاز ولاعب، وأخر ينادي متعجلًا لطلباته التي تأخرت ، وفي إحدى الأركان كانت هناك طاولة يجلس عليها شابان ،وقد بدت على أحدهما علامات القلق وهو يدخن بشراهة حتى إختفت ملامح وجهه خلف سحب كثيفة من الدخان.

-أحمد : كتير كده يا جمال، لو مش علشان صحتك يبقى علشاني، أنا أتخنقت!

-جمال وهو يُطفيء سيجارته: معلش ، اليومين دول أنا مش مظبوط.

-أحمد: خير فيه إيه؟ أنا ملاحظ فعلًا إنك متغير، أنا قلت حتى إنك هتستقر نفسيًا شوية بعد ما تنقل شقتك الجديدة!

-جمال بضيق: المشكلة هي الشقة نفسها.

-أحمد مستغربًا: إزاي يعني؟

-جمال وقد بدت عليه علامات الفزع:

الشقة بتحصل فيها حاجات غريبة، الشقة دي مسكونة!

كانت كلمات جمال الأخيرة كافية لينظر إليه أحمد بسخريةٍ، ثم ينطلق ضاحكًا.

-أحمد ضاحكًا : انت لسه بتصدق الهبل ده ، محدش هيضيعك إلا أفلام الرعب اللي بتشوفها دي!

-جمال بصوت متقطع : صدقني ، أنا بسمع أصوات غريبة بتناديني وواحدة .. يكف جمال فجأة عن الحديث إذ يشعر إنه تسرع في الحديث مع أحمد .

-أحمد: كمل كلامك، واحدة إيه؟ واحدة ست؟

-جمال وقد إحمر وجهه: أيوة ست لابسة أبيض، وبتطلع من الجدار.

-ينطلق أحمد ضاحكًا مرة أخرى : يا عم لو مش عاوزها ابعتهالي ،طول عمرك فقري !

-ينهض جمال غاضبًا: إنت لو مكاني مكنتش قلت كده!

-ينفجر أحمد ضاحكًا، وهو يرى جمال مغادرًا المقهى وقد شعر بالأسى نحو صديقه، لكنه كان يعلم جيدًا أن إكتئاب صديق طفولته سيتلاشى تدريجيًا مع مرور الوقت وأنه سيعود لطبيعته عاجلًا.

تمر الأيام وتنقطع أخبار جمال، مما يشعر أحمد بالضيق خاصة بعد لقاؤهم الأخير، يقرر أحمد الذهاب للإطمئنان على صديقه، يقرع أحمد باب الشقة لمدة طويلة قبل أن يفتح له جمال باب الشقة، يطلق أحمد صرخة مكتومة، لم يكن جمال الذي يعرفه، بل شاب هزيل شاحب كأنه جثة متحركة، يفيق أحمد من الصدمة ويمد يده ليصافح صديقه الذي أشاح بيده مطلقًا ضحكات هستيرية، ضحكات قد بثت فيه الرعب، العديد من التساؤلات تدور في ذهنه لم يفق منها إلا على قوة هائلة تدفعه خارج الشقة ليغلق الباب بعدها بعنفٍ، قوة لا يمكن أن تكون لصديقه جمال أو لهذا الجسد النحيل الذي رآه للتو.

يهرول أحمد في اتجاه منزل أسرة صديقه فقد يكون لديهم إجابات لتلك الأسئلة التي تتصارع في ذهنه، يطرق الباب لتفتح له أم جمال التي تحتضنه وقد انهمرت دموعها على كتفيه .

-أم جمال: فينك يا إبني اتأخرت علينا أوي، جمال كان نفسه يشوفك.

-أحمد: ما هو ده يا ماما اللي أنا جاي علشانه، جمال حالته وحشة أوي!

-تقاطعه أم جمال: أهو خلاص إرتاح يا ابني، الله يرحمه .

-أحمد وهو يرتعش : تقصدي إيه؟

-أم جمال وهي تبكي: جمال مات يا ابني ودفناه من يومين.

كان قلب أحمد يدق بعنف وقد إنهمرت دموعه وعلا نحيبه، ولكنه سرعان ما أفاق وهو يتساءل إذا كان جمال قد توفى من يومين، فمن الذي فتح له باب الشقة ورآه من دقائق؟!

بدت القشعريرة تدب في جسده وشعور بالذنب يمزقه لأنه لم يستمع لصديقه وتمادى في سخريته، ربما لو استمع إليه لما وصلت الأمور إلى هذا الحد، ما هي الأسرار التي تخفيها تلك الشقة؟ من تلك السيدة التي كان جمال يتحدث عنها في رعب ؟ ما الذي أودى بحياة صديقه؟

-أحمد: البقاء لله يا ماما واعتبريني جمال، ولو احتجت أيّ حاجة أنا تحت أمرك.

-أم جمال (باكية): الله يخليك يا ابني ،المرحوم كان بيعتبرك أخوه.

أحمد في خجل: طيب، لو سمحتِ ممكن مفتاح شقته لإن فيه أوراق خاصة بشغلي كنت شايلها عنده، معلش أنا عارف الظروف مش مناسبة.

تمضي أم جمال وتعود بعد وقت قصير لتعطي أحمد مفتاح الشقة وهي تدعو له بطول العمر، كان أحمد يجهش بالبكاء وهو يهبط درجات السلم بسرعة وهو عازم أن يجد كل الإجابات في تلك الشقة التي قضى فيها صاحبه نحبه وقد خذله بتخليه عنه وقت الشدة.

يمضي مسرعًا إلى شقة جمال، وما أن يضع المفتاح في الباب حتى تنطلق منه صرخة قوية، إذ فتح الباب وحده وفُوجيء بقوة هائلة تدفعه للداخل، يغلق الباب بعنفٍ، يصرخ أحمد وهو يحاول الخروج لكن تذهب كل محاولاته سدى، كان هناك شيء مجهول يدفعه دون أن يستطع الحراك نحو تلك الغرفة، كانت غرفة جمال صديقه وقد بعثرت محتوياتها وكأنه كان في حالة حرب في أيامه الأخيرة.

كان هناك صوت نسائي ناعم ينادي عليه، يلتفت أحمد خلفه ولكنه لا يجد أحد ، ثم يستمر نفس الصوت في مناداته ويتذكر كلمات جمال الأخيرة عن سماعه لسيدة تناديه بإسمه، كان يرقد على الفراش دون حراك و عيناه شاخصة للجدار الذي أمامه وقد انفتح لتخرج منه سيدة وقد أحاطت بها هالات مضيئة مرتدية ثوب أبيض شفاف يظهر من جسدها أكثر مما يخفي، كان جمالها كفيل بأن يسحر أقوى الرجال ولكن ليس لمن هم في تلك الظروف!

تتقدم نحو أحمد بدلال وتنزع عنه ملابسه وتلقي بنفسها بين أحضانه عارية، كانت تغتصبه وتنتهك جسده الشاب بقوة وعنف، وهو فاقد لحواسه وكأنه مكبل بسلاسل حديدية إلى الفراش، كل ما يشعر به هو إنه ينظر لإمرأة جميلة تمارس

معه الجنس من طرف واحد وهو بلا حراك، تنهض من على الفراش لتقف بجوار أحمد مبتسمة وقد زادتها الابتسامة حُسنًا وجمالًا، ويشعر أحمد أنه يستطيع الحركة، يحاول أن يمسك يدها ولكن يدها تتلاشى بين يديه.

-أحمد في دهشة: انتي مين؟!

-ترد ضاحكة : أنا اللي اتمنيت إني أظهر لك لما جمال كلمك عني، إيه رأيك بقى حلوة؟

-أديني حققتلك طلبك.

-أحمد في رعب : طيب هخرج من هنا إزاي؟

تنطلق ضحكة شيطانية، وهي تعطيه ظهرها لتدخل في الجدار مرة أخرى:

-ومين قال إنك هتخرج من هنا تاني؟

لم تكن الكلمات هي ما بثت الرعب في قلب أحمد، ولكن لأن الصوت قد تغيرت نبرته وصارت أكثر حدة، كانت الكلمات نابعة من رجل وليس امرأة، رجل يميز صوته بسهولة، يهرع أحمد خلفها محاولًا منعها من الدخول للجدار مرة اخرى، تلتفت إليه بعنف ولكن هذه المرة لم يكن وجهها الساحر الذي طالعه لكنه كان وجه صاحب الصوت، صديقه جمال!

يطلق صرخة مدوية وهو يراها تختفي، وقد جحظت عيناه ليسقط صريعًا بلا حراك.

ضوء أزرق في منتصف الليل

د / عبير عبدالظاهر

قارب الليل منتصفه، كان المقريء مازال يُرتل القرآن والحضور جالسون في خشوع يليق بجلسة عزاء والدي، لكن أنفاسي متسارعة كأنها في سباق ودقات قلبي نصبت حول عنقي فروع غليظة لشجرة تملأها الأشواك، غالبت ذلك الشعور متظاهرًا بحزن لم أعرف مذاقه يومًا، ولمّا انتهى العزاء أسرعت نحو حصاني الواقف في الخلاء دون أن ألتفت لمن التفوا حولي لمواساتي، أطلقت العنان للأدهم بسرعة أشق الظلام حتى سرت بمحاذاة الترعة، أبطأت وتأملت سكونها ، كان الظلام يكسوا كل شيء، ظلام صامت ثقيل الوطء على الأذن، دار برأسي شريط ذكرياتي مع أبي، عشرون عام وأنا صامت خلف قضبان غضبه، هل كنت حقًا ابن عاق؟

ألم أفهمه كما ينبغي كما كانت أمي تُردد دومًا؟ لا أدري، وما الفائدة الآن وقد ذهب لمكان تصعب فيه الإجابة كما يستعصي عليَّ الآن أي شعور بالأسى.

وفي غفلة من الزمن وغفوة لعقلي المشحون بالتساؤلات وجدت نفسي أقاوم الغرق أنا والحصان، كان يصهل بشدة، حاولت الاتزان والسباحة لأنجو، ضربت بيدي أولًا بحثًا عن الحصان الذي اختفى صوته تمامًا الآن، لكني لم أتعثر فيه، بدأ جسدي يرتجف رغم إرتفاع حرارة هذا الصيف!

وصلت أخيرًا لضفة الترعة ، صعدت بحذر متشبث بصخور متناثرة قد غمرها الطين حتى وصلت واستلقيت على ظهري، التقطت أنفاسي بصعوبة ،ثم هدأت قليلًا وقمت موجهًا نظري نحو الترعة بحثًا عن الحصان ، شعرت بلسعة كلسعة الكهرباء تسري في شراييني عندما لاح ضوء أزرق يشق مياه الترعة من الجهة الشرقية بسرعة خاطفة ويزداد حجمًا وتوهجًا كلما اقترب ، وضعت يدي فوق عيني مانعًا قوة الضوء أن تمزق عيني، صدرصوت أشبه بالهمس من ناحيته لم أفهمه ثم علا تدريجيًا، فكان صوت أنثوي ينطق بحروف اسمي بطريقة لم اعهدها.

فتحت عيني فاندفع جسدي للخلف إثر طاقة نشأت من الضوء أفقدتني توازني ، قاومت السقوط و تصلبت مكاني ، ظهرت أمامي على بُعد سنتيمترات، فتاة لا تشبه الفتيات ترتدي فستانًا طويلًا يفرش سطح المياه يشع ضوءً أزرقًا قلت حدته بعد ثوان حتى استطعت تمييز ملامحها المرمرية، وتلك الحلقات الذهبية المتشابكة في أجزاء جلدها المكشوفة، ابتسمت لي فركتُ عيني علَّه حلم، لكنها مازالت أمامي تبتسم وتنطق حروف اسمي على أنغام نايٍ، سرت إرتعاشة في جسدي وابتعدت أكثر، مدت يدها نحوي، حاولت الهرب، لكن ذراعها اليمني تلوّت واستطالت و تحولت لأفعي زرقاء زحفت نحوي بسرعة والتفت بإحكام حول ساقي وصعدت حتى وصلت جذعي بنعومة.

كدت أختنق وقد تحولت نعومتها لقيد يضيق حول صدري ، حاولت الصراخ لكن صوتي انحشر ولم يسعفن، تلفت حولي بتشنج ولم أجد سوى انعكاس الضوء

الأزرق علي الدور والأشجار ومياه الترعة فنظرت نحوها مباشرة مستفهمًا بفزعٍ، فوجدتها مازالت تبتسم وتتوهج وجنتيها ، وكأنها قد أصابها الخجل وترقرقت عيناها و انحنت رأسها قليلًا، رفعت ذيل ثوبها الأزرق قليلًا ؛ ففزعت لذيل السمكة الضخم الذي يتلوى تحت ثوبها، أهي حورية إذن أم جنيّة؟

اقتربت أكثر مني وقلَّت سيطرتها علي أنفاسي؛ فتنفست وسألتها وأنا أرتجف: - من أنتِ؟ وماذا تريدين؟

قرّبت عينيها المتسعة زرقاء اللون من عيني وقالت بصوت تردد صداه آلاف المرات:

-"أنا حبيبتك."

-حبيبتي! كيف يكون ذلك ؟ كان ردي سريعًا يشبه الصراخ كالملسوع لتوه من عقرب!

-فأجابت: "نعم حبيبتك يا فاروق."

-فاروق! كيف عرفتِ اسمي؟

-أومأت وقالت: أنها تنتظرني منذ ألف عام، بمنتصف كل ليلة تجلس على سطح الماء وتشتعل مللًا، متوهجة بضوء أزرق فيراها أهل القرية وقد دب الخوف قلوبهم ويغلقون أبواب دورهم حتى شروق الشمس، ثم علا صوتها باعتراف زلزل الأرض من تحتي:

"أنت الحبيب الإنسي الذي انتظرته "

انفجرت مياه الترعة تحتها وانفتحت هوة بدت عميقة، استعذت بالله من الشياطين والجنّ ، جلجلت ضحكتها ساخرة، هي الأساطير القديمة إذن التي كانت

تُروي لنا ونحن صغار عن تلك الترعة في الليل، وكيف كانت التحذيرات تنهال علينا من السير جانبها في الظلام، كنا نرسم في مخيلتنا صورة الجن التي تلوح خلف الضوء الأزرق الذي يتوهج من ناحية الترعة حسب رواياتهم فتُغلق النوافذ وتوصد الأبواب ، تخيلناها وجوه مضلعة، رؤوس ذوات قرون أكباش، شعور حمراء مشعثة، عيون لا حصر لعددها، أطراف ذات حوافر وذيول طويلة والنيران تشتعل في خلفية ذلك المشهد المهيب.

كنا نرتعب حد الصراخ فيَنهرني والدي ويخرسني نافيًا وجود الجن في قريتنا؛ فنحن أهل صلاح ، القرآن يصدح في كل بيت، لكن تلك الحكايات ظلت راسخة بعقلي، فأين أنت الآن يا والدي لترى ابنك أمام جنية تلف أفعى حول جسده حلوة الملامح صوتها جذّاب تنتظره منذ ألف عام لتقدمه قربانًا لتلك المملكة الخفية؟ هل كنت ستنهرني الآن منهالًا عليَّ بجميع اتهامات الضعف وخيبة الأمل؟! تُري هل كان وجودك هو ما كان يمنعها؟ حصن الأمان حسب رأي أمي! علا صوتها فجأة مخرجة عقلي من شروده وقالت:

-"لقد آن الأوان فالفجر قد حان."

جذبتني بشدة؛ فصرخت قاومت بما تبقى لي من قوة وسطوة أفْعتها وهي تجرجرني كالذبيحة خلفها نحو الترعة، سال دمي تحتي ورأيت بحرًا ينضح خلفي بالدماء، حاوطني جسدها فأصبحنا كتلة واحدة من ضوء أزرق حلزونية الشكل كاد أن يغشي عليّ وأنفاسي تنحشر بين حلقاتها الذهبية وحرارة جسدها النارية!

تلت طلاسم لم أفهمها و قفزنا داخل تلك الهوة العميقة المنفتحة كانت النيران تلتهم جدرانها انزلق قلبي جهة حلقي ورأيت سائل أبيض كالدهن يسيل من

جمجمتي، همست في أذني ولم أسمع ، عضت عليها بأسنانها الحجرية فقضمتها تاركة اليسير منها يأن، تدحرجت عيني اليسري من محجرها فأمسكت قاتلتي بها ولثمتها وعلقتها في حلقة ذهبية عند كتفها ، لم أعد أشعر بشيء إلا من رؤية رؤوس ذوات قرون تنظر نحوي من قاع الهوة، تفتح أفواهها فتخرج النيران منها ، ملأ الدخان حلقي حتى وصل نياط قلبي فاحترق وتناثر رماده أمام عيني، سُلبت مني الحياة تمامًا ولمّا اقتربنا من الأفواه المنفرجة إذا بيد باردة تخلص جذعي من قبضة الأفعي وبيدٍ أخرى ألفتها تمسك سيفًا تجتثني كجذر شجرة لكني لم أمت شعرت بالحياة تسري من جديد في أرضي الخاوية، وترفعني نحو سطح الأرض كان هناك صوت يهمس في أذني ببعض آيات (يس) وبعد أن استقر جسدي علي الأرض انسدلت ستارة سوداء فوق عيني حاجبة وجه أبي وهو يبتسم وينظر لي!

لا أدري كم من الوقت مر أهي ثوان أم ساعات أم أيام حتى سمعت أذان الفجر ينطلق بصوت رخيم، فتحت عيني فكانت السماء فوقي وقد خط الشروق أول الضوء فيها وهلال يراقبني وهو يبتعد تاركًا السماء لوصول الشمس، نهضت من مكاني وكل سنتيمتر من جسدي ينز ألمًا، كانت الترعة هادئة والحصان واقف على مقربة مني ينفض عنه قطرات ماء ، دارت الدنيا مرات ومرات وأنا أتأمل ما حولي في ذهول، حاولت اقناع نفسي أنه حلم في غفوة غير مقصودة، ربتُ علي ظهر الحصان لطمأنته وامتطيته عائدًا للدار، سرت ببطء مطأطيء الرأس من الألم لكن قلبي انخلع مني عندما رأيت بريق حلقات ذهبية ملقاة على الأرض، فكرت النزول من على الحصان والتقاطها لولا خوفي؛ فأسرعت هربًا من ذلك المكان وأنا أترحم على والدي وأتذكر وجهه الباسم لأول مرة.

إحيـــــاء

مروة مدحت

وسط شموخ وعِظَم المباني حولها، تبقى تلك الفيلا العتيقة ، ذات الطوابق الثلاث، لها هيبتها وقوتها .

رغم بساطتها، إلا أنها تُبهر من تقع عينه عليها.

تلك الطلة القوية المسيطرة على ضفة النيل، والمباني الحديثة حولها توجتها من كل جانب.

تساءلت كثيرًا عن سرها، عمرها، لما هي باقية ومهجورة حتى يومنا هذا؟!

رغم آثار الزمن عليها، والنوافذ المحطم غالبيتها، إلا أن بها سحر عجيب، لا أدري لما تسرق قلبي كلما وقعت عيني عليها؟!

حين سألت، تعجب الناس اهتمامي بها، أخبرني أحدهم أنها تحوي سرًا، الجميع يعرفه، لكنهم يرفضون البوح به!

إلا من همسات بين الحين والآخر، أو حينما يأتي شخص جديد يسأل عنها ليشتريها ويهدمها كما العادة، وحين يعلم سرها؛ يرحل.

لكن الكل رفضوا الافصاح وتهربوا مني، وتعجبت كثيرًا للأمر!

فكرت مرارًا في زيارتها، لكن لم أر مدخل من بعيد، فهي محاطة من جميع الجهات، محاصرة بالمباني الشاهقة، وكأنهم تواطئوا جميعًا لإخفائها، لا تُرى إلا من جهة النهر، لكن لا تستطيع الوصول لها منه أيضًا.

قررت اقتحامها بأي شكل، حاولت مرات عديدة الاقتراب حتى سنحت لي فرصة ووجدت ممر ضيق جدًا، و رغم صغر حجمي، إلا أني مررت ملاصقة للحائط، نهايته وجدت سور قصير، عبرته، لأصبح أمام بوابتها الخشبية، المهشم جزء قليل من زجاجها.

أُدير مقبض الباب، لا يُفتح ، أُدخل يدي بصعوبة وحرص من الجزء المحطم محاولةً فتحه من الداخل .

فُتِح وعلى مصراعيه ولم يصدر صوتا!

أقف على عتبة المكان ، أشعة الشمس تغمر أغلبه، جدران قديمة، حزينة، محتفظة نوعًا ما بقشرة طلائها وزخارفها.

بعض المقاعد القديمة المحطمة متناثرة في أرجاء الردهة، نافذتان لكل جانب، أغلبها محطم.

رائحة مياه النهر تملؤها، تشوبها رائحة عطرة لا أدري مصدرها؟!

تعجبت! كم عام مضت عليها إذن!

أشعر بالجدران تنطق، أو كأنها تود الحديث،

شعرت بنسمة هواء باردة، رغم أننا في منتصف أغسطس، شعرت معها ببردٍ شديد.

اتجهت لمقعد رأيته صالح للجلوس، وفي الوسط تمامًا، جلست منصتة لهمسات خفيضة.

وكأن تيار كهرومغناطيسي مرئي يسري في الأجواء، الجدران تتبدل ملامحها، تعود لزمن بعيد، لقرنٍ مضى.

الأثاث يعود لسيرته الأولى، والأضواء سطعت أكثر،وكأني عدت بالزمن لعصرها، حينما كانت على حالها الأول!

تمسكت بالمقعد محاولة استيعاب ما يحدث حولي، لربما أعي ما يدور!

الرائحة العطرة زادت حدتها ..

جمع غفير من النساء والرجال يظهر من العدم، وكأن ذاك التيار أعادهم للحياة، أو أنه رفع حجاب كان يمنع عيني من الرؤية!

الكل يرقص ويضحك على عزف فرقة موسيقية تجلس في الركن البعيد هناك، يمرون من خلالي وكأن لا وجود لي وليس لهم !

الزينات والزخارف واللوحات الجدارية تغطي الجدران، يبدو حفل عظيم ليومٍ عظيم!

قليلًا ، وانطلقت الأبواق معلنة عن حضور شخصية هامة، اتجهت بنظري تجاه أنظار الجميع، التي تحولت لما هو خلفي، للمدخل الذي تحول هو الأخر لأجمل وأفخم أنواع الخشب المحفورة وزجاجه الملون.

في البداية ظننتهم قد انتبهوا لي، لم يكن ذلك كانت هي! وشهقت!

إنها تشبهني كثيرًا أو ربما أنا من أشبهها، لا أدري!

الآن، ارتعشت أوصالي، أقف لأتأكد مما أرى،

كانت في كامل زينتها، عروس تُزف لعريسها، في فستان أبيض رقيق مرصع بالجواهر الدقيقة وتاج صغير يزين شعرها المصفف بعناية، تتأبط ذراع شاب في غاية الأناقة والوسامة في حلته البيضاء المنمقة، الفرحة تغمرهم، والكل سعيد.

تقدم رجل كبير في السن يرحب بهما، فتركها الشاب له توقيرًا.

يبدو والدها! ربما!

تعلقت بذراعه وتقدما، يجاورهما الشاب داخل القاعة في ترحيب وتهليل من الحضور.

أقف في طريقهم مشدوهة مما أراه أمامي، أ يسيرون من خلالي أيضًا كما كان من الباقين؟!

لكن، مهلا ...

إنها تنظر لي، تبتسم لي فعلًا! أم أنني أتوهم؟!

أتلفت حولي، الكل ينظر نحوي، أم نحوها؟!

أعود بالنظر لها، العجوز، هو أيضًا ينظر لي وو..يبتسم !

الشاب أيضا سعيد وفرح، وهي تتقدم معهم في اتجاهي، تقترب مني أكثر!

تلمع عيناها بنظرة غريبة لا أفهمها!

هل يراني الجميع فعلًا، أم ماذا؟!

تتقدم أكثر، أتراجع خطوة و أتسمر مكاني، إنها ..... إنها ....

لم تعبر من خلالي ، لاااااااااا

إنها تندمج بي، التصق، أتوحد، لا دعيني، أخرجي عني، أو أخرج عنكِ !!لاااااااا..

ماذا حدث لي؟! إني .. إني ... هي!

-امتزجنا، أشعر بها، وليس بي، صرت حبيسة جسدها، لا وجود لجسدي، التيار الكهرومغناطيسي أذابنا معا، لنصبح هي!

-اااااااااه

-" أخيرا عزيزتي، يمكننا إتمام الزفاف الآن، كم انتظرت طويلًا عودتك لنا"، العجوز يبتسم.

يسقط المقعد وسط الردهة الفسيحة، يتسلل ضوء القمر من النوافذ المحطمة، يسود الصمت بالفيلا المهجورة على ضفاف نهر النيل.

"عن فيلا حقيقية تقع على شاطيء نهر النيل بأحد الأحياء القديمة"

خيال المآته

أحمد محمد الحسيني

تعالت ضحكات " زناتي " على النكتة الأخيرة الذي أطلقها صديقه وجاره " مرعي " ، قبل أن يفارقه وينحدر ناحية تكعيبة العنب التي تظلل تحتها الساقية وحماره الأبيض الفتيّ، وقد مالت الشمس ناحية الغرب، وهو الوقت المناسب لري محصول الخيار بعد انحسار لهيب الظهيرة الساخن.

هيأ الحمار وغمى عينيه وربطه في الساقية، آملًا أن ينتهي سريعًا ليعود لأم العيال التي اقترب موعد وضعها لمولودها الثاني بعد طول اشتياق، كانت تعاني ضعفًا واعتلالًا في صحتها جعله حريصًا على البقاء بقربها دومًا، لكنه اليوم تركها بصحبة ابنه البكر" جابر" ذي العشرة أعوام، ريثما ينتهي من ري الأرض.

تعالى أنين الساقية، و " زناتي " يوجه المياه لري الأحواض التي تتوسطها فزاعة أو "خيال مآته " ، صنعه بمعاونة جابر من ثياب قديمة له ملأها بالقش، وخاط في أكمامها قفازًا قديمًا أيضًا فقدت فردته اليمنى ثلاثة أصابع، أما الرأس عبارة عن كيس من الخيش تفنن جابر في رسم ملامحه فأعطاه ابتسامة واسعة تمتد من الأذن للأذن، وغطى رأسه بقلنسوة صوفية سوداء.

كان الهدف منه إفزاع الغربان والطيور التي تهاجم بذور الخيار قبل الإنبات، ونباتاته الغضة وتتغذى عليها، وكان الناظر إليه من بعيد لا يعرف حقيقته إلا عند الاقتراب منه أو مراقبته لفترة طويلة.

مع انتشار الظلام وعودة الجميع بمواشيهم إلى بيوتهم، كان " زناتي " قد اقترب من منتصف الحقل فجلس قبالة الفزاعة يريح ظهره ويشعل سيجارة، أخذ يتأمله وهو سارح بفكره في حال زوجته ومولودها ، خُيِّل إليه للحظات أنه يبادله النظر ، وشعر بعدم راحة لابتسامته الواسعة، تسائل ما الذي دعا جابر لرسمه بتلك الملامح، ثم ما لبث أن قام وأدار ظهره له متابعًا عمله. لكنه لم يشك لحظة في صوت الضحكات الهيستيري الذي جاءه واضحًا بعد ثوان من خلفه، التفت فجأة و الرعدة تسري في عموده الفقري، فلم يجد سوى هيكل الفزاعة ثابتًا مكانه، جال ببصره في الظلام حوله محاولًا سبر غوره وقلبه يخفق في صدره بعنف، فلم يتبين شيء، ولم يطرق سمعه سوى أنين الساقية البعيد، التفت ليكمل عمله سريعًا وقد تملكه الرعب، فلم يشاهد عيني الفزاعة وهما تشعان بوميض أخضر غريب، وابتسامته وهي تتسع، وحين التفت كان يقف فوق رأسه وصوت الضحكات يهز سكون الليل، ترك الفأس وتراجع للوراء برعب ليتعثر ويسقط على ظهره.

كان آخر ما رأته عيناه لمعان ضوء القمر على سن الفأس وهو يهوي فوق رأسه، ورددت الأرجاء صدى صرخته الأخيرة، وبعدها ساد الهدوء، إلا من صوت الساقية الحزين.

مع طلوع الفجر كانت المياه تغمر الحقل تمامًا، لكنها لم تخف جثة جابر مقطوعة الرأس عن أعين ابنه وجيرانه الذين جاءوا يتفقدون غيابه، ولا عن أعين ضباط وأفراد المباحث بعد ذلك، الذين نقبوا كل شبر في الأرجاء بحثا عن رأس

"زناتي" المفقود بلا جدوى، لكن الرائحة ارشدتهم بعد أيام لاستخراجها من بئر الساقية العميق بعد أن اسودت وانتفخت وغزتها الديدان.

عادت الحياة بعد حين لطبيعتها في القرية، فتولى أعمام جابر رعاية الأرض ، فيما تباينت الأقوال عن سبب موت "زناتي" بهذه الطريقة البشعة، بعد أن عجزت المباحث عن الوصول لدليل يساعد في اتهام شخص بعينه، حتى جاءت الفاجعة التالية .

كانت شمس الصيف الملتهبة قد دفعت الجميع إلى لزوم بيوتهم والاستلقاء تحت هواء المراوح، وتناول البطيخ والعصائر الباردة، لكن "حامد" و "صالح" كانا يحاولان إنهاء عزيق الأرض التي أصبحت مسؤوليتها على عاتقهم بعد وفاة "زناتي"، وقف "حامد" ساندًا ظهره بيده ملتقطٍ أنفاسه والعرق ينز من جبينه، وقال:

- أعوذ بالله، بوابة جهنم اتفتحت علينا ولا إيه؟! روح يا صالح هات لنا ميه ساقعة وتعال، خلاص هانت كلها ساعة.

رمي "صالح" فأسه وبسط كفه فوق حاجبيه ليحجب ضوء الشمس وهو ينظر لما تبقى أمامهما من عمل في ضجر، وتحرك مثقلًا ناحية البلدة، حتى غاب وراء أشجار الصفصاف العالية.

جلس "حامد" يلتقط أنفاسه واضعًا رأسه بين ركبتيه وهو يفكر في ما حدث لأخيه الأكبر "زناتي"، ومصير زوجته وابنه، سمع صوتًا خلفه فرفع رأسه في إرهاق، وحدث كل شيء في سرعة!

التف حبل الليف الخشن حول رقبته وجذبه للخلف بغتة، صدمته المفاجأة وحاول التقاط أنفاسه وهو يركل بقدميه ويمد يده لتحرير عنقه، وفي نفس الوقت يحاول لف رأسه ليرى مهاجمه الذي تابع جره نحو الساقية، برز لسانه واحتقن وجهه وهو يجاهد للتنفس، ومن طرف عينيه لمح ظهر المهاجم الذي تبرز بقايا قش من فتحات في ثيابه، و قلنسوته السوداء البالية. ألقى به المسخ تحت تكعيبة العنب واستدار إليه، وقد اشتد الوميض الأخضر الصادر من عينيه، وزادته ابتسامته الواسعة بشاعة بتلك الأسنان الصفراء التي بدأت تنمو في فمه، مد يده نحو وجه "حامد" الذي شله الرعب وفتح كفه، فخرجت من كم سترته حشود من نمل أسود كبير الحجم تحركت بسرعة وهجمت على "حامد" ؛ فغطت وجهه وملأت فمه وأذنيه وتسربت من كل فتحات جسمه وهو ينتفض تحتها في جنون مكبل الحركة غير قادر على الصراخ، راقبه المسخ بتلذذٍ وصوت ضحكاته يرتفع، قبل أن يرفع بيده الأخرى سكينًا حادة ليغرسها بضربة واحدة حتى المقبض في قلبه.

عاد "صالح" حاملًا زجاجة ماء باردة تحت إبطه، وهو يمشي بتثاقل آملٍ أن يُنهي أخوه القدر الأكبر من العمل قبل أن يصل إليه، ما أن تجاوز حاجز أشجار الصفصاف العالية، وانحدر ناحية الساقية، فاصطدم بالمشهد الدامي، تجمد العالم من حوله وهو ينظر إلى جثة أخية الغارقة في الدماء وقد فقدت أطرافها، و شلت الصدمة بدنه وتفكيره و أفقدته حواسه لثوان، وقبل أن يستعيدها كانت سكين المسخ أتت من خلفه وانغرست أسفل ذقنه.

استدار جسده ببطء فشاهد وجه الفزاعة الذي صار أكثر بشاعة ، وبابتسامته المعهودة وبهدوء سحب السكين فتفجرت نافورة دماء من فم صالح

ورقبته، حاول في تخبطه أن يضغط عليها بيده، قبل أن يتهاوى أرضًا ويجاهد لاستلال أنفاسه من وسط شلال الدماء، ومن خلال عينيه المتسعتين رعبًا، شاهد المسخ وهو يميل عليه فيمزق ثيابه بسكينه، وقبل أن يغيب في الظلام كان قد رأى أحشاؤه وهي تتلوى وتخرج من شق بطنه الطولي.

قبيل المغرب كانت البلدة مقلوبة رأسًا على عقب، بعدما شاهد أحدهم ما حدث فسارع بإبلاغ العمدة، عادت قوات الأمن للبلدة وتم فرض طوق أمني حول الساقية التي أزالوها تمامًا ، لم يكن من الصعب هذه المرة تخمين مكان الأطراف والأحشاء المفقودة، فتم استخراجها من بئر الساقية، وأثناء خروج الجندي بآخر البقايا لاحظ كيسًا بلاستيكيًا صغيرًا ملفوفًا بإحكام بخيوط حمراء، عائمًا في المياه الدامية، فسلمه لضابط المباحث، الذي احتفظ به حتى تم نقل الجثث إلى المشرحة بعد معاينة النيابة، وعاد لمنزل العمدة لاستجواب أهل القرية.

لم يسفر الاستجواب عن شيء، وحين تذكر الضابط الكيس المغلق أخرجه وفتحه على منضدة أمامه، فوجد كيسًا آخر قماشيًا أسود اللون مثلث الشكل بحجم ثلاثة أصابع، مخاطًا بإحكام من كل جوانبه، وبداخله ورقة صفراء منقوش عليها رموز وأشكال غريبة بمداد أحمر، نظر إليها الضابط في حيرة، ورفع بصره للجالسين حوله في تساؤل.

لم يكن الأمر ذا بال، وإذ لم تسفر التحقيقات عن شيء فقد قدر الضابط تقييد القضية ضد مجهول مجددًا، أو إلصاقها بأي مختل عقليًا لإخراس الألسنة،

لكن فضوله وحده هو ما دفعه لمعرفة قصة هذه الورقة ووصولها بئر الساقية. وجاءه الحل سريعًا... فقد تقدم أحد الغفر في تردد وتحدث متلعثمًا:

- أنا عارف الورقة دي جايه منين يا سعادة البيه؟!

بسط الغفير يده بكيس قماشي مماثل تمامًا للكيس الراقد أمام الضابط، وتحدث في خجل عن عدم قدرته وزوجته على الانجاب منذ عشر سنوات، وبعد أن أعيتهم الوسائل، دله البعض على "شيخ" مبروك يعيش منعزلًا على أطراف الصحراء، بعيدًا عن أعين الشرطة. لم يحتج الضابط لسماع أكثر من هذا فقام على الفور راكبٍ سيارته بصحبة الغفير وقوة أمنية صغيرة، وصلت للمنزل المنشود في جنح الظلام وطوقته، طرق الضابط الباب فخرج له عجوز أصلع ضعيف البدن محني الظهر، ما أن رفع بصره في وجه الطارق حتى ابتسم متفهمًا، وأفسح الباب لهم في هدوء.

جلس العجوز بأريحية وكأنه يستقبل ضيوفًا أعزاء، وبعد أن واجهه الضابط بما وجد وسمع، لم تختف الابتسامة عن وجه العجوز وبدأ الحديث قائلًا:

- مش هنكريا بيه، أنا صاحب الحاجات دي.

وروي قصته التي مر عليها ثلاثون عامًا وأكثر، كان أبوه جارًا ل "خليفة" والد زناتي وحامد وصالح، في الأرض، وحين ألمت به ضائقة مالية، هرع لخليفة يقرضه، فأعطاه ما طلب، لكن ومع مرور الزمن وعدم مقدرته على السداد، جاء به "خليفة"، وأجبره على توقيع عقد بيع أرضه التي تساوي قيمتها عشرة أضعاف ما أخذه منه، ومع وجود عائلة خليفة وراءه وخشيته منهم، اضطر الرجل للتوقيع.

ولما دعاه الإحساس بالظلم والعوز بعد أيام، للذهاب إلى المركز وشكاية "خليفة" وعائلته، لم تجاوز قدمه حدود البلدة إلا وهو جثة هامدة ملقاة على جانب المصرف برصاصة في الرأس، وبعدها بأيام حُرق منزله، وغادرت زوجته بطفلها الوحيد خارج البلدة بلا عودة.

كان الطفل وقتها صغيرًا لكن أمه أخذته لواحة وسط الصحراء خوفًا من بطش خليفة، حكت له عن بلد أبيه مكانها واسمها واسم قاتله وأولاده، وعن حقه المسلوب وثأره المطلوب، وكانت وصيتها له قبل أن تموت ألا يدع ثأره وثأر أبيه. شب الفتى ضعيف البدن، فهداه تفكيره لاستغلال عقله بدلًا من جسده في الانتقام، فرحل لساحر عجوز تعلم على يديه فنون السحر، وبقي معه زمنًا، وبعد أن مات العجوز رحل هو إلى هنا واستقر على أطراف الصحراء كان يتكسب مما تعلمه في عمل الأحجبة والأعمال للأهالي، مخفيٍ هويته، جامعٍ للمعلومات من الأهالي، متحينٍ الفرصة للانتقام .

حتى جاءته زوجة " زناتي" ذات يوم تشكو بلوغ ابنها العاشرة من عمره وعدم حملها من بعده ، تريد أن "تخاويه" حسب تعبيرها، وقد اتعبتها وصفات العطارين والأطباء ولم تأت بنتيجة.

أعطاها "العمل" وأمرها بإلقائه في بئر الساقية بدون علم "زناتي".

ساد الصمت بعد توقف العجوز عن الحديث لالتقاط أنفاسه، كسره الضابط بتساؤله:

- وايه اللي في العمل دا؟!

لمعت عينا العجوز وهو يصوبها للضابط قائلًا:

- حبس الجني بجسم الفزاعة، ما يتحررش، إلا إن قتل زناتي وأخواته الإثنين، وروى العمل بدمهم.

اتسعت عيون الجميع وساد صمت ثقيل استمر لدهر، قبل أن يرفع الضابط رأسه ويشير لجندي بتكبيل العجوز الذي لم تفارقه ابتسامته، ونقله لمركز الشرطة.

- سلام عليكم، أمال فين بيت المرحوم زناتي يا بلدينا؟

سمعها مرعي وهو جالس على المصطبة يرتشف كوب شايه الثقيل، فرفع رأسه للسائل الذي تابع:

- أنا قريب أم جابر، كنت مسافر الكويت ورجعت سمعت بالخبر، جاي أعزيها، ربنا يصبرها.

وقف "مرعي" وألح عليه للدخول وشرب الشاي، لكنه رفض محرجًا، فدله على بيت "زناتي"، شكره الغريب فيما تابعه "مرعي" ببصره وهو يفكر، هناك شيء مألوف في هذا الشخص، لا يدري ما هو، وحين لوح له الغريب مغادرًا، كانت يده اليمنى تفقد ثلاثة أصابع.

الأنكوبوس

أميمة السيد

هل جربت شعور خروج روحك من جسدك وإقتلاع قلبك من بين أحشائك ؟ هل رأيت جسدك مقطع إلى أشلاء ؟ بالطبع لا، وإلا لم تكن كلماتي هذه لتصل إليك إلا إذا كنت أنت من العالم الأخر، دعنا نتحقق من ذلك الأمر.

في ليلة عاتية كرياح الصحراء ؛ حزينة كدموع المطر، شديدة السواد، كانت الساعة تشير إلى منتصف الليل حينما كنت أجلس استذكر دروسي في غرفتي التي تشاركني بها صديقتي (تسنيم) في إحدى بيوت الطالبات، (تسنيم) هي صديقة الطفولة التي أحبها كثيرًا وتربطني بها ذكريات جمَّة ؛ ونحن الآن بعامنا الجامعي الأخير في كلية التجارة.

كانت (تسنيم) في هذه الليلة غريبة الأطوار تكثر الالتفات في جميع الإتجاهات بعينين خاويتين وتردد بعض الكلمات الغير مفهومة كأنها تخاطب شخصًا ما!

نظرت إليها فشعرت كأنها ليست صديقتي (تسنيم) التي أعرفها جيدًا كمعرفتي لنفسي؛ كأنما تبدلت لوحشٍ، أو ربما كانت كذلك وأنا لا أدري!

- صديقتي ما بكِ؟

قلتها أنا ناظرة لعينها الحمراوان، يبدو أنها لم تنم منذ الأمس!

رمقتني بنظرة واجمة طويلة تجمدت على إثرها أطرافي، ثم أخذت تتمتم ببعض الكلمات التي لا أفهمها و أجيج أنفاسها يكاد يقتلع صدرها، لا أدري لماذا انتابني شعورًا بالهلع؟!

- تسنيم:

لقد رأيت بالأمس كابوسًا مروعًا لا أدري أكان كابوسًا أم حقيقة؟!

رأيت شيئًا ضخمًا أسود اللون ذو قرون كبيرة يجثم فوق صدري، يحاول أن يعتدي عليَّ، وظل يطاردني مليًا ثم رددت بعض آيات سورة البقرة إلى أن اختفى فأفقت لأجد كل جسدي يؤلمني.

- ضحكت، وأنا أقول لها إنه مجرد كابوس عزيزتي.
- أكملت تسنيم : فى الحقيقة إنها ليست المرة الأولى التي أرى فيها ذلك الكابوس، لقد رأيته مرارًا ولكن الليلة الماضية كان مختلفًا.

-أنا: كيف ذلك؟!

-تسنيم : لقد رأيت في بداية الكابوس مكانًا كأن فيه حفلٍ يقام ورأيت شخصًا قصير القامة كأنه قزم أخذ ينظر لي، وتقدم نحوي و أمسكني من يدي، وأخذني لقلب الحفل.

لقد كان عُرسًا ورأيت أمي تبكي، أخذ القزم بيدي إلى حيث المأذون الذي كان قزمًا أيضًا، وكل الموجودين في العرس أيضًا كانوا كذلك، ثم أخرج من جيبه علبة بها خاتمٍ ألبسني إياه وأنهى المأذون زواجنا فأخذني هذا القزم الذي قال لي أنه يدعى (مازر بن ميمون) إلى حيث بيتنا، لم يكن بيتًا عاديًا بل كان موحشًا كالغابة؛ مظلمًا، وبه أشجار كثيرة وكثيفة.

استنكرت أنا زواجنا وعزمت على الهروب منه وأخذت أركض بين الأشجاروهو يركض خلفي وكدت أن أفلت منه لولا أن تعثرت قدمي ووقعت فرفعني، حاولت أن افلت من قبضة يده فلم استطع رغم صغرها إلا أنها كانت قوية كالفولاذ، استسلمت ولكن حدث شيئًا غريبًا شعرت أننى لست فى كابوس وأنه يتحرش بي حقيقة فدفعته بعيدًا عني، وفجأة تحول (مازر) إلى فتاة عندما تبينت ملامحها وجدت أنها أنتِ؛ فأخذت أردد أية الكرسي إلى أن أفقت، وجبيني يتصبب عرقًا وساقي تؤلمني كثيرًا من أثر الوقعة .

ثم نظرت (تسنيم) لي تترقب ردة فعلي، تتبين ملامح وجهي.

- أنا: أ كُل هذا الهلع من مجرد كابوس؟! وظللت أضحك.
- نهرتني (تسنيم) غاضبة :كفاكِ استهزاء.
- التزمت الصمت لبرهةٍ من الوقت ثم قلت: هيا لنخلد للنوم الساعة الآن الثانية صباحًا، ولدينا محاضرات في الصباح الباكر.
- تسنيم : لا أريد أن أنام، أنا خائفة جدًا.
- هدهدت من روعها وقمت؛ فدثرت عليها الغطاء وعدت إلى فراشي كي أنام أنا أيضًا، ولكنى نسيت أن أطفيء إضاءة الغرفة فمددت يدي إلى زر المصباح الذي يبعد عن فراشي ثلاثة أمتار فقط؛ فأغلقت المصباح وأدخلت يدي أسفل غطائي، عدت إلى نومي فأغمضت عيني،

وفجأة قامت (تسنيم) فزعة فأضأت المصباح، وأخذت تنظر لي ثم قالت:

- كيف وأنتِ لم تتحركِ من مكانك؟!

- أنا: كيف ماذا؟
- اغلقتِ المصباح و أنتِ في مكانك!
- أنا : هذا أمرٍ يسرٍ، فقط كل ما علي فعله أن أمد يدي هكذا فأنطفأت الإضاءة.

و دوت صرخات (تسنيم) التي ملأت أرجاء المكان ثم وقعت مغشيًا عليها، حاولت أن أفيقها فنثرت عليها بعض من قطرات الماء و قليلًا من العطر حتى أفاقت وأخذت تحملق في بعينين مرتعدتين وقلبًا مرتجفًا كاد أن يُقتلع من شدة دقاته!

صمتت لبرهة يبدو أنها ابتلعت لسانها، وأخذت تتمتم ببعض الكلمات ثم استجمعت قواها و رمقتني بنظرة حادة فألقت عليَّ سؤالًا:

- من أنتِ بحق السماء؟

نظرت لها مليًا، فشهقت وقلت لها:

-عديني أولًا أن تظلي معي مهما حدث!

نظرت لي بخوفٍ وتردد ووجهٍ بارد كاد أن يتجمد!

-أنا: حسنًا ، سأسرد عليكِ حكايتي كلها أنا صديقتك (مها) التي كانت بمثابة الأخت لكِ، فكم لعبنا سويًا أمام منزلنا القديم بحيِّكم قبل أن نتركه وكم مرحنا وذهبنا إلى المدرسة معًا، ولكن بعد أن غادرت لمنزلنا الجديد والتحقت بالمدرسة الثانوية أصبحت وحيدة منطوية لا أصدقاء لي لا أحد يحدثني وأنا كذلك لا أريد أن اتحدث إلى أحدهم، ازداد الأمر تعثرًا عندما ظهرت نتيجة الثانوية العامة وحصلت على مجموع أدنى بكثير من توقعاتي؛

فبكيت كثيرًا وأصابنى إكتئابًا حادًا حتى أنني فكرت بجدية في الإنتحار، تكررت الكوابيس إثر نومي باكية؛ فكنت أرى نفسى كثيرًا تحت الأرض وفي قصور ومتاهات مظلمة كنت أركض في اللاشيء المظلم، أود أن أخرج وكلما مررت ببقعة منيرة أرى فيها أشياء تفزعني، رأيت آكلي لحوم البشر من الجن الأقزام وأمامهم ملقاة أجساد بشرية مقطعة لأشلاء، والعجيب أن الأعضاء مازالت حية تنبض في أيديهم فيلتهمونها طازجة وكادت أن تقوم مذبحة بين إثنين منهم عندما اقتلع أحدهم قلب بشري ينبض وأراد أن يلتهمه فانتزعه الآخر منه فأخذا يتعاركا إلى أن نهرهم حارسًا ضخمًا غليظ الصوت في حديثه يبدو أنه رئيس الحرس ثم انتزع منهم القلب وألقاه جانبًا؛ فانصدم القلب بوجهي وسالت الدماء عليه فاستيقظت صارخة وأثر الدماء مازال على وجهي،

انتفضت من فراشي مسرعة واتجهت إلى المرحاض ونظرت للمرأة لأتأكد أن لا أثر للدماء عليه، فرأيت شيئًا أسودًا، ضخم الوجه ذوعينين حمراوين متسعتين كنت قد رأيته كثيرًا فى كوابيسي، خلت للحظة أنني لم أفقْ بعد وأقنعت نفسي أنني أتوهم، لولا أن باغتني الجاثوم بحركة مفاجئة ففقدت الوعي، وظللت هكذا لساعات حتى شعرت بألمٍ شديد في بطني وصدري كأن شيئًا حادًا يقطع أمعائي ويقتلع قلبي، فنهضت لأراني ملقاة على الأرض في غرفة شبه مظلمة ورأيت الجاثوم يمسك بسكينٍ حادٍ يقطع بطني والدماء سائلة على الأرض، دفعته بعيدًا لأزيحه عني وأنقذ نفسي، ولكن مررت بجسده كالهواء ، حاولت مرارًا ولكن دون جدوى كأنني تحولت لشبح لا وجود

لي ثم اقتلع الجاثوم قلبي والتهمه فانتفض جسدي وارتعش ثم هدأ ليصمت إلى الأبد.

نظرت لتسنيم لأجدها ملقاة على الأرض وقد فقدت الوعي!

ضحكت فملأ صوت ضحكتي أرجاء الغرفة، رفعت تسنيم ووضعتها على فراشها ففتحت عينيها وشهقت بصوتٍ مرتفع ثم قالت بصوت متقطع مرتعد :

-مـــازر

-عفـوًا، لقد نسيت أن أخبركم أنني لست (مها) صديقة (تسنيم) بل أنا (مازر بن ميمون) أحد أمراء مملكة أبانوخ وابن الملك أبانوخ ، عمري ألفين وأربعمائة عام ، لدي سبعة زوجات ولكنني أعشق نساء الإنس و(مها) الآن هي زوجتي الخامسة من بنات آدم كما ستلحق بها صديقتها تسنيم بعد قليل.

أنا : نعم ياحبيبتي أنا مازر زوجك، دعيني أمارس طقوس تحرير روحك من جسدك؛ لتنعمي معي بحياة خالدة بصحبة صديقتك مها فهي قد اشتاقت لكِ كثيرًا وستفرح لأنكِ سوف تؤنسين وحدتها التي لطالما عانت منها.

استسلمت تسنيم لي فهي لاتقوى على الحراك من هول صدمتها، وتم تحرير روحها بنجاحٍ وضمها لزوجاتي.

-مازر : " أنتِ زوجتي القادمة فلتستعدِ."

-نعم، أنتِ يا من تقرأين أسراري الآن.

الطاحونة والبئر وأمينة

عزة كمال

من يمتلك الطاحونة فإنه يملك مالًا وفيرًا، يقول عمي لأبي هذا الكلام، يرد أبي: وما أدراك حين تملك المال الوفير بأنك تمتلك السعادة؟

يواصل عمي الحديث ويقول:

-يا سلام لو تزوجت ابنة صاحب الطاحونة لكان كل هذا لي.

يقول أبي :بص على قدك يا أخي؛ فربما يخسر الواحد منا الكثير إذا تطلع لما ليس يملكه.

يرد عمي- :مستعد أن أخسر أي شيء حتى أصل لغايتي.

حدث هذا أثناء ما كنا نركب عربتنا التي يجرها حمارينا الضعيفين، أنا وأخي وأمي نقبع فوق أجوال الغلة نذهب لطَحنها فعما قريب سيحُل الشتاء وعلينا أن ندخر دقيقًا يكفي لتلك الفترة التي لا تخلو من تقلبات، يتبادل أبي مع عمي أطراف الحديث ونحن نتوجه بناظرينا صوب الطريق المؤدية إلى الطاحونة، وها هي دقاتها تعلو في الفضاء فتُطرب لها آذاننا.

نسعد ونحن نشب نمسك القادوس بأيدينا ونرى حبات القمح تبعد شيئًا فشيئًا حتى لا نطالها فتستحيل إلى ذرات من الدقيق يملأ الكثير منه جلباب أمي و وجهها وهي تقف في الأسفل تمسك بعصا صغيرة تزج بها في نهاية القادوس تحركها يمينًا ويسارًا لتمكين الدقيق من الهبطول في جوالها، ترفع حاجبيها وتقول لعامل القادوس (نعَّم شوية يا سيد) يدير عجلة صغيرة فترضى أمي وتستمر في عملها ثم تنادي على أبي ليأتي وعمي يحملان جوالًا تلو آخر.

نسعد أكثر حين نذهب إلى عربتنا نأخذ القليل من الذرة غير المقشور ونعطيه لأمينة التي تعيش هي وزوجها المسن بحجرة في الطاحونة ، يقال أنهما يحرسان المكان نعطيها الذرة فتُعطينا الترمس في قرطاسين، نأخذ ترمسنا، ندخل إلى أمي وتنادي عليها: (اتوصي يا أمينة بالعيال) فتشير بيدها الممتلئه بالعروق أن تعاليا نذهب فتعطينا حبتين أو ثلاث في أيدينا وتنظر لأخي وتقول:

)- ابتعد عن السير وانتِ أوعي تروحي ناحية البير).

ينظر أخي من تلك الفتحات الصغيرة تحت الحائط يرى التروس الكبيرة وتلك السيور التي تجري وخيوط العنكبوت التي تتدلى وأشعة الشمس تخترق الشقوق، فتصنع مع تلك الخيوط خيالات تتحرك علي أنغام ثابتة مع حركة تلك السيور والتروس أسفل القادوس،

تصرخ أمينة:

-ابتعد! ، نخاف من صوتها فتسقط حبات الترمس على الأرض تمتزج بالأوساخ نلملمها ونذهب إلى الخلف نغسلها في ذلك الصنبور من الماء الساخن

الذي لا يتوقف مائه إلا مع توقف الطاحونة، لا نعرف لماذا تسخن مياهه لكننا نسعد أكثروأكثرحين نضع أقدامنا في حوض الماء الساخن، ونمسح على رؤوسنا لا نعرف من أين تأتي مياه الصنبور لكننا نعرف إلى أين تذهب نتابعها مع قشور الترمس في الماء وقد حفرت لها مجري في تلك الأرض خلف الطاحونة حيث يكسو البياض مساحة كبيرة تنتهي إلى هوّة عميقة ببئرراكدة مياهه.

أرتعد خوفًا والبئر تجذبني نحوها، وأنا لا أقدر علي الرجوع خلفًا لا أعرف من أين تأتي أمينة تتمثل أمامي تضربني بالعصا أنا اذهبي لأمك، أذهب باكية وأنا أسُب أمينة أمام أمي فتقول:

-(كترخيرها يا ربت تسمعي كلامها).

حين نهم بالرحيل تنادي علينا تلك السيدة تعطينا الترمس بلا مقابل ، أنظر إليها أراها تحمل في وجهها نفس عيني أمي، نصعد العربة وننظر نحوها فنرى القطط من حولها لا تظهر إلا في آخر النهار وهي تطعمهم كما تطعم الأم صغارها.

نسأل أمي عن البئروالأرض البيضاء حولها فتقول هي دموع ساكنيها تحولت لِملح،

وأما التروس والقادوس فإنها لا تتحرك إلا بعد أن تظفّر بدم آدمي،وحتى أن أمينة نفسها سمعنا أنها فقدت ولد وبنت في تلك البئروعلى ذلك السير، من المؤكد أن أمي تقول هذا من باب اخافتنا ولوكان حقيقة ما قالته أبدًا.

أمطرت قبل أوانها وعلا صوت الرعد واشتدت العواصف وغابت الشمس تحت أكوام الغيوم، صوت أبي يعلو حين اكتشف أننا فقدنا جوالًا من الدقيق ، أصر على الخروج في ذلك الجو العاصف رغم تحذير أمي وغاب تحت المطر و العاصفة الصارخة، خرج عمي وراءه وبعد فترة يعود عمي لكن أبي لم يعد أبدًا.

السنوات الثلاث التي تلت غياب أبي كأنها ثلاثون أو يزيد علي عمر أمي، امتلأت يدها بالعروق البارزة وأصبحت عيناها نفس عين أمينة حتى أنني وأخي بدأنا نخاف، نرى عين أمي متمثلة في نظرة أمينة حين نذهب إلى الطاحونة مع عمي ونرى عين أمينة متمثلة في نظرة أمي حين نعود إلى البيت.

بعد رحيل أمي، انتقلنا مع عمي إلى بيت زوجته ابنة صاحب الطاحونة التي تعيش مع ابنتها،لا نعرف ظروف زواج عمي من تلك السيدة لكننا نعرف أنها غريبة الأطوار أراها تحدق في أخي تقترب منه، تتمسح فيه فلقد أصبح شابٌ يافعًا، أراها وإبنتها تحاولان استمالته، لا أعرف إن كان قد استجاب لإحداهن أم لا ،عرفت فيما بعد حين سالت دموعي فصارت مِلحا حول تلك البئر خلف الطاحونة، لأسمع أمينة التي بدأت ملامحها تتضح الآن، فأعرف من تكون؟!

تلتفت في حزن وهي تطعم قططها وتعدد وهي تنظر لزوجها: (بكيت وطال البكا ولا عاد يفيد دمعي، يا حزن قلبي أنا على كل من فاتني).

فيرفع الرجل المسن رأسه المتدلي بين فخذيه تتضح ملامحه فأعرف من يكون!

الغرفة اللعينة

حنان العسيلي

لا أحد يدري ماذا يحدث في تلك الغرفة، أ يسكنها جني ،أم أن صاحبتها مُختلة أم مريضة نفسيًا، أم بها شيءٍ من المس؟!

"ديانا" فتاة تبلغ من العمر ٢٧ عامًا، إيطالية الأصل وتعيش في أمريكا ،توفي والدها و والدتها، ليس لها إخوة، أغلب أقاربها يعيشون في بلدانٍ مختلفة، ولا أحد لها سوى صديقة مقربة تُدعى "كاتيا".

بعد وفاة والديها قررت أن تترك الفيلا التي عاشت ونشأت بها منذ طفولتها نظرًا لاتساعها وشعورها بالرهبة من سكنها في ذلك المكان الكبير وحدها، وقررت أن تسكن في إحدى الشقق البسيطة.

تعمل ديانا مصممة مواقع في شركة للدعاية والإعلان، منذ أن سكنت تلك الشقة وهي لا تشعر بالأمان ،وبخاصةٍ في تلك الغرفة التي تحدث بها كل الأشياء المزعجة!

"لقد كنتِ فاتنة حقًا في ذلك القميص الوردي الناعم ليلة أمس". استيقظت ديانا على صوت الجوال ،ونغمة الرسائل لتعلن عن وصول رسالة جديدة أمسكت ديانا الهاتف بيدٍ ترتعش وكأنها تعلم ما ينتظرها!، وقع منها الهاتف على الأرض، وقفزت من فوق سريرها تدور في أنحاء الشقة كلها كالمجنونة علها تجد شخصًا، علها تصل لمصدر ذلك الجحيم الذي لم ينته منذ سكنت تلك الشقة، سمعت صوت الجوال

مرة أخرى راحت تجري نحو غرفتها، تخبطت في أحد الكراسي ثم وقعت أرضًا، وقامت تجري مرة أخرى بسرعة لتمسك الهاتف وتجد رسالة جديدة:

"عزيزتي، لن تجديني ، سوف نتقابل، لابد وأن نتقابل يومًا، شئتِ أم أبيتِ!"

جلست تستجمع أنفاسها، وتتنفس بصعوبة ،ثم اتجهت نحو الحمام لتفتح الصنبور وتضع رأسها تحته، ثم نظرت لنفسها في المرآة لتتأكد أنها لا تحلم أو بمعنى أدق بأنه ليس كابوسًا من كوابيسها!

ثم عادت لغرفتها ،ارتدت ملابسها بمنتهى السرعة، ثم اتجهت نحو باب الشقة فتحته وخرجت وأغلقته بمنتهى الانفعال، راحت تركب المصعد، حين وجدته منشغلًا، راحت تجري على السلالم وأخرجت هاتفها الجوال.

-ديانا: كاتيا، أين أنتِ؟

كاتيا: مابكِ ديانا؟ صوتك يبدو منفعلًا، ماذا حدث؟

ديانا: أريد أن أقابلك على الفور، لن أذهب للعمل اليوم.

كاتيا: حسنًا، انتظريني في مقهى "black eye."

ديانا: حسنًا، سوف أنتظر، لا تتأخري.

دخلت ديانا المقهى، ثم جلست على أحد المقاعد، شعرت بشيءٍ ما يعبث بحذاءها، وقفت فجأة وصرخت ،وحين نظرت للأسفل وجدته كلبًا صغيرًا، وصاحبه يجلس في المقعد المجاور لها، راح صاحب الكلب يأخذ كلبه، واعتذرلها، ثم نظرلها مندهشًا من خوفها المبالغ فيه.

جاءت صديقتها كاتيا، ألقت عليها التحية، ثم جلست.

-كاتيا: مابكِ ديانا؟ ماسر ذلك الرعب والخوف الذي يبدو على وجهك .

ترد ديانا بتلاحق في الكلام:

-لن أسكن يومًا واحدًا بتلك الشقة بعد، تلك الرسائل لا تتوقف، إنه يصف أدق التفاصيل! ،أدق التفاصيل كاتيا!، وكأنه شبح، لابد أنه شبح يسكن تلك الشقة.

-كاتيا: اهدئي عزيزتي، فليست الشقة هي المشكلة في حد ذاتها،لقد أخبرتني فيما سبق أن تلك الغرفة تحديدًا هي التي تصلك بها الرسائل، وتصف كل ما تفعلينه داخلها، أليس كذلك؟!

-ديانا:نعم بالفعل.

-كاتيا: إذن الحل بسيط، لا تدخلي تلك الغرفة اليوم وجربي بأن تنامي بغرفة أخرى.

-ديانا: وهل تعتقدين بأن ذلك سوف يوقف ما يحدث ؟!

-كاتيا: فلنجرب عزيزتي.

وحين حل المساء ،راحت كاتيا مع ديانا لمنزلها ،وناما في غرفةٍ أخرى غير غرفة نومها، وفي منتصف الليل، يرن الجوال وتصل رسالة جديدة: "حبيبتي أنتِ حمقاء ،فأنا أراكِ، وأعرف كل ما تفعلينه في تلك اللحظة، جميلة تلك المنامة السوداء، ولكنها ليست أجمل من قميصك الوردي ".

-صرخت ديانا: كاتيا، كاتيا!

-استيقظت كاتيا فزعةً: ما بكِ ديانا، ماذا حدث؟

رن جرس الباب، قامت ديانا، فطلبت منها صديقتها بأن تبقى وتهدأ وراحت هي

تفتح الباب، سمعت ديانا صرخة كاتيا، ثم انقطع صوتها.

اتجهت بسرعة ديانا نحو المطبخ ،وبيدٍ ترتعد أمسكت سكينًا وراحت نحو باب الشقة لتجد كاتيا مغشيًا عليها وأمامها جسم صغير مغطى بغطاءٍ أبيض يسيل من تحته كثير من الدماء، وقعت عينا ديانا على ذاك الغطاء اتجهت نحوه وهي تضع يدها على فمها وتستجمع أنفاسها في خوفٍ شديد لتجد قطة مذبوحة بشكلٍ وحشي حيث أن رقبتها لم تنفصل عن جسدها ويربطها جلد كالخيط الرفيع بجسدها وتذرف الدماء الغزيرة منها وكأنها مذبوحة حالًا، مما يدل على أنه هناك شخص أتى ومضى في الحال.

وقفت مصدومة لا تقو على الكلام أو الصياح، ثم نظرت لصديقتها المغشي عليها فأمسكتها واتجهت بها بسرعة للداخل وأغلقت الباب، حاولت إفاقتها ببعض العطر، حتى استفاقت.

-كاتيا:أنتِ مُحقة ديانا، لابد أن نرحل من هنا.

تركتها ديانا واتجهت نحو غرفتها، راحت تكسر بها وتصرخ: من أنت؟! ماذا تريد مني أيها الوغد؟! حتى كسرت معظم أجزائها ،وإذا بزجاج ينزل من السقف وتحديدًا من فوق الدولاب، لفت نظر ديانا شيء أشبه بكاميرا، أمسكته وحاولت أن تتحقق منه ،فهو يشبه تلك الكاميرات التي كانت لديها في الفيلا والتي كانت تراقب الفيلا من الخارج.

راحت بالكاميرا نحو كاتيا، التي كانت مُنشغلة عنها في تلك الأثناء لتسمع حوارها مع أحدهم.

-أنت أحمق أهوج، لم أتيت الليلة؟!، كيف سأقنعها بالبقاء في المنزل؟! ،أتظن أن زرعي لتلك الكاميرا كان أمرًا سهلًا؟!، لقد أخفيتها بالكاد!

لفت انتباه ديانا كلمة (الكاميرا).

استرجعت ذاكرتها بسرعة وبمنتهى الإرهاق، حتى تذكرته "طوني" زميلها في العمل والذي كان يريد الزواج منها، وهي رفضته، ولاحظت بعدها كيف ازداد لطفًا معها ،وتوددًا إليها، مما أثار دهشتها،كما كانت تلاحظ الحديث الكثير بينه وبين كاتيا والذي لم تكن تعلم سببه أو محتواه، كانت لا تهتم بأن تسألها عما بينهما، نظرًا لأنها لم تكن من الفتيات الفضوليات على الإطلاق.

وبمحض الصدفة، رجعت صديقتها تكلمه مرة أخرى وهي لا تشعر بوقوف ديانا خارج الغرفة الأخرى، حتى تسمعها وهي تنطق اسمه:

-طوني، لا تتحدث اليوم مرة أخرى.

حتى وجدت الإجابة الشافية لكل أسئلتها،

خرجت كاتيا لتُفاجأ بديانا، حدثتها بتوتر وتعرقل في الكلام: ديانا، ماذا ستفعلين صديقتي؟

تنظر لها ديانا بغضبٍ ومقت شديدين ثم تجيبها وبيدها الكاميرا:

-من زرع تلك الكاميرا اللعينة بغرفتي؟!

-تفاجأ كاتيا وتزداد ارتباكًا: كيف وجدتيها، أقصد أين وجدتيها؟

تضحك ديانا بصوتٍ عالي وبسخرية ثم تنظر لها وعيناها تمتليء شرًا : لقد اتفقتِ معه إذن، خائنة، منحلة!

تقاطعها كاتيا وتجيبها في تحدي:

-نعم، أنا من اتفقت معه، وأنا من وضعتها في غرفتك، عزيزتي أنتِ مغرورة، عمياء ،لقد خسرتِ طوني وصنعتِ منه عدوًا لكِ أبد الدهر، وأنا، أنا من كانت تحبه وتهيم به تركني لأجلك، تركني ليتزوجك بعد سنين عمري التي أفنيتها معه، وبعد وقوفي بجانبه حتى يجد عملًا مناسبًا وتحملي لكل ظروفه الصعبة!، أكرهكِ ديانا، أكرهكِ بحجم حبي للأحمق طوني!

اشتد بينهما النقاش، حتى حاولت كاتيا التعدي على ديانا بالضرب، لمحت بجانبها السكين أمسكت به وراحت تجري نحو ديانا، تركتها ديانا واتجهت نحو غرفتها التي وقع بها الكثير من الأغراض المتكسرة ، أمسكت بزجاجة وضعتها في عنق كاتيا، لتسقط كاتيا في نفس الغرفة اللعينة ،فتلقى حتفها.

تجلس ديانا تنظر لها ،وهي مرتعدة مصدومة، ثم تتحرك في الشقة غير قادرةٍ على السيطرة على نفسها، شُلَّ عقلها عن التفكير تمامًا، ثم جمعت بعض أغراضها بسرعة ونزلت بملابس المنزل مرتديةً فوقها السترة، ركبت سيارتها واتجهت نحو الفيلا تاركةً كاتيا في تلك الغرفة اللعينة.

الغَرَق.. مَرَّتيْن!

أحمد صلاح محمد هاشم

يختَلِجُ قلبُهُ وتتسارع أنفاسه حين يأوي إلى حجرته المظلمة سوى من شعاع يباغت ثقيل الستائر يبدد شيئًا من سكون الغرفة الهامدة، يتأكد من انغلاق بابها، ينظر بارتياب أسفل السرير: «من أين ستأتيني اليوم؟!» يسأل نفسه.

يفتح النور بحركة فجائية، يستغفر الله، ثم يعيد إغلاقه، مانحًا عينيه اغماضة خجلى، يسحب غطاءه، غير مبالٍ بسخونة الهواء المتململ، محركًا رأسه في اتجاه الفضاء، مشكلًا بجسده جنينًا لن يولد، غارقًا في سائل الحلم اللزج، ملصقًا ظهره بتجاعيد مرتبة السرير، يُشبِه كائنًا هلاميًّا لم يتجسد بعد، يجوس الحلم في مخيلته، هو الحلم نفسه دائمًا، يمسك برأس فتاة في العشرين، يغطسها في الماء فتنفر المياه من فمها، ترجوه أن يتركها تعيش، تقسم أنها لن تفضح للنور سرًّا أصبح بين ملابسها الشفافة وجسدها، يضغط عليها مرة أخرى، فيتراقص الماء حولها، تخرج رأسها للمرة الأخيرة، ضعفت مقاومتها، انفغر فمها، انفتحت عيناها، تجمدتا، سوى لمعة خافتة، هبط الليل فجأة!

أحسّ بين اليقظة والنوم، في تلك الاستراحة الفاصلة بين حلمين، أو حلمٍ ويقظة، بفحيح يقترب من أذنيه، صوت أجش مزعج:

-(هانَتْ)!

يرتعش من الكلمة يفتح عينيه فجأة، يجدها في ركن الغرفة بشعرها الأسود، وعينيها الكحيلتين، بجسد أتلفته المياه، ووجه تبرز عظامه، حتى تكاد تقبِّل أرضية الغرفة، يصرخ، فتنحشر الصرخة، ثم تختفي الصورة الداكنة.

-«هل تعرف هذه الفتاة؟!»

أومأ سعيد برأسه نافيًا، متجاهلًا ماضيًا يعرفه عن كَثَب، مطوِّحًا إلى الفراغِ قصةً غَزَلَتْ خيوطَها شرنقة لن تُخرِج فراشة، تقبل في انقلاب حاجبيه رعونتَه ودمويتَه، يلقي أمام الطبيب وجعَه، كرحَّال أتعبه طول السفر:

- لم أعد أنم سوى بطفلي إلى جواري، أخشى من كل شيء، يكاد مُخِّي ينفجر من قلة النوم، أخشى الظلام بشدّة!

- ربما هي حالة ناتجة عن الإجهاد الشديد، ربما كذلك يكون السبب وفاة زوجتك، أنصحك بأن تتجاوز هذه المرحلة وتنشغل بأي عمل، ابنك يحتاج إليك!

يلعن نفسه بسبب النقود التي وهبها طبيبًا جديدًا غير عابيء، ليخبره بالترهات ذاتها؛ أن ينسى زوجته التي لم يعد يتذكر ملامح وجهها، سعى للزواج من كل معارف أمه، غير أنه لا امرأة ترضى بالزواج من أبٍ لطفلٍ صغير يحبو، تركته أمه وانزوت خلف شعاع الشمس في ليلة باردة.

ربتت على وجْنَتِه، وقبَّلَتْه، شدَّ بطانيته، وأغلَقَ عينيه، وراح في سباته اليومي، زاره الحلم نفسه، استيقظ لاهثًا ليجدها في ركن الغرفة بهيئتها المزرية حينما أغلق عليها تيار الحياة، غير أن عظامها بادية أكثر مما يجب، يتساقط جلدها، يتقشَّر عن لحم أحمر مشرب ببياض، أسفل عين تقدح شراراتها في أركان الغرفة، كأنما هي محض برق يجلد ظهر السماء، ينبضُ قلبُهُ فجأةً، يغطي وجهه

مرتعشًا يجري إليها، في حركة دفاعية، يفتح مصباح الكهرباء، يجدها تلاشت، ينظر إلى زوجته فيجدها جاحظة تشير إليه بيديها، كأنها تختنق.

توقف مبهوتًا، لا يدري ماذا يفعل؟! جرى إليها، حاول مد يده في فمها ليُخرِج ما علق به، الشهقة تزداد، والحشرجة تستمر، تمد يديها تستنجد باللاشيء، ظهرت المرأة الغارقة من جديد في ركن الغرفة رغم الضوء، رآها لكنه للمرة الأولى لم يعرها انشغاله، كان منكبًّا على زوجة تسكب رشفتها الأخيرة، أشارت إليها زوجته في رعب متزايد، الآن هي تراها مثله، وابتسمت كأنما تحييها، يا للهول!

ازرقَّ وجهُها، جحظَتْ عيناها، تخشَّبَتْ يداها، في لفتتها الأخيرة التي لا ينساها، أشارت إلى ابنه ثم ضربت على صدرها، كأنها توصيه به، سلمت روحها، واختفت الصورتان معًا، وتوافد المعزُّون!

حين انتهت المحاضرة المملة الأخيرة، عرض على زميلته أن يوصِلَها إلى منزلها في جزيرة الوراق، كان أعد العدة قبلها بيوم، واتفق مع صديقه على كل التجهيزات، يرى القارب مربوطًا إلى جوار المرسى، فيشير إليه، تتعجب (لبنى) من تأجيره قاربًا ليوصلها، بوجهها الأحمر عكست سعادة بفتاها الأول، تجلس أمامه يمد مجدافيه، ويسرع في منتصف الطريق يحاول مداعبتها، تنفض يديه، وتتصنع الجد، يحاول مرة أخرى، فترفض، يضربها بالقلم على وجهها، فارتطم رأسها بمقدمة القارب، وتسقط مستسلمة لأصابعه التي جاست في جسدها، واستباحت ملابسها، وأعملت فيها تمزيقًا، وفي روحها إلهابًا وتجريحًا!

بعد أن انتهى منها، أحس بالرعب جراء ما فعله، قامت فانهالت عليه ضربًا وركلًا وأقسمت أن مصيره الإعدام، لقد تمادى كثيرًا، حتى هو أدرك أنه تمادى

للغاية، لَمَعت الفكرة في رأسه، كم أخبرته من قبل إنها لا تعرف العوم، بضربة واحدة من المجداف كان قد ألقاها في المياه، وبضربة أخرى على رأسها في المياه أفقدها وعيها، بين أحضان المياه فقدت نضارتها، احتضنها البحر فأسلمت جسدها تقاوم الغرق بالاستسلام، بعين مكحلة ستطارده في نومه، وفم شبه منفتح يصب عليه اللعنات!

في ظلمة الليل الموحش، تاركًا طفله عند جدته، عاد مترنحًا بعد جلسة سجائر مغمّسة بغياب العقل وهذيان الليل، أسلم يده لكشاف جيبه، فبدد شيئًا من دكونة الظلام وتراكُب الضباب الشفاف، يستطيل ظله، يتبعه ظل آخر، يكادان يتلاحمان ليصنعا ظلًّا أكبر، غير أن الأخير ظل على ابتعاده من جسد الرجل، فحيح يتسلل إلى أذنيه، ينظر إلى الوراء، فلا يستبين له شيء من الظلمة، مدّ قدميه، وأسرع يقطع الشارع، يرى يدًا تكاد تتجسد قبالة رأسه تكتسي عظامها لحمًا، يراوغها، ويدخل إلى بيته، يتسلق السلالم، وسط صيحات تتبلور، ميَّز منها كلمة (هانت)، يفتح باب شقته، يتنهد وهو يلقي بالمفاتيح في ركن الغرفة، يفتح أنوار الشقة تمامًا، يتغطى بالبطانية، ويقرر أن يترك جسده يتهاوى أمام التلفزيون، داعب النوم جفنيه فثَقُلا.

يستيقظ بغتة، فيجد الأنوار جميعها مطفأة، يصرخ فلا تخرج الصرخة، يعبث في الظلام ويصطدم بكل شيء، يدس يده في جيب بنطاله، فيتسلم هاتفه، يفتح بطاريته بارتعاش يده، فيتسرب نور هاديء مضطرب، يحاول ألا يفكر في الأنوار المطفأة بفعل انقطاع التيار، معلقة عيناه بركن يرى فيه حركة غير طبيعية، سواد يتحرك ببطء كأنه دخان يتجمع، يقترب من وجهه فيراها!

تدمع عيناه، فتكتسيان بطبقة زجاجية، يرى عبر شفافيتها الظلال تتراقص لتنحت جسدًا يعرفه، تنقض على عنقه تطبق على فمه وأنفه، يمد يده لينزع اليد التي تخنقه، فلا يرى يدًا، يصرخ في داخله فلا يعود إليه صدى، يزيحها عنه الفراغ، فلا يجد شيئًا تغير، تجحظ عيناه في عينيها، يعرف أنه العودة أضحت مراكب محطمة، لا مفرّ من إكمال الطريق، يخفق قلبه كأنه قطرات أمطار متتابعة، يقف على قدميه، ويجري في أركان الغرفة، يشهق ويسعل فلا يتسلل شيء إلا رئتيه، تتوقف أجهزته عن العمل كأنها سيارة تتعطل شيئًا فشيئًا، يتعاظم الظلام، ويشتد عوده، يشعر بعروقه قد تمددت.

يراها وقد انتصبت واقفة، حاملة كل مخاوفه، تلقيه في البحر!

تذكرة إلى جهنم

هـــدي مهــران

ليالي الهوى، لذات المتعة جنون الخطأ وتخطي الحل والحرم، كل ذلك عالم لامع وله بريق، لكنه مثل القمر تمامًا، جذبني نحوه نوره الوهاج وما إن وصلت إليه إلا وجدته مظلمًا كئيبًا لا ترى فيه سوى الرذائل!

عالم بذيء بكل ما تحمله الكلمة من معنى، أنا من اثقلت كاهلي بالهموم وسقط بي هواي في غيبات جبٍ عميق، لم أعد أحتمل ولم يعد يجذبني هذا العالم البراق الزائف.

خرجت في تلك الليلة من سهرة حافلة مشمئز من نفسي، وألعن حتى مساحة قدماي من الأرض؛ فكم أكره ذلك العالم ولا استطيع أن أفارقه، سحقًا هذه الذلة الأولي!

وقفت في ممر طويل لا أذكر كيف وصلت إليه، لكن وجدته خاليًا من الناس؛ فأحببت السير فيه؛ لأني قد سئمت البشر أو بمعني أدق سئمت نفسي.

مر وقت طويل والليل يزداد سوادًا والطريق لا ينتهي، زفرت بضيق ووقفت لعلي استنشق هواء غير سام أو ملوث برذائل، أغلقت عيناي لبرهة ثم فتحتهما فوجدت سيارة أجرة تقف أمامي مباشرة، جزعت، واتسعت حدقات عيني، كيف وصلت إلي هذا القرب ولم أشعر بها أو أسمعها؟!

فتح السائق باب السيارة، وترجل متوجهًا إلي، كانت هيئته تشبح أشباح الظلام، ملابسه السوداء ، وجهه القبيح شعره المتناثر وعيناه اللامعة، اضطربت أنفاسي وهو يقترب، دنا أكثر وقال بصوت أجش:

- هل تريد أن أقلك سيدي؟

تنفست الصعداء وهدأ نبض قلبي، ثم قلت وأنا أضع يدي علي كتفه:

-لقد أخفتني يارجل!

قلتها ساخرا من خوفي.

نظر إليَّ الرجل باستهجان، وكأنه شعر بالإهانة عندما وضعت يدي على كتفه، وسحبتها علي الفور، وأردفت أقول:

-أجل أريد أن أذهب.

-قال بغلظة: تفضل.

يخامرني الشك، أم أن حالي المشوه لم يعد يميز!

تقدمنا وركبنا السيارة وأدار المحرك وتابع سيره، ثم سألني بعد سير ليس بطويل:

- إلى أين؟!

-لم أكن أعلم إلى أين أريد أن اذهب؟

انا لا أعرف أي مكان قد يخلصني من حالتي التي بدأت تطبق على أنفاسي وتكاد تقتلني، صمت وطال صمتي.

فقال الرجل بنفاذ صبر:

- لم تُخبرن إلى أين؟!

- إلى جهنم!

قلتها دون تفكير وما إن قلتها حتى شعرت أني بالفعل أود أن أذهب إلى جهنم ياليتني أستطيع، ليتني أستطيع، لم ينطق السائق بعد ذلك بكلمة، وتابع سيره بالسيارة، وبعد وقت طويل أوقف الرجل السيارة، وقال:

- ها قد وصلنا.

ونظر إليَّ وابتسم بمكرٍ، تسلل الريب إلى قلبي وقلت في دهشة:

- إلي أين وصلنا؟!

قال بلهجة آمرة: ترجل من السيارة هيا!

وبالفعل ترجلت، أدار السيارة ثانية، وقال وهو يغادر بصوت متهكم:

-مرحبا بك في جهنم، وأطلق ضحكات مخيفة وغادر المكان.

كان المكان حالك الظلام، تنبعث منه روائح كريهة، شديد الحر،صرخت راكضًا خلف السيارة:

-انتظر، لا تتركن، ساعدوني!

دب الخوف في قلبي، وصرت أركض حتى تلاشت نور مصابيح سيارته، وأصبح الظلام كل ما أرى زاد خوفي و تصببت عرقًا وصرت ألهث، ولازلت أركض على وقع أنفاسي لا أري شيئًا ، أصرخ بملء فمي:

-أغيثوني، النجدة، النجدة!

لكن لا حياة لمن تنادي، وقفت ألتقط أنفاسي بعد عدوٍ طويل ورغم طوله، أشعر أني لازلت بمكاني نكست رأسي، لكن رفعتها فجأة حين سمعت صوتا ينادي:

-مرحبًا بك في جهنم، لماذا تريد الخروج؟ ألم تكن هذه رغبتك؟

لهثت بشدة وأخذ صدري يعلو ويهبط وقلت صارخًا:

-لا، لا، لا أريد الذهاب إلى جهنم!

-الصوت: لقد فات وقت الاختيار؟

عدت أصرخ بأعلى صوت:

- لا، لا، هل مت؟ أنا لا زلت علي قيد الحياة، كيف أدخل جهنم؟!

ضحك الصوت بشكلٍ مخيف، ثم صرخ قائلًا:

-وحين ارتكبت ما ارتكبت كنت على قيد الحياة.

قلت بخوفٍ وآسى:

- لا أستطيع أن أواجه عقابي، أرجوكم اتركوني، اتركوني، من أنتم؟!

فجأة شعرت بأنفاس تقترب، ولا زال الظلام هو كل ما أرى، وما إن اقتربت هذه الأنفاس إلا وانبعث وهج أحمر خارج من أعينهم بالكاد يظهر هيئتهم، وليته لم يظهرها!

فهم أناس ذو أجسام ضخمة، صلع الرؤوس، كريهو الرائحة، أقبح ما ترى عيناك على الاطلاق، قيدوني بأغلالٍ وأنا أصرخ وأبكي أتصبب عرَقا ودمعًا أريد الخلاص منهم، لكن دون جدوى، وسحبوني معهم.

وفجأة انبجس نور شديد أعمى بصري وصهر جلدي من شدة حرارته!

لم يكن نورًا بل نارًا، وفتحت أبواب جهنم!

وحين فتحتها فكت أغلالي وابتعدوا عني، فهرولت مبتعدًا وصرت أركض بأقصى سرعة لكني وجدتها أمامي، ركضت يسارًا يمينًا شرقًا، وغربًا كانت جهنم في كل مرة أمامي لا خلاص أبدًا منهم! ولازلت أصرخ:

- النجدة، الغوث!

لكن صوت بلا أذان ماذا عساه يفعل؟! استسلمت جاثيًا ومرت أيام حياتي ورأيت فيها كل لذة تحرق قلبي. والذنب سياج من ناروأنا من اخترقت ذلك السياج ولابد أن أتجرع النيران!

وقفت أمامها خائفًا ومرتعدًا من هول ألسنتها التي تمتد نحوي تأكد تلعق جسدي، أذوب من حمم نيرانها، ورياحها السموم السوداء تعمي البصر، ورائحتها صديد ذنوب قذر نتن مثير للاشمئزاز، وبردها القارس الذي يجمد عظامي ولحمي ودمي، برد وجليد ونيران وسموم!

فاجتمع الضدان، وعدت أذكر ذنوبي وينهال دمعي شلالًا حارًا، صرخت من فرط الألم:

-لماذا فعلت بي هذا؟ لابد أن هذا كابوس يستحيل أن يكون حقيقة، أريد الخروج من هنا..آآآآه

-ماذا فعلت لك لتفعل بي هذا؟

يسمع صوتًا داخله يناديه:

- تنهرني اليوم وتصرخ، ماذا عن مقدسات قد هانت ووالدين ثكلتهم حسرتهم؟ ماذا عن صحة، أهلكت يد، بطشت عيون، زنت لسان تفحش، وأذان تلصصت؟! ماذا عن أمانات ضيعت وأرجل تخطت حدودها، وعيون لم تزرف منذ عهود دمعاتها إلا من دخان أسود متطاير؟!

-ماذا عن عقول تبلدت، وقلوب قست؟!

-ماذا عني أنا؟! نفسك، أهلكتني، أهلكتني!

-قلت بتردد وخوف: أنا!

تهرني الصوت مرة أخرى بشدة: اخسأ، وقف واجه مصيرك، تقدم ولتعلم هذه ليست جهنم هذه حياتك التي أخترت، وعلى المرء أن يواجه اختياراته.

ووقفت مجمدًا لا أدري، هل أغدو نحوها أم هي تهرول نحوي؟! لكني أعلم جيدًا ماذا سأرى فيها!

تعويذة لابوتا

محمد أحمد عبدالحميد

لم أشعر يومًا بأنّه أبي، قسوته عليَّ خلقت منّي فتاة منطوية لا تثق في نفسها أو فيمن حولها، ازداد الأمر سوءًا بعد وفاة أمّي، ازدادت عزلتي، ، فكّرت أن أتخلص من حياتي ولكن لم املك الشجاعة لذلك، وأخيرًا وجدتُ ضالتي في عالم افتراضي لا يعرفني فيه أحد، صرتُ أقضي جُلَّ يومي بين مواقع التواصل الاجتماعي مختبئة خلف اسم مستعار اتجول به بين الصفحات المختلفة مهما كانت درجة جرأتها أو تطرفها، وذات يوم وقعت عيني على فيديو لإحْدَى السيدات تشرح فيه طقوس تعويذة إذا ما قرأناها على من يكرهنا أو يؤذينا فتنتقل آلامنا إليه، خبراتي مع مثل تلك الفيديوهات جعلتني على يقين من أنها مجرد أكاذيب يسعى صاحبها إلى زيادة عدد الزيارات على صفحته، إلا أن شيئًا بداخلي دفعني كي أُجرّب، خرجت لأشتري ما أحتاجه لاتمام التجربة، دخلت أكثر من عشر محلات عطارة لم أجد فيها ما أبحث عنه، دلّني أحدهم على الحج سعيد، وجدتُه طاعنًا في السن، لحيته البيضاء الكثيفة تغطى جلَّ وجهه، وجدتُ عنده ما أبحث عنه، وقبل خروجى من عنده استوقفني ثم نظر إليَّ وقال:

- "من الأفضل ألّا تفعلي"، ارتبكت بشدة وتركته وانصرفت، كلماته ترددت في أذني كثيرًا ، لم أدرك معناها ولم أدر كيف له أن يعرف ما أنوي فعله.

وصلتُ إلى البيت، استمعتُ إلى الفيديو أكثر من مرة،حفظتُ نَصَ التعويذة رغم صعوبة لغتها التي لم أسمعها من قبل، انتظرتُه حتى استغرق في النوم، ولضمان عدم استيقاظه كنت قد اضفت إلى طعامه بعض الحبوب المنوِّمة، اغتسلت بماءٍ تم مزجه بما أحضرته من الحج سعيد، ومع انتصاف الليل اشعلت ما يقرب من خمسين شمعة شكّلَت دائرة أحاطتني من كل جانب ثم بدأت في تلاوة التعويذة.

مرت الدقائق والساعات والأيام ولم يحدث أي شيء، سخرت من نفسي لتصديق تلك الخرافات، ندمت على ما أضعته من وقت وجهد، ولكن بعد مُضي سبعة أيام حدث ما لم أتوقعه، فمع انتصاف الليل استيقظت على صراخ شديد، أسرعت إلى غرفة أبي لأجده يتلوى وكأن كل ذرة في جسده تؤلمه، وجدتُه ينتفض ويتصبب عرقًا في آنٍ واحد، تسّمرتُ مكاني انظر إليه في ذهولٍ لم يقطعه سوى أصوات طرقٍ شديد، فتحت الباب لأجد جيراننا قد تجمعوا بعدما أيقظهم صراخ أبي، حملَه يوسف في سيارته إلى أقرب مستشفى.

أجرى له الأطباء كل التحاليل والاشاعات الممكنة ولم يجدوا أي تفسير لما يعانيه، وبعد مُضي بضعة أيام أخبروني بوفاته، لم أستطع أن أصف ما شعرت به وقتها هل كان خوف أم راحة أم حزن، أم شعور جديد ولّده وجود يوسف بجانبي في تلك الفترة ومؤازرته المستمرة لي؟! شعور بسعادة لم أذقها من قبل، شعور تأكد لي صدقه وحقيقته في اليوم الذي صارحني بحبه لي، ورغبته في الزواج مني، شعرت أن الحياة تعطيني فرصة جديدة كي أعيش، فرصة لم تدم سوى بضع ساعات فقط، فمع انتصاف ليل ذلك اليوم استيقظت على وجه امرأة لم أكن قد

رأيتها من قبل جذبتني من يدي، أدخلتني غرفة أبي التي لم أدخلها منذ وفاته، أوقفتني أمام فِراشِه، أحاطتني بالشموع، ثم كشفت الغطاء فإذا بيوسف نائمًا في فراش أبي، أذهلتني الصدمة لم استطع أن أتكلم أو أصرخ أو أقاوم، أعطتني لوح معدني منقوش عليه حروفًا لم أفهمها وطلبت مني أن أقرأها ، اندهشت عندما وجدتُنى وبغير إرادة مني أقرأ ما على اللوح المعدني.

استيقظت مفزوعة من كابوسي هذا، حمدتُ الله أنه لم يكن سوى مجرد كابوس، حاولت أن أنساه أو أتناساه ولكنَّه أَبَىَ أن يتركني و لولليلة واحدة؛ مما دفعني أن أبحث عن حل.

فَكّرْتُ في أن أصارح يوسف، ولكن خشيت أن أفقده، أرسلت رسائل عديدة للصفحة التي شاهدت الفيديو من خلالها، أخبروني بأنَّهم لا يعرفون أي شيء عن ذلك الفيديو سوى أنه قد أُرسِل من أحد أعضاء الصفحة باسم تعويذة "لابوتا"،وأنّه في الرابع عشر من ديسمبر الماضي قد اختفى بشكل مفاجيء وغير مبرر من الصفحة، ومن كل أجهزتهم وحتى النسخ الاحتياطية منه لم يجدوا لها أي أثر، تذكرتُ ذلك التاريخ جيدًا ؛ فهو نفس التاريخ الذي قرأتُ فيه التعويذة على أبي.

بعد بحث طويل عمّا يسمى تعويذة لابوتا وجدتُها ترتبط بـ أسطورة يونانية قديمة لامرأة أرادت أن تنتقم من زوجها لخيانته لها، فطلبت من أحد السحرة إعداد تلك التعويذة لها، لم يشغلن كل هذا ولكن ما أفزعني حقًا هو اكتشافي أن هذه التعويذة تظل لعنة تطارد من قرأها على من يكرهه، ولا تنتهي إلا عندما يقرأها على من يحبه.

ولكن يوسف هو الشخص الوحيد الذي أحبه ويحبني ، فهل يمكن أن أقحمه في تلك الدوامة التي لا أعرف مداها؟

لا، لا يمكنني ذلك فأنا لن أتحمّل تعرضه لأي أذى.

بدأنا في الترتيب لزفافنا وبدأت أعتاد على كوابيسي أو أتجاهلها، ولكن عندما دخلت إلى غرفة أبي التي لم أدخلها منذ وفاته وجدتُ ما أراه في كوابيسي واقعًا أمامي، وجدتُ اللوح المعدني في أحد أركان الغرفة، وجدتُ الشموع مضاءة، وجدتُ الفراش مغطى ولم اجرؤ على رفع الغطاء لأرى مَنْ تحته، أسرعت بالخروج من الغرفة وعرفت وقتها أنني يجب أن أنهي كل هذا.

انتظرتُ حتى إتمام زفافنا، أعددتُ كل ما أحتاج إليه، فعلتُ كل ما فعلتُه يوم أن قرأتُها على أبي، قضيت ليلة كاد قلبي أن ينخلع فيها من شدة الخوف، تنفّستُ الصعداء حينما فتحت غرفة أبي فلم أجد أي أثر للشموع أو للوح المعدني، شعرتُ أنني قد ولدتُ من جديد وأنَّ الماضي بآلامه وأحزانه قد انتهى، شعرتُ أنَّ حب يوسف قد انتصر على كراهية أبي.

لم تمر سوى أيام قليلة حتى استيقظت على صراخ يوسف، شعرت بآلامه أكثر مما شعر هو، لم تتوقف دموعي لحظة واحدة، أخبرني الأطباء بأنَّهم لا يجدوا أي تفسير لما يعانيه، كاد اليأس أن يقتلني لولا بصيص الأمل الذي تمثل في الحج سعيد، أسرعت إليه اعترفت له بما فعلت، لم يعاتبن بكلمة واحدة رغم رفضه لما فعلت، وجدتُ في عينيه حزنٍ عميق امتزج بالشفقة عليَّ، سألته:

- "لماذا لم تنتهِ لعنة تلك تلك التعويذة إن كنت قد قرأتُها على من يحبَّني، كما قرأتُها على مَنْ يكرهني ؟!" ، قال ومن أدراكِ أنه كان يكرهك؟، البعض فقط لا يجيدون التعبيرعن حبهم أويعبرون بالطريقة الخطأ.

خرجت من عنده والندم يعتصر قلبي، نظرتي لأبي تغيّرت تمامًا، رأيتُ في أفعاله ما لم أره من قبل، دعوت ربي أن يسامحني، ولم أيأس من رحمته، والتي تجلت إحدى صورها فيما أخبرني به الأطباء من دخول يوسف في غيبوبة أبقت على حياته، وحمت أجهزته من الانهيار.

ثـــــأر

نورهان ياسر

رؤية مشوشة، وعيّي يتسرب ببطء، ألمح قطرات الدماء تجري هابطة درجات السلم الذي ظهر بعد عناء، وذلك الكيان يبتعد حاملًا نظرة تشفٍ واضحة، تتسارع الأحداث أمامي حاملة ذكريات ماض ليس ببعيدٍ، أحداث بعضها انتهى من أيام بآخر مكالمة تخبرني ألا أحاول الإقتراب حتى تصبح الأحوال مهيئة، و أخرى كانت فقط منذ ساعات قليلة بدأت برنين هاتف العمل حاملٍ عبر الأسلاك طلب وجبه طعام ساخنة في ذلك الوقت المتأخر من الليل، ليكن عليَّ أنا عامل التوصيل أن احملها إلى ذلك العنوان الذي لم يكن بعيدًا، ولا غريبًا.

ذهبت لتوصيل الوجبة وفي خلال دقائق كنت استقل المصعد لأبلغ الطابق المطلوب في ذلك البرج السكني الفخم.

توقف المصعد، وهنا كانت الكارثة لقد انفتح من الأربع جهات لم يعد به سوى ما أقف عليه أما جوانبه الأربع فقد تحولت لأبواب مفتوحة أمام كل منها يظهر باب يحمل رقم الشقة التي أرجوها!

تملكني الذعر لا أدري من أين أخرج ولا أيٍّ منهم هو الباب الصحيح، ولم أتمكن حتى من الهبوط مرة أخرى أي كارثه تلك؟!

ارتفعت ضربات قلبي عندما بدأت أبواب الشقق الأربع تفتح ببطء ليظهر خلف كل منها شخص.

(الباب الأول) تقف به امرأة فاتنة آثار هلعي ثيابها التي كأنها قد تمت حياكتها من أفاعٍ صغيرة تتلوى بعنف و تحيط عنقها بأفعى أكبر حجمٍ تتلوى بلا توقف، هربت بنظري عنها (للباب الثاني) لأجد عنده رجل وقور لا يعيبه سوى أنه بلا عينين فقط بقعتين داميتين تسيل منهما الدماء بلا توقف ، أما (الباب الثالث) فوقفت به طفله تبكي وتشير لحلقها فذلك السكين المستقر بعنقها يثير تعبها وختاما (الباب الرابع) الذي احتلته تلك العجوز التي تنظر لي بغيظ لا أفهمه. أخذت أدور حول نفسي بلا توقف لا أجد مخرجًا ، لن أترك مكاني أبدًا ، رباه أنقذني، لكنهم بدأوا في التحرك تجاهي ليتَوقفوا أمامي ناطقين في صوتٍ واحد:

- أين الطعام؟!، آتنا به فنحن جوعى وستحصل على هدية مميزة.

أخذت ادور حول نفسي وأنظر إليهم أخاف أن أولي ظهري لأحدهم، وهنا حدث أمر عجيب اختفوا جميعًا ، وعاد المصعد لهيئته لأسقط أنا أرضًا وأنا أرتجف فزعًا ليتحرك المصعد من جديد لا أدري صعودًا أم هبوطًا، ليتوقف مرة أخرى حاملًا إياي لنفس الطابق مرة أخرى أخذت أضغط الأزرار بعنفٍ رباه ليس مرة أخرى لكن لا استجابة هنا انفتح الباب الطبيعي ببطء ليُواجهني باب الشقة المطلوبة من جديد يستقر وحيدًا في الطابق كله اقتربت منه، أجد أن المصعد قد تحرك راحل تاركًا مكانه حائط مصمت، بحثت عن السلم للهبوط لم أجد لقد سجنت بالطابق! صرخت طالبًا النجدة لكن لا مجيب.

تساءلت: أ هي مصادفة؟ ثم قررت التصرف بهدوءٍ، هم جوعى ومعي طعام سأضع الوجبات أمام الباب وأتراجع للخلف ربما انفرجت الأزمة.

ببطء اقتربت وأنا ارتجف خوفًا، وضعت الطعام أمام الباب وما إن انتهيت إلا وانطلقت ضحكة رنانة مرعبة، استمرت لثوانٍ لينطلق بعدها صوتٍ رخيم قائلًا:

- أيها الشاب ألا تريد ثمن طعامك، لك ما تشاء.

كانت عيناي مصوبة تجاه الباب الذي انفتح فجأه ليبرز منه هؤلاء الاشخاص مرة أخرى أمامي، وبصوتٍ مرتجف، همست أريد الرحيل فقط! هنا ردت السيدة العجوز:

- لا رحيل قبل أن نمنحك ثمن الطعام، لكن لا مال لدينا سنمنحك أشياء أخرى.

-كررت بخوف: أريد الرحيل.

تحركت السيدة الفاتنة نحوي يسبقها عطرها الفواح ممزوجٍ بحفيف تلك الأفاعي المحيطة بها لتهمس بغنجٍ:

-لا تخشاهم فهُم ودودين فقط تحصل على هديتك، عندها ترحل لا تثر غضبنا فهذا الود قد يتحول، عندها لن تكون سعيدًا.

إذن لا سبيل سوى الإستسلام علَّها النجاة، عدت للخلف بعيدًا عن تلك الأفاع وأنا أردد:

-ما المطلوب مني؟

تحدث الرجل الوقور ذو البقعتين الداميتين:

-لا شيء فقط لتختار أحدنا ليمنحك هديتك عندها يظهر باب الخروج، وأحسن الاختيار فمن تختاره ربما حمل لك شيئًا ثمينًا،هدية أو لعنة، أو الموت.

تحسست عنقي مرددًا:

- (موت)؟! رباه انقذني.

هنا هتفت بي الطفلة أنا جائعة، اقترب مني ليقاطعها الرجل جميعنا أصابنا نصيبا من الجوع وها هو الطعام فتحلي بالصبر.

شيء بداخلي يخبرني أني المقصود، أنا طعامهم إذن لاختار الطفلة فهي لن تفوقني قوة علي كل حال وهتفت بهم سأختار الطفلة، ليحدث شيء رهيب اشتعلت النيران بالأشخاص الثلاثة لتنطلق صرخاتهم المريعة، وما إن انطفأت النيران إلا وتحولت الطفلة لكيانٍ ضخم مؤلف من الأربعة أشخاص مجتمعين لا وصف له؟

سقطت هلعًا، ماذا فعلت بنفسي ليتحدث ذلك الكيان أمامي بتشفٍ:

- الكل يقع بنفس الخطأ غروركم البشري لا ينتهي، كانت الأضعف في رأيك لكنها تحمل قوتنا مجتمعة، هيا فلتُتمم اختيارك!

زحفت أرضًا نحو الباب وأنا أرى بخيالي نهايتي، وذلك الكيان يتعاظم ويزداد تضخمًا أمامي، اجتزت الباب لأجد الطفلة أمامي من جديد لكن بلا جروح ولا سكين تلك المرة مجرد فتاة بريئة تلهو بألعابها، فجأة فتحت عيناها ذعرًا على صوت شجار بين والدها ووالدتها على ما يبدو واللذان لم يكونا سوى الرجل الوقور وتلك الفاتنة لكن بهيئة بشرية طبيعية.

اختبأت الفتاة ذعرًا أسفل المقعد وهما مستمران بالشجار لا يُباليان بها ، الرجل يتهم زوجته بخيانته، يخبرها أنها تحاول قتله باستمرار وهو يعلم بكل محاولاتها، وأنه على علم بذلك الشاب العامل بتوصيل الطعام-حبيبها السري- وتلك الفتاة ربما ليست ابنته برقت عينا المرأة بتبجح وهي تخبره بصدق تخميناته، مهددة إياه بفضيحة مدوية فانهال عليها ضربًا ليختفي بعدها بإحدى الغرف ليعود حاملًا قنينة صغيرة وكيس قماشي به شيء يتلوى بعنف وهو يصرخ حاولت قتلي بهم، وبهم تموتين وأمام عيوني الذاهلة أمسكها بعنف ليسقيها ما في القنينة عنوة يبدو أنه سم، ليحل الكيس بعدها وتتحرر منه تلك الأفعى، تتزامن صرخة المرأة مع صرخة الطفلة؛ فقد ذبح الطفلة بسكين استله من بين ملابسه، عندها هتفت المرأة وهي بين سكرات الموت:

- هي ابنتك كنت استفزك، نعم حاولت قتلك من أجل حبيبي، والإرث، لكنها ابنتك.

انهار الرجل فزعًا من اعترافها لم يتحمل ما اقترفت يداه وبلا تردد طعن كلتا عيناه لتتفجر منهما الدماء، ليتزامن سقوطه مع فتح باب المنزل، وقدوم تلك العجوز الطاعنة يبدو أنها والدة أحدهم والتي انهارت فوق رؤية المشهد وبجنونٍ اختفت داخل طرقة جانبية ليبدأ بعدها الهول، رائحة غاز صاحبت صرختها قضيتي علينا يا فاجرة جلبت لنا العار لن أترك سمعتنا للألسنة، لينتهي الأمر بنارٍ هائلة اندلعت تبعها انفجار هائل أطاح بي خارج الشقة، لأجد نفسي وقد تدحرج

جسدي على سلم المنزل الذي ظهر من العدم لتصطدم رأسي ببروزٍ حديدي وانسابت دمائي منذرة بغياب وعيي عندها رأيت ذلك الكيان وهو يبتعد قائلًا:

- ها هي هديتك، الحقيقة التي لم يعرفها أحد، ثمن متعة محرمة حصلت عليها وجشع ملأ قلبك وكان المقابل تلك الأسرة، نرجو أن تكون الهدية قد نالت إعجابك.

سكن مفروش للغرباء

عمار عزيز

-1-

كان القدح يغوص في ركن الحوض القذر، وكأن ناقلة نفط تعرضت لكارثة ملاحية، (حسام) أيضًا نال نصيبه من الغوص في حوضٍ أبدي لم يزعم أحد العودة منه، هو أيضًا أثبت بفاعلية أنه لم يزعم، كانت دماؤه تلطخ الأرضية وفقا لمعايير سيريالية ، و إحدى ساقيه تتوارى خلف سلة القمامة العملاقة، و رأسه النازف بإصرار يحتل موقعًا بديعًا أسفل أنبوب صرف الحوض المكسو بطحالب خضراء زاهية، أمام مشهد الموت الخلاب تم استحواذي من قبل الرغبة الإنسانية الأثيرة و الملحة في إيقاظ الموتى.

-(حسام) استيقظ من فضلك .

-2-

ها أنا أنعم بملكة طارئة ، بالغة الرهافة ، غير متاحة إلا في الانفراد حصريًا بمسرح الموت الطازج ، ملكة المطالعة المتأنية لأعين جثتي صديقين، أحدهما (حسام) بحدقتيه البنيتين كلون القهوة ، و الأخر (سامر) الذي كانت تشع عيناه فيما سبق بلون أخضر براق ، أما (أنا) رفيقهم في المسكن تتواثب عيناي بين جثتيهما لمجرد الالتقاط الدؤوب لتفاصيل انصراف تم منذ وقتٍ وجيز، لعلي أحرز لقاء بأرواحهم المتسللة للتو.

-3-

كنا ندرس بنفس الكلية، و سباقٍ محموم غامض دب بين الاثنين، من فيهما سيَعود للمسكن أولًا؟

حيلة التمارض الرثة كانت تمارس بأداءٍ هابط المستوى صباحًا، ولكنها كانت تنطلي و تنجح، أحدهما سيظفر بوقت للتحليق بحرية جارفة داخل المسكن منفردًا بلا شيء ، ما خطب تلك الجلسة الهانئة الفريدة داخل المسكن؟

-4-

يمكن أن يتم اقتسام الخصوصية في مسكن مؤلف من حجرتين بين شريكين إذا تلاشى الشريك الثالث لأي سبب، ولذلك كسدت عروض التوعك الصباحية من قبل الصديقين، هناك نسق متوافق عليه بينهما عن التواجد سويًا في غيابي الذي أجهل سببه!

-5-

(حسام) كان يعد القهوة داخل المطبخ ، و يرقص متوحدًا مع الإيقاع بحماسٍ هائل، و ضجيج موسيقى المهرجان يعصف بالمسكن، التقيته جوار الحوض مفصحٍ عن وجودي ، و ابتسامة موحية بالمودة تكسو وجهي، ففزع و اختل توازنه ليسقط و ترتطم رأسه بحافة الحوض، و انساب الدم منها على الأرضية متلويٍ كثعبان يسعى ، خطوت فوقه بخفة لأنشد عون (سامر)، في ركن صالة المنزل بالقرب من الشرفة كان يدخن و يضرب الهواء حوله بعنف بحركات راقصة

ليتناغم مع عنف الإيقاع، تبادلنا نظرة خاطفة عكست فيها عيناه فزع الكون بأكمله ، اندفع إلى الشرفة ليثب ملتمسًا الخلاص ، ويخر صريعًا.

-6-

و (أنا) متلبس بالموت طيلة عامين مضيا على مصرعي في مشاجرة دامية، قررت أن أتفقد شَريكاي في السكن وهما متلبسين بالحياة!

سيدة القطط

سارة عبد الجواد

كعادتي كل يوم استيقظت مبكرًا، أعددت بعض الطعام وجهزت مشروبي الساخن ،أكلت سريعًا وشربت أسرع، ارتديت ملابسي في عجالة ونزلت الدرج، استقليت حافلة صغيرة ثم مترو الأنفاق وكعادته مزدحم، تتسابق صيحات البائعين لتفوز بالزبون، دومًا هناك من يتشاجر من أجل وجهة نظره التي يظنها دومًا صحيحة دون غبار، وهنا من يخرج عن شعوره، وهناك من يتجاهل الأحداث عمدًا.

نعم تلك هي حياتنا تحمل في طياتها الأنس والمشكلات، أخيرًا وصل القطار إلى محطتي، خرجت منه كمن دبت الحياة فيه ثانية، توجهت إلى عملي بإحدى الأحياء الراقية بالقاهرة. اشتهر الحي في نظري بنسائه اللائي دومًا يطعمن القطط ودومًا هناك قطط ، وطعام ودومًا وراء هذا المشهد امرأة.

كان لعملي بوابة مخصصة داخل إحدى العمائر القديمة بعد أن تعبر البوابة الثانية المخصصة لعملي تجد نفسك في حديقة واسعة تمر من خلالها إلى أن تصل للباب الخاص بالمكان، كنت أحب هذا الممر كثيرًا، أعني الممر بين البوابة الأولى - بوابة العمارة- والبوابة الثانية، كنت أحب الحديقة في أثناء الغروب دومًا تكون جميلة.

وفي يوم خرجت من باب المكان متجهة إلى الحديقة، مررت فيها ثم وصلت إلى البوابة وجدت بقايا (لحم دجاج غير مطهو) يا له من منظرٍ مقزز، تجاهلته وذهبت لما أنا ذاهبة إليه، وعدت فلم أجد شيئًا!

تكرر الحدث مرارًا إلى أن اعتدته، فأصبح لا هو بالمقزز ولا أنا أتذكره، يا لها من نفسٍ بشرية تستطيع أن تعتاد على كل ما هو غريب حينما يتكرر، إلى أن شعرت ذات يوم بصوت يأتي من خلفي، استدرت ببطء وخوف لأقترب من النافذة، كان الصوت يأتي من خلفها، خرجت إلى الحديقة لأجدها واقفة تتحدث إلى القطط وتطعمهم بقايا لحم دجاج غير مطهو على أحد ألواح الخشب.

رأيتها من بعيدٍ كانت هناك مسافة تفصلنا، ذهبت إلى رب العمل أخبره بما رأيت - كنت حادة النظر آنذاك- أخبرني قرار بشأنها تفاوضنا سويا، إلى أن توصل إلى حل يرضي جميع الأطراف، هي لن تخذل وهو يطمئن لدخولها، وأنا أكون أمينة ولا أقطع طعام القطط.

ذهبت ثانية إليها ألقى عليها التحية (السلام)، فردت بأحسن مما ألقيت، كان لذلك أثر في نفسي تجاذبنا أطراف الحديث لأخبرها بأننا سوف نغلق الباب دومًا ، وهي لن تستطع الدخول ثانية لكن سنضع قطعة من الخشب بجوار الباب من الداخل، وعليها أن تطهو الطعام وتضعه من خلال فتحات الباب.

قبل أن أخبرها بكل هذا كانت تخبرني بأنها تحب القطط كثيرًا، وأن لها أخت قعيدة تحبهم أيضًا، فهي بمثابة عائلتها وأطفالها كما أن القطط تشاركها تلك

المشاعر، فهي لم تتزوج وليس لها أحد، وافقت على مضض خشية أن نغلق الباب في وجهها تمامًا.

مرت أيام كثيرة اعتدت عليها وعلى رؤيتها تطعم القطط، واعتدت على كلامها عن القطط وكأنها تتحدث عن بشر مثلنا، وأصبحت بحكم العادة أشاركها وأشعر بما تقول.

كانت في كل مقابلة تعانقني بدفء وتقبلني بحنان، كنت أتحدث عنها مع بعض زملائي في العمل، كانوا يرونها وبالتالي يعرفونها من بعيد وكانوا يتعجبون من صنيعها، وكنت أفهمها جيدًا وأبغضها أحيانًا أخرى، توسع رب العمل في عمله فاتخذ مكانًا آخر يساعده في تكوين صورة أفضل لعملائه، ولذلك أصبح المكان فرع ثاني تابع للإدارة في الفرع الجديد وكانت هي كما هي كل الأشياء تتغير وكأنها تتشابه مع الشمس في ثباتها.

تغير شكل المكان مع التوسع ، كما أن رب العمل تشارك مشروع يهتم بالأطفال في ذلك المكان، وبحكم المساحة كتب للمشروع الاستمرار. أصبحت القطط لا تظهر إلا نادرًا حتى لا يطاردها الأطفال، تعرفت القطط إلى الأطفال والعكس بالعكس، وكعادة الأطفال في النداء (يا قطة تعالي)، كانوا ينادون حينما يرون القطط أو حتى إن غابت القطط لفترة طويلة.

في يوم لمحت القطط تلعب وتقفز حول إحداهن ، كنت أسير ذاهبة إلى المقر الجديد لـ تلتفت هي بعد أن ثبت نظري نحوها لأجدها هي عانقتني وقبلتني وسألتني

عن أخبار عائلتي، واعتدت بعد ذلك على تكرار السؤال، أصبحت أشتاق إليها و أشتاق إلى السلام بيننا وحديثنا سويًا.

مرت بضعة شهور قبل أن نتقابل قدرًا ، لتخبرني أثناء حديثها بأنها ذاهبة ولن تعود، لأسألها:

-ماذا تقصدين أ تهاجرين خارج البلاد؟!

-فتخبرني: أنها ذاهبة لأداء مراسم الحج. فسألتها: لما لم تعد تأت تطعم القطط، فلفت نظري أننا أغلقنا منافذ الباب، ولذا هي لم تعد تأت.

-تسألني لما فعلتم هذا؟ فأجبت بأننا أصبحنا مسؤولين عن الكثير من الأطفال، ونخشى عليهم إن أحدهم مد يده بطعام من الخارج ملوث أو ما شابة، لذا قررنا غلق المنافذ، ولكن هناك جرس على الباب إن أردت ضغطت عليه ونفتح لك البوابة.

بعد ذلك اللقاء انشغلت في عملي، قابلت العديد من النساء خلال عملي والأطفال، وفي غمار عملي والحياة تناسيت ذلك الحوار ولكن من حين لآخر كنت أتذكر جملة واحدة:

-" أنا ذاهبه ولن أعود "!

كنت أستغفر الله كثيرًا محاولة طرد وساوس الشيطان .

كثُر الأطفال لدينا وكثر فتح البوابة في أوقات معينة وغلقها أيضًا، ولكن في بعض الأوقات التي ما يندر فيها فتح البوابة كنت أحب أن أحتسي قهوتي بالحديقة على إحدى ألعاب الأطفال، وكنت أتحرك ذهابًا وإيابًا وفي يدي فنجان القهوة

الذي دومًا يساعدني على اتخاذ القرارات اللازمة، ويجعلني أفكر أفضل وأن أبدو أكثر استيقاظًا وإفاقة.

في يوم من الأيام خرجت كعادتي وفي يدي فنجان القهوة وكنت أتحرك كالمعتاد ، لاحظت أن هناك عينان تنظران لي من وسط الأشجار، البوابة مغلقة بإحكام ولا أحد سواي بالحديقة ، من أين أتت تلك العينان، كذبت عيني وقولت أني أصبحت ضعيفة الإبصار وأني يخيل لي أشياء كثيرة بسبب الإرهاق في العمل، تكررت رؤيتي للعينان كثيرًا وكثيرًا، إلى أن جاء يوم ورأيت تلك العينان في وقت فتح وغلق البوابة كثيرًا، وكان هناك زميلي في العمل يجلس بجواري فقلت له:

- يخيل لي أن هناك عينان فقال وأنا أيضًا، ربما فتحت إحدى منافذ البوابة فأصبحنا نرى أحدهم بالخارج وكأنه وسط الأشجار.

ذهبت لأتأكد من حقيقة ما أخبرني به ، بالفعل قد وجد قطع صغير بتلك القماشة التي نغطي بها منافذ البوابة، ولكنه صغير جدًا، حسنًا سأمزق تلك القماشة و أخلعها من البوابة وسنرى إن كنت سأرى نفس العينان أم لا؟!

لم يحدث بعد ذلك أن رأيت عينين وسط الشجر، إلى أن جاء يومًا تذكرتها جيدًا فذكرتها هناك عند الزميل ، فقال لي هذه المرأة توفت، لم تعد من الحج كما أخبرتك، صدمت كثيرًا ودعوت لها كثيرًا، ومرت الأيام والشهور، وفي يوم كنت هناك في الفرع الجديد أنجز بعض الأعمال لأعود إلى المكان الآخر، ودخلت من البوابة الأولى الخاصة بالعمارة القديمة لأجد هناك امرأة تطعم القطط وتتصرف القطط كما كانت تتصرف تمامًا مع صديقتي (المرأة) للحظة شعرت بخوف في قلبي ، وزاد

عند الاقتراب منها فتَلفتت هي تمد يدها مصافحةً إياي لم تعانقنِ وتقبلني ولم تبتسم كان وجهها جامد، فقالت لي:

-هناك إحدى صديقاتي سأرسلها لكم، تحدثي إليها من فضلك أوصيك بها.

-فردت: لكِ ما طلبتِ.

كانت عينها تلك العينان التي كنت دومًا أرهما واستكملت لتقول لي أنها كانت ترانا منذ فترة وتُراقبنا، كانت تقرأ ما يدور بخلدي وتجيب عنه دون أن أنبس ببنت شفة، سرت في جسدي قشعريرة وملأ الخوف قلبي، لتتركني ابتعدت حتى وصلت للبوابة الثانية، وما أن وصلت إليها لأشعر بأن عينها تخترقني رغم بعد المسافة وكأني أرهما مجددًا برغم من أني أدير ظهري لها.

حاولت أن أنجز عملي لأهرب إلى الفرع الجديد، وكان لي ما نويت، كنت أهرول في الطريق إلى أن وصلت إلى المكان الجديد ، وقابلت ذلك الزميل لأقص عليه ما حدث ليؤكد لي موتها ودفنها، فكيف لي أن رأيتها وتحدثت إليها، بالطبع لم يأت من طرفها ولم أرها ثانية، ولكنها لازالت هناك في عقلي ولازالت أحب أن أدعو لها.

شبح المحروق

معتز خلوصي

يبدو أنني سأعاني قليلًا حتى أروي لكم قصتي،

انتقلت حديثًا إلى إحدى العمارات التي ليست بالقديمة و ليست بالجديدة، ولكنها في منطقة يقل فيها العمران نوعًا ما و قريبة من البحر أيضًا ، كان ذلك غريبًا نوعًا و لكنه محبب إلي؛ فأنا من محبي الهدوء و البحر و الصيد، عمارة صغيرة لا يسكن فيها سواي و إيجارها يناسب قدراتي المادية.

انتهزت أول فرصة و جهزت صنارتي و صندوق حفظ الأسماك الصغير و كرسي بحر و مذياع للتسلية، و انطلقت للصيد على الشاطيء بعد منتصف الليل عازمٍ على المكوث حتى الصباح ، ما المشكلة فغدًا الجمعة و إجازة رسمية على أية حال، سرت مسافة طويلة على ضوء القنديل و الذي يعمل بالبطاريات حتى وصلت إلى الشاطيء، فرُغم أنني أراه من شرفة البيت إلا أنه لازال بعيدًا.

وضعت أشيائي على الشاطيء و جلست على الكرسيّ و أمسكت المذياع و أدرته على قناة إذاعية كانت تذيع أغنية لأم كلثوم ، ليلة جميلة و نسائمها منعشة و هلال ينير في السماء و أمواجٍ هادئةٍ و صيدٍ جيد.

مرت ساعتان و بدأ صوت المذياع في الانخفاض حتى خفت تمامًا، فرغت بطاريته و لم تنته الليلة بعد والهدوء لا يكسر حدته سوى صوت الأمواج الخفيفة، أشعلت سيجارة أسلي بها نفسي.

قليلًا بعد، و بدأت أسمع صوت خطوات على الرمال و الحصى لأحدٍ ما يقترب، أنظر حولي فلا أجد شيء ولا حتى ضوء لبطارية، كيف لذلك السائر أن يرى طريقه في الظلام؟!

لست أدري، لعله زميل صيد مثلي ويهوى مثل هوايتي، الصيد ليلًا ممتع.

الخطوات تقترب و يعلو صوتها، سكتت الخطوات فجأة و سمعت أصوات لأشياءٍ ترمى على الأرض، نظرت ناحية الصوت و على ضوء الهلال الضعيف على بعد رأيت ظلًا يتحرك بلا ملامح، صحت (أهلًا) لكنه لم يُجب ، فصحت ثانية:

- (إذا إحتجت إلى مساعدة أنا موجود)، لكني لم أتلق أي رد ، لعله شخص غير إجتماعي!

انهمكت في جذب صنارتي التي علقت فيها إحدى الأسماك، و سمعت صوت خطوات ذلك الشخص تقترب مني حتى توقف بجواري ، لا أستطيع النظر إليه فأنا منهمك بجذب سنارتي في معركة مع سمكة تبدو قوية، لم يمهلن و قال :

-(أريد إشعال سيجارتي إذا سمحت).

- أجبته: (أعطني لحظة).

-لكنه أعاد: (أريد إشعال سيجارتي إذا سمحت).

لم أجبه، و أكملت معركتي دون النظر إليه حتى أخرجت صيدي، و وضعته في ثلاجة الأسماك، أخرجت قداحتي من جيبي و نظرت ناحيته قائلًا:

- (الصبر يا أخي؛ فالدنيا لن تطير).

أشعلت القداحة و على ضوئها لم أر شيئًا سوى سيجارة معلقة في الفراغ كأن أحد ممسكًا بها و لكن لا أحد!

أنفاسي ارتعدت مع فرائصي ، و شعرت ببرودة تسري في جسدي و شعر جسدي كله يقف، وبدأت عيناي تدمعان ولا أخفي عليكم، فقد بللت بنطالي أيضًا.

و مع إرتعادي سقطت القداحة من يدي و انطلقت أجري و تركت كل أشيائي، لا أدري أين فإني لا أرى شيئًا، و ضوء الهلال و النجوم غير كافٍ ، ظللت أجري على غير هدى حتى لمحت ضوء مصباح على بعد فأكملت جاريًا ناحيته حتى وصلت إليه، إنه مصباح كهربائي معلق على جدار خلفي لزاوية صغيرة للصلاة.

ظللت ملتصقًا بالحائط، و الفزع يساورني، خائفًا من أي صوت يصدر من أي مكان ولا يؤانسني سوى ذلك المصباح الوحيد مثلي!

مرت ساعتان كأنهما دهور ، حتى أفزعني صوت عال أتى من ميكروفون الزاوية بأذان الفجر أهدر ما بقى من شجاعتي و كرامتي و لكنه بعث في بدلٍ منهما الطمأنينة، تحسست جدار الزاوية حتى وصلت لبابها و دخلت و اغتسلت وصليت الفجر مع الإمام، و عزمت على ألا أكررها.

عدت للبيت مع شروق الشمس و تركت أشيائي، فليس عندي الشجاعة للعودة لإحضارها، قضيت صباحي في ترتيب بيتي و قررت أن أقضي ليلتي أمام التلفاز محاولٍ أن أتناسى ما حدث.

ظللت أشاهد التلفاز حتى منتصف الليل و لأتمكن من الذهاب للعمل غدًا صباحًا، أغلقته و توجهت لغرفتي لأنام، و ما أن فعلت حتى سمعت صوت طقطقة نيران مشتعلة و ضوءها يأتي من غرفتي يتبعها صوت صرخات لشخص ما يحترق، جريت ناحية الغرفة لأرى ما يحدث، و لكنني لم أجد شيئًا، الغرفة مظلمة و الأضواء مطفأة و كل شيء هادىء.

ثم بدأ يظهر ضوء ضبابي فوق الفراش حتى أصبح ككرة من ضباب أبيض كثيف مضيء ، تحركت تلك الكرة طافية في الهواء بهدوءٍ وأنا أتبعها بنظري مرتعبٍ غير مصدق لما أرى، حتى دخلت إلى الحمام، و صلت لقاعدة الحمام ثم سقطت فيه.

صرخة مدوية تبعتها مجهولة المصدر، وتبعتها أنا بسقوطي فاقدٍ للوعي!

-عليَّ أن أرحل من هنا.

هذا ما ورد في ذهني أول ما أفقت من إغمائي صباحًا ، جمعت ما استطعت من ملابسي في حقيبة و نويت أن أحضر البقية فيما بعد!

هرولت مسرعًا نحو باب المنزل فوجدت البواب الذي أجرني الشقة واقفًا عنده، ظللت أصرخ فيه وهو يُهديء من روعي ، و أخبرته ما حدث كله!

ولكنه قال لي:

- (سأخبرك ما حدث و لكن لا تغضب ، كان هناك شاب يسكن في شقتك بالتحديد ، كان على خلاف مع أسرته و خطيبته و حياته ممتلئة بالمشاكل، كان يهوى الصيد مثلك يا بنيّ، حتى جاء عليه يوم تفاقمت عليه المشاكل فوق احتماله فقرر أن ينتحر، أحضر زجاجة كيروسين و سكبها على رأسه و أشعل في نفسه النار، كانت صرخاته مفزعة ملأت المكان، من كان قريبًا من المكان و أنا معهم كسرنا باب شقته و أطفأنا الحريق بصعوبة، كان قد أصيب بإصاباتٍ بالغة، أحضرنا طبيبًا لعلاجه، ولكن الطبيب أخطأ خطأ فادحًا؛ فقد تخلص من أثار احتراقه و التي كانت فيها بقايا بشرية في المرحاض، و مات بعدها الشاب بعدة أيام، بعدها بدأ ذلك

الضوء و الصرخات و أحداث غريبة تحدث كل ليلة في ذات اليوم الذي مات فيه الشاب من كل عام).

قلت له:

-(على أي حال علي الرحيل).

-فأجاب:

- (يبدو أنك لم تفهم بعد، ذلك الشاب كان أنت، ولا يمكنك أن ترحل و كذلك أنا، فكلانا أموات!)

صيدلية الأشباح

تامر محمد عزت

" بل أقسموا أنه حدث، وعندما تحرينا عن الأمر لم نجد ما يُثبت صحة كلامهم ومع ذلك، تم إلقاء القبض عليهم بتهمة محاولة سرقة الصيدلية".

كانت تلك إجابة رائد الشرطة المسئول عن القضية التي أُثيرت مؤخرًا حول صيدلية الأشباح-التعبير الشائع إعلاميًا- خرج الصحفي من مكتب الرائد وعلى قسمات وجهه خيبة الأمل، ضاق جبينه وهو يرى تحقيقه الصحفي تبخر وتلاشى كدخانٍ أسود أمام عينيه، كان يريد سبقًا صحفيًا -كما هو شائع- ضربة صحفية كالزلزال يهتز لها البلاط الصحفي ويصبح حديث الصحف والمجلات وبرامج التوك شو، ولكن من أين يبدأ؟ لا يدري، كان لديه ولو قليل من الأمل أن تقدم له الشرطة يد العون ونتيجة البحث والتقصي عن الحقائق، ولكن لاشيء أُسقط في يده، والحيرة أصبحت كـ الفجوة الفارغة تزداد اتساعًا في رأسه، والسؤال الحائر الذي اجتاح عقله:

- كيف يُقسم هؤلاء اللصوص على رؤية شيء أصابهم الفزع لدرجة أنهم سقطوا في غياهب الغيبوبة، ثم تم إلقاء القبض عليهم وبعد الإفاقة حكوا ما رأوه بالتفصيل، بل ما زاد الأمر غموضًا هو تقرير الأطباء الذي أفاد أنها: (هلاوس وخدع بصرية)!

" كانت الوجوه شاحبة، والشفاه يابسة ، والعيون تائهة ، والفرائص مرتعدة، والروح متعلقة بقشة، والأجسام متصلبة، لقد أصابهم الهلع، لقد رأوا ما يشيب له شعر الرأس، ما حدث للجميع لم يكن في مخيلتهم، كأنهم ماتوا ثم بُعثوا من جديد، هذا ما رأيته أثناء القبض عليهم."

أعاد الصحفي قراءة هذا المقطع من التحقيق الصحفي المكتوب في احدى الصحف الذي احتفظ بها عن تلك الحادثة، الوصف كان دقيقٌ ورائعٌ ، وهو الذي حرّك بداخله الفضول الصحفي لمعرفة ما الذي حدث؟ من أين يبدأ؟ سأل نفسه مرة أخري وهو جالس عند المقهى المواجهة للصيدلية التي تم سرقتها، سأل النادل عن الذي حدث ولكنه لم يفيده بشيء جديد، وعندما سأله عن الصيدلي، أشار بأنه حسن السُمعه وأمين في التعامل مع الناس، ومنذ أن فتح الصيدلية في المنطقة لم يشتك منه أحد، قام متثاقلًا من مجلسه وهمّ أن يدخل الصيدلية.

أخرج من جيبه الورقة التي بها التحقيق الصحفي وأعاد قراءتها، واتخذ قرارًا بأنه لابد من دخول الصيدلية مرة أخرى، أفصح الصحفي عن هويته للصيدلي الواقف أمامه بكل هدوء، أبدي الصيدلي تحفظه في البداية عن إعادة إثارة القضية مرة أخرى، ولكن مع إصرار الصحفي والذي أقسم بشرفه أن الأمر سيظل سرًا بينهم، سكت الصيدلي لبُرهة واطمئن له وأدخله معمل الصيدلية.

قال الصيدلي :

- " بعد الانتهاء اليومي من العمل بالصيدلية وبعد الإنتهاء من الحسابات، أضع الفلوس داخل تلك الخزانة كما ترى، ولكن ما أزيد عليه هو إزاحة تلك الستارة الخضراء التي خلف الخزانه قبل إغلاق الصيدلية، شاهد!"

ليلة السرقة- قبل الفجر بقليل-

دلف أربعة من اللصوص داخل معمل الصيدلية من الشباك الداخلي، كان الشباك الداخلي هو الجزء المشترك بين معمل الصيدلية من الداخل و زقاق ضيق من الخارج، قاموا بفصل الحاجز الحديدي ودخلوا واحد تلو الآخر، كانوا على علمٍ مسبق بمكان الخزانة وأن بها الأموال، أخرج كل منهم مصباحه اليدوي و سلطوا الضوء على الخزانة ولكن توقفوا فجأة وفُزعوا لما رأوه، وجوه بيضاء شاحبة تشير إلى أنها حديثة العهد بالموت، شفاه رفيعة مغلقة لا تنطق، أحيانًا تبدو حزينة، وأخرى مُفزعة، سقطوا أرضًا عندما كانت تظهر وتختفي بلا صوتٍ، بياض العيون يتلون من الأبيض إلى اللون الأصفر و أحيانًا إلى الأحمر، لم يتحمل اثنان منهما ما شاهداه وانهارت قواهم مغشيًا عليهم، كانا ارتطامها بالأرض قويٍ؛ أفزع الآخرين، تماسك ثالثهما قليلًا وأعاد تسليط ضوء المصباح وعلى الخزانة مرة أخرى، ولكنه سمع دقات قلب زميله ترج الجدران من حوله وهو يرى الوجوه مرة أخرى، كانت تظهر عندما يسلط الضوء عليهم، و تتلاشى وتختفي تدريجيًا عندما يُبعد شعاع مصباحه الشخصي، نفس الوجوه العابسة المخيفة، نفس الهالات السوداء، نفس

النظرات المخيفة، مع ارتطام آخر لزميله الثالث، جف حلقه وازداد خوفًا ورعبًا لهذه الورطة، ماذا يفعل ؟

إما الهرب أو البقاء لإنقاذ من معه، لكنه جال بخاطره حلا ثالث، هو إتمام السرقة بدون المصباح، أطفأ مصباحه وحاول حمل الخزانة ولكنها كانت ثقيلة، لم يدرك أنها مُحاطة بإطارٍ فولاذي ومثبت على الجدار الخلفي، يئس من نفسه، و أطلق لساقيه الريح وفر هاربًا قبل أن تخور قواه و يفقد ما تبقى من وعيٍ وإدراك.

لم يُدرك أحد منهم أن ما رأوه كان حقيقيًا، خلف الخزانة مرآة زجاج (فاميه) كبيرة، عليها صور وجوه أشباح نسائية، لا تظهر إلا عندما يتم تسليط الضوء عليها.

عاشق فيروزا

رباب خليل

(فيروزا) فتاة في العشرينات من عمرها، وحيدة والديها، تعمل كطبيبة بشرية في إحدى المستشفيات، وتقيم مع أسرتها في منزل مكون من طابقين، تحيط به حديقة صغيرة في شارع هاديء للغاية.

فيروزا تعشق القطط منذ صغرها ،لديها زوجان من القطط الشيرازي البيضاء، التي تعشقها ، وكأنهما طفليها!

وفي أحد الأيام، وأثناء عودتها من عملها ليلًا، استوقفتها سيدة مسنة قائلةً:

- مرحبًا يا ابنتي كيف حالك؟

فاندهشت من ترحيب السيدة بها وكأنها تعرفها تمام المعرفة، ولكنها تراها لأول مرة، فردت في إضطراب وترقب:

-الحمد لله بخير هل يمكنني مساعدتك ؟

وكانت المسنة ترتدي زيًا أسودًا، وتغطي رأسها بوشاحٍ أسود، وكانت ممسكة بقفصٍ حديدي به قطٍ صغير رمادي اللون، فلفت القط نظر فيروزا فور رؤيتها له، لأنه كان ينظر إليها في ودٍ؛ فاقتربت منه مداعبة إياه قائلة:

-مرحباً يا صغيري كيف حالك؟

-فردت المسنة وهي تبتسم:

-واضح أنك تحبين القطط.

-فأجابتها:

- نعم، بل أعشقهم، فأنا لديَّ قطان في غاية الجمال.

- فردت السيدة بنفس الإبتسامة:

-عظيم ،إذًا هل يمكنك أخذ هذا القط المسكين والاعتناء به؟ فلقد وجدته أمام بيتي، ولكن كما ترين أنا مسنة، ولن أستطع رعايته، فخرجت أبحث عن أحدٍ يعتني به، وقابلتك صدفة، ربما من حسن حظ هذا المسكين.

-فأجابتها فيروزا: حسنًا يا خالة، أعطني القط وأنا سوف أعتني به، فشكرتها السيدة وغادرت فيروزا إلى منزلها، وعندما دخلت استقبلتها والدتها قائلةً:

- ما هذا الذي بيدك ؟ وهي تنظر إلى القط الرمادي الصغير، فجلست فيروزا لتلتقط أنفاسها، وهي تخرج القط من القفص قائلةٍ:

- ماذا به يا أمي؟ مجرد قطٍ صغير بحاجة للعناية، انظري كم هو لطيف!

فلما نظرت إليه أمها شعرت بالضيق، فعلقت:

-أعوذ بالله شكله مخيف، لا لا تخلصي منه.

- فردت فيروزا:

-لا يا أمي، إنه جميل وودود، انظري كيف ينظر إليَّ بحبٍ، وأخذته وصعدت به إلى غرفتها.

-صاحت عليها أمها: ليكن بعلمك قلبى لم يطمئن لهذا القط.

- فضحكت فيروزا: أمرك عجيب ياأمي! ودخلت غرفتها، وجلست تداعبه قائلةً:

-ماذا أسميك ياصغيري؟

-أها، سأسميك بندق، هل يعجبك اسمك الجديد يابندق؟ وأخذت تداعبه وهو سعيد للغاية، ثم قالت:

-تعال أعرفُك على صديقيك "لوز"، "ولوزة" ، ثم تركته معهما ليتعارفوا، ولكن الغريب أن القطان الأبيضان، أخذا يصدران أصوات مواء كأنها عواء متواصل، حتى انزعجت فيروزا فأمسكت بهما قائلة:

- ما بكما؟ إنه مجرد قط صغير، هيا العبوا سويًا، ونظرت إلى بندق فوجدته مختبيء في ركن الغرفة، وتبدو عليه علامات الخوف، وبمجرد أن رآه القطان، أخذا في المواء والهجوم عليه، فغضبت من تصرفهما هذا، وأخرجتهما من غرفتها، وتركته معها، وكان القطان ينامان معها كما تعودا، ولكنها هذه الليلة أخرجتهما للخارج ،حفاظًا على القط الصغير، فأخذا يدفعان الباب، محاولا الدخول ، ولكنها لم تفتح لهما، ثم بدلت ثيابها وأغلقت الضوء لتنام ، فكم كانت متعبة، ووضعت بندق بجانبها في فراشها، كما كانت تضع لوز ولوزة، وقبلته ثم نامت كعادتها، ولكن هذه الليلة، شعرت بالرهبة، لا تدري ماالسبب؟

فلقد انتابتها قشعريرة، ولم تستطع أن تنام بهدوءٍ كعادتها،ثم شعرت وكأن هناك جسدًا دافئًا ينام بجوارها، ولكن لا يوجد أحد، فالقط الصغير فقط هو النائم في هدوء، فاستدارت ووضعت الغطاء على وجهها محاولة النوم ، ولكنها شعرت وكأن هناك أنامل تتحرك بخفة على جسدها، وكأن هذه الأنامل تتحسس جسدها في شغفٍ ، فانتفضت مذعورة، وأضاءت غرفتها، ونظرت حولها فلم تجد شيئًا، والقط الصغير مازال نائمًا مكانه، فجلست تنظر إليه للحظات، ثم أقنعت نفسها بأنها تتوهم ما يحدث، لأنها مرت بيوم عمل ثقيل، حوادث، ووفيات، ربما

تفلت أعصابها، ولكنها ظلت مستيقظة حتى الصباح، وفي الصباح أخرجت القط الصغير إلى الحديقة، ليلعب ويأكل ،هو والقطان الآخران، وأثناء تناولها فطورها مع والديها، نظر الأب إلى القط الرمادي قائلًا:

-تعال، فجاء القط ووضع له الأب قطعة من الجبن، فلم يتناولها، وظل ينظر إلى الأب حتى قال الأب:

- أعوذ بالله ما هذه النظرات الخبيثة؟ هيا اذهب من هنا، مادمت لن تأكل هيا لا أريد أن أراك، فنظر القط إلى فيروزا في حزنٍ ،وتأثرٍ فقالت:

-لماذا تعامله هكذا يا أبي؟ إنه مجرد قط صغير!

- فأجابها:عفوًا يا ابنتي، ربما أنا متوتر وأخرجت غضبي عليه.

-فقالت: حسنًا، ثم غادرت إلى عملها، وعندما عادت في المساء، وجدت والدتها تبكي، فسألتها:

- لماذا تبكين يا أمي؟!

-فأجابتها: لقد سقط لوز من أعلى الشرفة في الحديقة، ومات يا فيروزا، فصدمت وانهارت تبكي، وحزنت حزنًا كبيرًا، فلوز معتاد التجول على جدار الشرفة، فكيف سقط؟! وبعد مرور يومان ، مرضت لوزة فجأة، ثم ماتت هي الأخرى دون أي سبب واضح ،واحترقت فيروزا حزنًا على قطيها، اللذان كانت تعشقهما، وظلت تبكي أيامًا وليال،والقط الصغير هو الذي تبقى، واعتنت به ، وكان في منتهى السعادة، وبعد مرور أسبوعان، تعرض والدها لحادث بالسيارة ومات هو الآخر، فشعرت فيروزا بالرعب والقهر، ماهذا ؟! فكل من تحبهم يموتون؟! لم يبق إلا أمها وهذا القط!

نظرت إليه بتمعنٍ، ثم قالت:

-أمي، ألم تلاحظين بأن ما أصابنا قد أصابنا منذ مجيء هذا القط؟

- فأجابتها: أجل، ولقد أخبرتك منذ البداية، فهذا القط مشؤوم، تخلصي منه لا أريده في بيتي بعد الآن!

-فردت فيروزا: معك حق يا أمي، سوف أعطيه لأحد زملائي، لديه قط و سيعتنى به ، فأنا بعد موت لوز ولوزة وأبي الحبيب، لم تعد لديَّ رغبة بأي شيء، غدًا سوف أتخلص منه.

سمع القط هذا الحوار، وهو ينظر إلى فيروزا وأمها، ثم فجأة، اشتعلت النيران في المنزل دون سبب ،فأخذت الأم تصرخ وهي تحتضن فيروزا في رعب، ثم سمعوا صوتًا يتحدث حولهما، قائلًا:

-لن تستطعا أن تتخلصا مني، ففيروزا ملك لي، ولن أقبل بأن يقترب منها مخلوق، أو يعشقها مخلوق آخر سواي!

فتمسكت الأم بابنتها في رعب ثم رددت:

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، من أنت؟

فضحك الصوت قائلًا:

-عاشق فيروزا!

-فصرخت فيروزا: كيف؟

شعرت وكأن أحدًا يجذبها من ذراعها، وينتزعها من حضن أمها، ولكنها لم تر أحدًا، فصاحت في رعب قائلةٍ:

-كلا ، إبتعد عني، أعوذ بالله منك.

فرد الصوت قائلًا:

-لقد فات أوان الابتعاد عنك، فأنت الآن ملك لي، فلقد تخلصت من أبيكِ الذي أهانني، ومن قطيكِ الذين تعشقينهما أكثر مني، فالعشق لغيري محرم عليكِ، فأخذت تصرخ هي وأمها، تستغيثان بالجيران ، ولكن لا أحد يسمع صوتهما ، والنيران تشتعل في جميع أرجاء المنزل، ثم ضحك الصوت قائلًا:

-لن يسمعكم أحد مهما علا صراخكم، هيا يا فيروزا ودعي أمك ، فلن ترينها بعد الآن ، ثم فجأة وجدت الأم نفسها مطبقة يداها على فراغ، ،ولم تجد فيروزا، فأخذت تصرخ وتنادى على ابنتها، التي اختفت ،ثم التهمت النيران كل شيء بالمنزل بما فيه الأم، فكانت النهاية أليمة، واختفت فيروزا مع عاشقها إلى الأبد!

عهد الشيطان

أحمد محمود شرقاوي

لم أكن أُدرك أن الموت قريبًا لتلك الدرجة، وأنه يستطيع أن يقتحم حياتنا وحياة أحبابنا ليأخذ من يشاء بتلك البساطة، كنت أظن أن الموت لن يقترب ناحيتي ولكن هيهات هيهات: فها قد جاء واقتنص ورحل هكذا بكل بساطة.

كان يومٌ طويلًا بحقٍ، بل إنه أطول يومٌ في حياتي ولكنه انتهى بخروج أخر شخص من الصوان وهو يرسل نظرات الشفقة تجاهي وكأنه يريد أن يقول أنني قد حضرت عزاء زوجتك، اللعنة عليهم جميعًا ، لا أريد أحدًا أن يواسيني فكلهم يتصنعون الحزن، فقط لن يشعر بالمصيبة سوى صاحبها والأكثر ظلمًا أنه أيضًا من تجبره الظروف على الوقوف ثلاثة أيام في العزاء ليلتهمه التعب والإرهاق والحزن التهامًا، والأصعب نظرات الشفقة التي تغرد فوق رأسه كالطيور المحلقة فوق العش.

خرجت نفس النظرة من عينيّ أمي، ولكن لم أبال بوجودها من الأساس ودخلت غرفتي لأنام، بعد منتصف الليل استيقظت على صوت المنبه فارتديت ملابسي على عجلٍ وانطلقت، إلى أين؟ سنعرف بعد قليل.

خرجت ملثمًا على غير العادة من البيت بعد أن غرق الجميع في النوم، ولم يكلف أحدهم نفسه حتى ليطمئن على من فقد زوجته ولكني لا أبالي لأحد، كانت البلدة تشبه بلدة الأموات لا صوت يعلو على صوت خطواتي المسرعة ناحية الجهة

الشمالية حيث تسكن شواهد القبور، وهكذا كحال كل البلاد فبعد أذان المغرب يهرع الجميع إلى بيوتهم وكأن الوحوش تخرج في هذا الوقت والقلة هي من تخرج لتؤدي صلاة العشاء، وهم على يقين أن الله سيحميهم من تلك الوحوش الوهمية.

وصلت أخيرًا إلى الطريق المؤدي للمقابر ولم يُصادفن طوال ربع ساعة من المشي سوى قطة صغيرة ترتجف من البرد والغريب أنها نظرت لي نظرة تحذيرية، وكأنها تقول:

-لا تفعل!

أفقت من شرودي حينما صادفت أول شاهد من شواهد القبور كان يقف شامخًا راسخًا كالأهْرامات التي تقف في شموخ منذ آلاف السنين، شعرت منه بنظرات ولكن نظرات من نوعٍ أخر، لم تكن تلك النظرات التي أغرقتني في العزاء ولكنها كانت نظرات سخرية واستهزاء وكأنه يقول:

- هل تظن أنك ستهرب من مصيرك؟ ، فكم ظن الكثيرون مثلك نفس الظن ولكن في النهاية أفاقوا ليجدوا أنفسهم وقد دُفنوا في بطني.

شعرت برجفة غريبة لا أدري أهو البرد القارص أم أنها هيبة القبور التي ستلتهمني يومًا ما، بدأت أسير بين شواهد القبور ببطءٍ شديد وآلاف الخيالات تتلاعب بي بسبب تلك المصابيح الواهنة التي تنازع لتخرج ضوءً ضعيفًا يلتهمه الظلام سريعًا، وتتشكل بسبب تلك الظاهرة الخيالات على الجدران وكأنها أشباح قادمة تلتهمك بلا شفقة، بدأت تلك الهمسات تخرج من الظلام وكأن الأموات يتهامسون بقدوم من ينتهك حُرمتهم في ذلك الوقت، و بدأ الخوف يدق أبواب قلبي بقوة وأخذت أفكر جديًا في التراجع، ولكني تذكرت العهد وبدأ الصراع بداخلي

صوت يصرخ بأن أتراجع سريعًا، والأخر يقول: لا تتراجع فقد اقتربت كثيرًا من الوفاء بالعهد، و مرت بخاطري تلك الذكرى حينما كنت جالسًا محتضنًا زوجتي وهي مبتسمة تلك الابتسامة الملائكية وقالت:

- حبيبي، أريد أن أبقى معك دائمًا.
- وأنا أعدك أن أكون معك دائمًا و أبدًا.
- ولكن، قد يسرق الموت أحدنا من الأخر!
- لا تقلقي، فأنا أعدك بأن الموت نفسه لن يقدر على أن يأخذك مني

الغريب في الأمر أن الموت نظر لي بكل سخرية يومها وانتظر ثلاثة أيام فقط ثم أخذها مني، وسمعت يومها ضحكاته وهو يقول أرني شجاعتك يا هُمام!

ها قد وصلت أمام باب القبر الذي قد سرق زوجتي رُغمًا عني ولكني لن أتركها له أبدًا، أخرجت المفتاح من طيات ملابسي وبيدين ترتجفان من الخوف بدأت أضع المفتاح في القفل، ولكني فقدت السيطرة على يدي وسقط المفتاح أرضًا، جلست أرضًا أبحث عنه حتى وجدته ثم أعدت المحاولة حتى سمعت الصوت المُرعب الذي يخبرني أن المفتاح قد أتم مهمته بنجاحٍ وأن القفل أصبح مفتوحًا، شعرت برجفة المفتاح في يدي وكأنه يرفض هذا الوضع، بدأت أصرخ في داخلي:

- استيقظ يا رجل من أوهامك وأتم مهمتك، زوجتك بالداخل تنتظرك نظرت في الساعة المعلقة على ساعدي والتي كان عقرب الثواني فيها يتحرك بصوت مسموع جدًا، وكأنه يرفض أيضًا هذا الوضع فوجدتها قد اقتربت من الواحدة، يجب أن أُسرع في عملي؛ فصديقي الكيميائي الذي سيحنط جسد زوجتي سيصل بعد ساعة ويجب أن يجدني في شقتي التي تعلو شقة أهلي، ومعي جسد زوجتي.

دفعت باب القبر ببطءٍ شديد وأنا ألهث من فرط الرعب وكأنني كنت أعدو لأيام، أصدر الباب صوت صرير مرعب حتى ظهر ما وراءه فأشعلت ضوء الهاتف ونظرت داخل القبر وشهقت من الرعب.

لقد كانت زوجتي تجلس وهي مبتسمة وكأنها كانت تنتظرني، انتفض قلبي بين ضلوعي وأعقبه انتفاض جسدي كله حتى سقط الهاتف أرضًا فأحضرته سريعًا، نظرت ثانية وشهقت من الرعب فقد كان القبر فارغًا سوى من جثة حديثة ممددة على الرمال في هدوءٍ مخيف، طردت كل الأفكار المرعبة من رأسي وأقنعت نفسي أنني كنت أتخيل ما رأيت منذ لحظات، وهبطت بقدمي داخل القبر.

الأن صرت قريبًا جدًا من حبيبتي، ويجب أن أتم مهمتي سريعًا، اقتربت من الجسد الممدد، مزقت الكفن بمطواةٍ صغيرة من ناحية الوجه ولمست وجهها بأناملي وشعرت بالبرد يغزو كياني لقد كان جسدها باردًا لأقصى درجة، وجهت ضوء الهاتف ناحية وجهها نفس الوجه الملائكي البريء، ولكن هناك زرقة مخيفة أخذت تلهو بين شفتيها وعينيها ولكني لا أبالي، بدأت أحمل الجسد وما إن حملته حتى أسقط جسدها بفزعٍ بعد أن سمعت همسة تقول:

- "اتركني هنا".

بدأت أنظر للجثة بفزعٍ حقيقي وأخذت أتراجع ناحية الباب في رعبٍ، ولكن صوت مفزع جعلني أقفز من مكاني لقد كان صوت باب القبر وهو يُغلق بقوة، أصبحت دقات قلبي كالطبول الأفريقية من شدة ضرباته و أخذت أنتفض في

مكاني؛ فالآن صرت حبيسًا داخل قبر ولا يعرف أحد عني شيئًا، طرقت على الباب بكل هستيريا وجنون، وصرخت بكل قوتي ولكن تسمرت في مكاني على صوت حركة خفيفة ورائي فنظرت بسرعة فوجدت زوجتي تتثاءب بكل رقة وكأنها مستيقظة في فراشها، أصبحت منتصب كالجسد الذي قد فارقته روحه وأنا لا أستطيع النطق أو الحركة فقط أشاهد ما يحدث ثم نظرت لي زوجتي وهي مبتسمة وقالت:

- لقد وفيت بالعهد يا حبيبي، ولكن مثل هذا العهد الملعون يكون من عهود الشيطان وليس من عهود البشر، وأنا أرحب بك في قبري رفيقًا لي يا حبيبي، ولكي تعلم شيئًا أنا لست زوجتك أنا قرينتها، فنظرت الركن الأخر من القبر فوجدت زوجتي جثة هامدة، وأكملت من تتحدث ولكنك قد عاهدتنا معًا، مرحبًا بك في قبري، وسقطت أرضًا فاقد الوعي من هذا الهول!

كان هناك صوت رنين مستمر قادم من أحد القبور، ففتح باب القبر عبد العال حارس المقابر، فوجد جثة شاب وقد شاب شعره بالكامل، وبجواره الهاتف فأمسكه وهو يظن أنه ممَن ينبش القبور فوجد ملفًا مكتوبًا يحكي تلك القصة فنشرها، وكانت القصة الوحيدة التي تُنشر بعد موت صاحبها بيومٍ واحد!

قصة غرفة ٢٤

حسام الخطيب

كنت بغاية السعادة وأنا أسجل حضوري في استقبال المدينة الجامعية بالمنيا، هذه هي أولى خطوات استقلالي من مرحلة الإعتماد على الأسرة إلي الإعتماد على النفس، أشار لي حارس الأمن أن أذهب بحقائبي مبنى الزراعة لتسكيني في غرفتي،كانت تلك الأيام الأولى من سبتمبر وكنت متحمسًا لحياة الجامعة الجديدة بالنسبة لي.

تعجبت أن كل أسماء المباني السكنية كانت على أسماء حروف مثل باء وضاد وجيم أما المبنى الذي أرشدوني له كان يحمل اسم مبنى الزراعة، كان قديم نوعًا ما عن المباني الأخرى، لعله كان كلية الزراعة قديمًا.

لم يكن هناك حركة داخل المبنى؛ فقدرت أنني ربما أكون أول القادمين، من الجيد الوصول مبكرًا لترتيب نفسي واختيار سريري داخل الغرفة أولًا، استقبلني مشرف الطابق الذي سأسكن به، عرفني بنفسه ، اسمه (محمد رشاد) حياني بترحابٍ وسألني عن كليتي، أخبرته أنني في السنة الأولى بكلية السياحة والفنادق.

سلمني أشياء خاصة بي وهي غطاء للفراش ووسادة وكذلك بطانية ثم أرشدني إلى غرفتي، كان رقمها أربعة وعشرون، سألته هل هناك أحد أخر بالمبنى؟

أخبرني أنهم اثنان أو ثلاثة على الأكثر، وبعد أسبوعين ستضج المدينة بالحركة.

تحركت إلى غرفتي، كانت مفتوحة ولم يعطونا مفاتيح بل كانوا يعولون علينا أن نشتري قفلًا يوضع على باب كل غرفة، ليس هناك من مقاعد أو منضدة بالغرفة، ربما ينبغي أن أطلبها منهم، لم أهتم كثيرًا، وضعت ثيابي داخل الصوان المعدني وفرشت سريري، لاحظت أن الغطاء متسخ للغاية هناك بقع حمراء وصفراء غريبة، ربما يجب أن أشتري واحد جديد، ولكن الآن يجب أن أنام.

خلدت للنوم لأستيقظ على صوت دبيب قادم من أعلى، وكأن هناك أشخاص يحركون أشياءً في الطابق الأعلى، لابد أنهم طلاب جدد، قلت أتركهم قليلًا ربما ينتهون ولكن استمرت تلك الأصوات أكثر من نصف ساعة مما أعجزني عن النوم، قررت أن اذهب لتحيتهم، وربما أطلب منهم بأدبٍ أن يتوقفوا عن إصدار تلك الضجة.

صعدت للطابق الذي يعلوني ، تفحصت كل الحجرات، كلها فارغة، إذن من الذي يحدث تلك الأصوات؟ هل أصعد للطابق الثالث فأرى من هناك؟! لابأس ، أشعر بالتعب على كل حال، لأعود إلى غرفتي لآخذ قسطًا من الراحة.

رأيت قطًا أسود في طريقي إلى الأسفل، نظر لي من غير أن يتحرك ، من الجيد وجود قط في المكان فهذا يعني عدم وجود فئران، عدت إلى غرفتي، حاولت وضع الوسادة على أذناي حتى لا أسمع أو أشعر بشيء، ولكن بعد مرور خمس دقائق شعرت بطرقات خفيفة على الباب.

هل يكون الأستاذ (محمد) ؟ لقد أخبرني أنه يجب أن يمر لأخذ الحضور والغياب داخل السكن كل ليلة كجزءٍ من مهمته، ولكن الوقت مبكرًا على ذلك، أسرعت

لأفتح الباب، وجدت شابا يكبرني بسنوات لا ريب أنه يدرس بالسنة النهائية، غير حليق الذقن، ضخم الجثة بشكلٍ ملحوظ، نظر لي مبتسمًا وهو يقول:

- مرحبًا، أنا (حازم) زميلك في السكن ، بالغرفة المجاورة

شعرت بالإبتهاج أنني أتعرف على أصدقاء جدد وأنني لن أمكث وحيدًا في ذلك الطابق ، رحبت به ودعوته للدخول وأنا أشرع في إعداد قدحين من الشاي لنا، قال لي وهو يتخذ مكانه من الجلوس على الفراش الخالي:

- أتشرف بك.

- اسمي (أحمد خاطر).

- أهلًا وسهلًا، من أي محافظة؟

- من بني سويف، وأنت؟

- أنا من هنا.

فطنت أنه من المنيا، ربما هو من المدن البعيدة كدِير مواس وملوي؛ ولهذا يقطن المدينة الجامعية، سألته بسرعة:

- هل أنت في كلية السياحة والفنادق أيضًا

- لا، بل كنت أدرس في كلية طب الأسنان.

عجيب أنهم دعوه يسكن معنا وهو من طب أسنان، هم يسكنون في مبني (ج)عادة، وضعت كوب الشاب أمامه وأنا أتخذ مكاني علي الفراش المقابل، كان بالغرفة أربعة أسرَّة، إثنان علويان وأخران سفليان، قلت له وأنا أشير إلى الفراش الذي يجلس عليه

- عذرًا الفراش متسخ، به تلك البقع الغريبة، لا أعرف مصدرها؟

ابتسم وهو يقول:

- لا عليك، كل أغطية الفراش كذلك، حتى لو غسلت تبقى بها هذه البقع، هذه بقايا دم وأدوية سكبت عليها من قبل.

قلت له مندهشًا:

- وما الذي أتى بالدم والأدوية إلى مفارش المدينة الجامعية؟

نظر لي متعجبًا وهو يبتسم قائلًا:

- ألم يخبروك؟

- لا، لم يخبروني أي شيء!

- هذا المبنى كان مستشفى فيما سبق ،ولم يكن ضمن نطاق المدينة الجامعية، وفعليًا كل الغرف التي نعيش فيها هي غرف مرضى سابقين وأغطية الفراش تخصهم.

شعرت بالقرف وأنا انتوي في نفسي أن اشتري غطاءً جديدًا فورًا قبل أن أقل له:

- هل بغرفتك نفس البقع؟

- نعم ولكني تعودت عليها، ما لم أتعود عليه إلى الآن هو الأشباح!

فغرت فاهي وأنا أقل له:

- أية أشباح؟

ضحك وهو يقول:

- قلت لك المكان كان مستشفى سابق وبالتأكيد في كل غرفة مات شخص أو أكثر، ألا تسمع هذه الضجة التي تأتي من الطابق الذي يعلونا، هذه هي الأشباح

تحرك مائدة أو فراش من هنا إلى هناك، ولكن لا تخشى شيئًا معظمها أشباح مسالمة لن تحس بها حتى، الا لو ظهر لك (مصطفى)!

قلت له وأنا أنهض من فراشي لأجلس إلى جواره، وقد شعرت بالخوف الشديد:

- ومن (مصطفى) هذا؟

- هذا شبح مريض كان عنده انفصام بالشخصية، ومات هنا بعد أن طعنه والده بالسكين وهو يدافع عن نفسه من نوبات هياجه، يظهر للناس على شخصيات مختلفة، مرة يسمي نفسه (محمود) و مرة (علي) و أخرى (حازم) مرة (أحمد)، لكن يا ويلك لو ظهر لك وهو يسمي نفسه (عباس) سيكسر أثاث الغرفة كله فوق رأسك!

قلت له واجمًا:

- وهل تعلم إدارة المبنى بكل هذا؟

قال لي بلهجة الخبير:

- يعلمون ولكن ينكرون؟ هناك شاب أصابه صرع منذ أربع أعوام من هول ما رأى.

- يا ساتر!

- عمومًا لا تخف نحن بجوار بعضنا نشجع بعض، سأذهب الأن هل تريد أي شيء؟!

- لا شكرًا، ولكنك لم تشرب الشاي!

- أنا لا أحب الشاي، تعال لدي يومًا ما وسأدعوك على قهوة تركي.

ودعته نحو الباب و أنا أغلقه بإحكامٍ، شعرت بالخوف يسري في كامل جسدي من فروة رأسي إلى أخمص قدماي، لا أستطيع البقاء في الحجرة لوحدي وسط تلك الظروف ، ربما أذهب للأستاذ (محمد) وأطلب منه أن ينقلني إلى غرفة (حازم) أفضل.

شعرت بطرقاتٍ أخرى على الباب، قمت لأفتح بسرعة لأستطلع من القادم؟!

وجدت (حازم) واقفًا بالباب، وهو ينظر لي غاضبًا وقد ضاق حاجباه حتى التصقا ببعضهما، لم أفهم سبب غضبه إلا حينما صرخ في بصوت قوي:

- أنا (عباس).

مناوبة منتصف الليل

أمين محمد أمين

ذهب حسام إلى عمله كعادة كل يوم، فهو يعمل فرد أمن بإحدى القنوات الفضائية في الفترة المسائية، حيث يبدأ عمله من الواحدة صباحًا وينتهي في التاسعة صباحًا، دخل غرفة الأمن وبدل ملابسه بملابس الأمن المميزة واستلم عمله وجلس على مقعده جانب البوابه.

مرت حياته أمام عينيه منذ أن كان صغيرًا حتى دخل كلية الهندسة قسم مدني وكل أحلامه وطموحاته و... وضحك كثيرًا عند هذه النقطة؛ فكان يحلم أيام الكلية أن يعمل في إحدى الشركات الهندسية الكبرى ويحصل على راتب خرافي، وكل هذه الاحلام الوردية التي يحلم بها الجميع في المرحلة الجامعية قبل أن يصطدموا بالواقع المرير.

شعر بالصقيع فدخل ليعد كوبًا من الشاي ليشعر ببعض الدفء، دلف إلى الممر المؤدي إلى الاستديوهات ومنه إلى المطبخ الخاص بالعاملين، اشعل الموقد و وضع عليه براد الشاي، وخرج مجددًا إلى الممر وأشعل سيجارته منتظرًا الشاي.

نظر إلى الأستديو الكبير الخالي في أخر الممر وفي قرارة نفسه يحسد المذيعين الذين يجلسون ويلقون ببعض الكلمات والمواضيع التافهة، وفي أخر الشهر يقبض كل منهم مبلغًا يكفي لحل مشاكل عشرة أسر على الأقل.

منهم من يتلقى أجرًا بالحلقة ومنهم بالسنة ومعظمهم لا يفقه شيئًا في السياسة، ولا الأمور الاجتماعية ولكنها الدنيا تعطي من لا يستحق أحيانًا، سمع صوت غليان الماء في البراد فأطفأ الموقد وصنع كوب الشاي وخرج إلى الممر من جديد وأغلق الأضواء وذهب إلى البوابة.

حينما وصل إلى البوابة مجددًا، وجد شابًا يبدو في العشرينيات من العمر ويرتدي ملابس عمال النظافة ، تفاجأ حسام بوجوده في هذه الساعة المتأخرة من الليل،فقال حسام:

- أنت مين؟!

-رد العامل : أنا تامر، وأنت ؟

رد حسام : أنا حسام ، أنت بتشتغل معانا هنا؟!

-نظر تامر إلى سترته وابتسم قائلًا:

-اه بشتغل مدير إنتاج، ضحك حسام قائلًا: لامؤاخذة ، أصلي استغربت وجودك دلوقتي، أنا باجي الساعة بيكون كله مشي أصلًا.

-رد تامر: مهو كله مشي فعلًا حتى أنا كمان مشيت.

-تعجب حسام مما قال تامر، وهم بقول شيءٍ ما ولكن فجأة أضيئت أنوار الممر، تعجب حسام من الأنوار التي أضيئت وحدها، عاد بنظره مرة أخرى ناحية تامر ولكن!

ولكنه لم يجده، دلف مرة أخرى إلى الممر وفتح أبواب الغرف والاستديوهات بحثًا عن أحد، ولكنه لم يجد!

فتساءل في نفسه من أضاء الأنوار؟ وكيف اختفى تامر؟ هل تبخر؟ ماذا يحدث في هذه الليلة الغريبة؟

في اليوم التالي، ذهب حسام إلى عمله مبكرٍ بنصف ، وذهب إلى غرفة عمال النظافة فوجد كبير عمال النظافة والمدعو "عم بيومي" فذهب إليه وألقى عليه التحية ثم ناوله سيجارة وقال:

- بقولك يا عم بيومي هو في حد من العمال كان بايت هنا امبارح؟

- فرد بيومي: لا يا ابني، العمال كلهم مشيوا امبارح على اتناشر ونص، ليه في حاجة ولا إيه ؟

-فقال له حسام : أصلي بليل قابلت واحد من العمال اللي معاك، كانت الساعة حوالي اتنين ونص وقالي إن اسمه تامر.

نظر له عم بيومي نظرة لم يفهمها، وقال له:

-مفيش حد هنا اسمه تامر، أكيد كان بيتهيألك! هم حسام بقول شيء ما ولكن العم بيومي قال مازحًا:

-بطل الهباب اللي بتشربه ده ياض.

ولكن حسام لم يرد واكتفى بالابتسام فقط،

جاءت الساعة الواحدة وتسلم حسام عمله وجلس أمام البوابة كالمعتاد وهو يفكر فيما حدث معه الليلة الماضية وكيف ظهر تامر واختفى فجاة؟!

ثم نظر إلى الممر ووجد أن الأنوار مضاءة فقام لكي يطفئها، وما إن وقف حتى وجد أضواء الممر قد أغلقت، ثم ظهر تامر فجأة بجانبه وقال له:

- عرفت إنك سألت عليا.

فوجيء حسام بوجوده وقال له:

-انت جيت امتى؟ ومنين؟

- فقال له تامر: أنا جيت أطمن عليك، أخبارك ايه؟

- فرد حسام : الحمدلله ، بس برضو انت جيت منين؟

وقبل أن يجيب تامر أضيئت أنوار الممر مرة أخرى ، و أيضًا اختفى تامر!

في اليوم التالي ذهب حسام إلى العمل ولكن مبكرًا ساعتين لكي يقابل المشرف على العمال، وحينما وصل دخل مباشرة إلى غرفة المشرف ولكنه لم يجده، فذهب إلى عم بيومي وجده جالسًا في غرفة عمال النظافة، فقال له حسام:

- عم بيومي، أنا عايزك في موضوع مهم.

- فقال له : خير يا ابني في إيه تاني؟

جلس حسام معه و روى له ما حدث معه الليلتين الماضيتين، فقال بيومي:

-أكيد كان بيتهيألك.

فقال حسام: لا مكنش بيتهيألي ، أنا حاسس إنك مخبي حاجة.

تنهد العم بيومي وأشعل سيجارته، وأخذ نفسًا عميقًا منها ثم قال:

- اسمع يا ابني ، انا هقولك على كل حاجة، من سنتين كان في واحد شغال معانا اسمه تامر كان واد طيب أوي ومخلص لشغله ، وفي يوم اتخانق خناقة كبيرة أوي مع المشرف ومسكوا في بعض، المهم المشرف خبط تامر بالزهرية على دماغه الواد وقع ومات قبل حتى الإسعاف ماتيجي!

فصعق حسام مما سمعه وقال له: يعني إيه؟ يعنى أنا بشوف واحد ميت؟

فابتسم بيومي بغموض وقال: ومين قال إنه واحد بس؟!

استغرب حسام من كلام بيومي، وبينما هو جالس بجوار بيومي دخل أحد عمال النظافة وقال له: أنت مين؟

قال له:

-أنا حسام شغال معاكم في الأمن وردية الليل. فقال له العامل : وبتعمل إيه هنا؟

- فرد حسام : قاعد مع عم بيومي، ونظر بجانبه ولكن، لم يجد بيومي!

-فقال العامل : عم بيومي مين؟ عم بيومي مشرف عمال النضافة؟

فرد حسام : أيوة ، دا لسه كان هنا!

- فرد العامل: كان هنا ازاي يا بشمهندس، عم بيومي مات هو و ابنه من سنتين!

آبالام

محمد أمين الكُرديني

عندما تكون في مكان ناءٍ بعيد، لا يحيط بك إلا الظلام وكائنات لا تراها، ولكنها تراقبك عن كثب حتى أنها لتسمع أنفاسك اللاهثة ودقات قلبك المتسارعة.

أغلقت (داليا) التلفاز وهي تتأفف فهي تبغض أفلام الرعب وحتى إعلاناتها فهي لا تتحمل مشاهد الدم والعنف ولكن احساسها بالملل طغى هذا اليوم ولا تعرف سببًا، إلا أنها تذكرت أنها تسلمت مظروفًا غريب الشكل تركته صديقتها المقربة (حسناء) لها مع حارس العقار همت بفتح المظروف وراع انتباهها أنه مختوم بختمٍ له رائحة نفاذة وكريهة في آن

وجدت (داليا) خطابا يبدو قديمًا مصفرًا فتحته وقرأت بصوتٍ مسموع:

"عزيزتي داليا أرجو أن تقرأي خطابي هذا بتأنٍ شديد وبصوت مسموع ولا يكون أحدًا بجانبك، وفي نهاية الخطاب ستعرفين السبب أود أن أقص عليكِ حادثة قديمة قدم الزمن، أكل منها الدهر قبل خلق أبانا آدم عليه السلام كان يسكن الأرض قبائل من الجن كلهم من نسل سوميا أبو الجن وكان مرشدًا لهم إلا أنهم بعد موته عاثوا في الارض فسادٍ وقتلوا وعذبوا، وصارت مفسدة عظيمة إلى أن أذن الله وبعث عليهم ملائكة شداد قتلوا منهم من قتلوا وأسروا منهم عددًا كبيرًا، وكان منهم عزازيل و آبادون و آبالام وهم من محاربي الجن الأشداء ولكنهم تعلموا من الملائكة الصلاة والتسبيح، وصاروا مثلهم يعبدون الله حتى أن الله تعالى أوكل

لعزازيل أن يكون خازنًا على السماء الدنيا وكان يعاونه رفيقاه من بني جنسه واستطاعوا في فترة وجيزة أن يستأثروا بثقة الملائكة ولكن لم يكن شيء ليبقى على حاله، ولأن الله يعلم ما في نفوسهم فظهر هذا جليًا عندما خلق آدم وأمرهم بالسجود له فعظم ذلك على عزازيل الذي صار إبليس فيما بعد وكذلك أبادون ولكن ثلاثتهم نفوا إلى الأرض لتكبرهم على أمر الله؛ فكان لابليس حقده على بني آدم وصار أبادون على نفس النهج إلا آبالام الذي هادن الإنس وصار ودودًا يساعد من ضل الطريق، ويقطع الأودية والأنهار بحثًا عن دواء لمريض ويلاطف الصغار، يتشكل بصور يحبونها يحميهم من شر أفاعي الجحور وعقارب الرمال وصارت حياته على هذا المنوال حتى عُرف واديه بوادي آبالام أو وادي الجن إلى أن التقى بجنية من جنيات البحور اسمها (لاي ايشا) كانت تنصب الفخاخ للايقاع بنساء الإنس اللاتي يوشك أن تلدن وتتحايل عليهن حتى يسقط حملهن، أو يلدن طفلًا ميتًا إلا من عصم الله وقدر له الحياة؛ فشكى الناس حالهم إلى آبالام حتى ينقذهم، فحمل عليها حملة واستطاع أن يأسرها ويقيدها بل وسحبها إلى البر إلا أنه وقع أسيرًا لجمالها الأخاذ وفتنتها الطاغية.

يومٌ بعد يوم زاد العشق والهيام بينهما وأصبحا لا يفترقان أبدًا ولما عرف الحب باب قلب لاي ايشا أزاح بغضها للإنس جانبًا وتزوجا وصارا حبيبان عاشقان، سكنا أحد كهوف جبل "توبقال" في بلاد المغرب، ولكن يبدو أن الرياح فعلًا لا تأتي بما تشتهي السفن، فقد خسر نساء كثيرات حملهن لسبب مجهول ولكنهن اجتمعن وأجمعوا أن الجنية التي تسكن أعلى جبل توبقال هي من عاودت فعلتها وتتسبب في سقوط حملهن قبل أن يكتمل.

قررن أن يكيدون لها كيدًا فانتظروا حتى كان "آبالام" بينهم وطلبوا منه أن يستضيفون "لاي ايشا" بينهن كنساء يضيفونها لأجله فأذعن لهن، ورغم رفض "لاي ايشا" إلا أنها رغبت في مد جسور المودة بينها وبين نساء الإنس.

وبينما كان آبالام يهيم بعيدًا ليأتي لحبيبته بطعام، نصبن لها الفخ وأتوا بساحرٍ عليم، قرأ عليها كلامًا بلغة غريبة فاحترقت وهي تصرخ باسم حبيبها فزعة من شدة الألم تستنجد به وعندما سمع صوتها هرول إليها، فوجدها وقد قضت نحبها، فوقف واجمًا ثم انتفض صارخًا قبل أن يحرق على أهل القرية بيوتهم، لم ينج منهم أحدًا!

بعد ثلاثة أيام زاد الألم داخله ولأول مرة ذاق عطش الانتقام من بني آدم على ما فعلوه بحبيبته لاي ايشا فأقسم قسمًا لا يرتد عنه أن يقتل كل من يذكر اسمه أو اسم زوجته بصوتٍ مسموع، أما أنا فكتبت دون أن أقرأ أما أنت فقد تلوت لتوك اسمه سامحيني يا صديقتي ليس بيدي من الأمر شيء، أما أنا أو أختار له بديلًا ليبر بقسمه.

أما الآن ستجدين الضوء في غرفتك سيرتعش قليلًا ثم ما يلبث أن يتلاشى عندها التفتِ إلى الشخص الجاثم خلفك، انظري في عينيه الحمراوان قبل أن يطبق كلتا يديه، ويجعلهما في رقبتك الجميلة وداعًا يا صديقتي، وليغفر الله لي ولك."

تسارعت دقات قلب داليا حتى كأنه يحاول الخروج من صدرها وهي تطوي الخطاب الملعون وتحاول جاهدة أن تلتفت خلفها ورويدا رويدا التفت قبل أن تصرخ صرخة مدوية ويدان معروقتان تعتصر رقبتها العاجية في تشفٍ وتلذذٍ، كانت

حسناء تسير في غرفتها باكية لفقدانها أعز صديقاتها بسببها وبسبب اللعنة التي وجدت نفسها فيها دون ذنب اقترفته إلا أنها فقط تشبه لاي ايشا إلى حدٍ كبير مما منعه من قتلها، ولكنه استخدمها عوضًا عن ذلك في اصطياد ضحاياه لكي يشبع جوعه ونهمه إلى الانتقام من بني الإنس، وهي معذبة الفؤاد جريحة لا تقوى على فعل شيء سوى الانصياع لأمره.

ذرفت دمعة ساخنة عبرت أخدود وجنتها الملساء وصولًا إلى شفتيها المضمومتين في قبلة طويلة، وهي تغلق المظروف الأصفر، وتكتب على ظهره اسم أعز الناس على قلبها

شقيقتها الكبرى!

شبح المنزل الجديد

منه محمد الكرديني

-أهلًا وسهلًا يافندم، نورتونا و الترابيزة الخاصة بكم جاهزة.

(قالها النادل المسؤول عن استقبال الزبائن في الكافيه الذي اعتاد محمد وهالة زوجته الذهاب إليه خصيصًا في عطلة نهاية الأسبوع)

أحضر "احمد" النادل قائمة الأسعار لهم، ثم نظر للطاولة المجاورة بغموضٍ ثم عاد إلى عمله ، لاحظت هالة تلك النظرات التي يلقيها النادل من حينٍ إلى أخر حتى دخل ذلك الكهل المريب وجلس على طاولة مجاورة لهم.

ظلت هاله تفكر لماذا يفعل النادل تلك الحركات الغريبة تجاه تلك الطاولة و ذلك الرجل الجالس عليها، حتى لاحظ محمد أنها مشتتة بعض الشيء؛ فطلب منها أن يجلسوا بالجزء الخاص بالكافيه بالخارج، جلسا يتناقشان في بعض الأمور الشخصية منها أنهم يبحثون عن بيت جديد يفضل أن يكون في تلك المنطقة المحيطة لما بها من خدمات وهدوء.

-محمد: إيه رأيك في الفيلا دي؟

(ما يقصده محمد هو منزل قديم لا يعرف أحد إن كان مسكون أو مهجور، مكون من طابقين، ويبعد عن الكافيه عدة خطوات بسيطة جدًا، ويراه من يجلس بالكافيه).

ولكن، بينما هما ينظرون للمنزل رأت "هالة" شيئًا غريبًا، هل هذه امرأة تلك الناظرة من النافذة؟!

أتى النادل محضرًا الغداء الخاص بهم، وبينما هو يضع الاطباق سأله "محمد".

-محمد : أحمد، تعرف مين صاحب الفيلا اللي هناك دي؟

-أحمد : أه يافندم، دي فيلا أستاذ "محسن" اللي قاعد جوا.

-محمد : طب عارضها للبيع؟ ولا هو عايش فيها ؟

(نظر له النادل وظل صامت لبضع ثوانٍ)

أحمد : دقيقة هسأله وابلغ حضرتك.

ثم ذهب إليه، وظل يتحدث معه لبعض الوقت، نظر لهم صاحب الفيلا، وقام وذهب باتجاههم وجلس على طاولتهم دون استئذان!

-محسن : انتوا بتسألوا على البيت ليه؟

-محمد : لو حضرتك حابب تبيعه أنا هشتريه.

-محسن (بنبرة غامضة) : تحت أمركم، تحبوا نتمم الاجراءات امتى؟

نظروا له بقلقٍ، فهو لم يتحدث فيما يخص سعر المنزل وما شابه من اتفاقات أساسية.

-محمد : طب السعر كام؟

قاطعهم دخول أستاذ "هشام" مدير الكافيه، ولكن عندما رآه "محسن" قام مسرعًا، وترك ورقة بها رقم هاتفه، وغادر سريعًا لسبب غير مفهوم.

حادثهُ "محمد" واتفقا على جميع التفاصيل الخاصه بالمنزل و حددوا موعد الشراء وهو الجمعة القادمة.

أتى يوم الجمعة.

قبل دخول المنزل لمقابلة "محسن"، شعرت "هالة" بما يشبه حالة ضيق تنفس بسيطة وعدم وجود راحة نفسية تجاه ذلك المنزل!

بعد إتمام جميع الإجراءات غادر "محسن" المنزل ليصبح ملكًا للزوجان، ذهبوا ليستكشفوا أرجاء المنزل جيدًا، و يحددون ما سيضعوه في كل مكان، وكان هناك غرفة مليئة بالخردة والأشياء الغير هامة، قال "محسن" أنه لا يريد ما فيها، بحثوا فيما بتلك الغرفة ليجدوا بعض الأشياء التى يمكن وضعها بالمنزل من ضمن تلك الأشياء ساعة ذات بندول من تراثٍ قديم و دمية كبيرة على هيئة باندا.

بعد أسبوعين، الآن يكون المنزل جاهز تمامًا ، وهو أول يوم لهم بمنزلهم الجديد، ولكن ستقضيه هالة بمفردها حيث أن"محمد" سيغادر بعد ساعتين للمطار لحضور مؤتمر عالمي للأطباء حسب عمله كطبيب مخ وأعصاب، غادر هو و ظلت "هالة" بالمنزل.

عندما دق بندول الساعة معلنًا أنها الثانية عشر من منتصف الليل، وبينما كانت جالسة تشاهد التلفاز، شعرت بحركة غريبة خلفها، أدارت رأسها بسرعة فلم تجد شيء، ولكن سمعت صوت اصطدام شيئًا ما بالأرض في الطابق العلوي، ذهبت مسرعة لترى ماذا هناك؟ ظلت تبحث بعينيها حتى، ما هذا ؟ هل ما تراه هذا حقيقي؟!

-صرخت "هالة" بشدة من الفزع لما رأت، هناك سيدة جالسة على الكرسي هناك، ملابسها يسْطوها الدماء، ما هذاااا؟!

إنها مقتولة! ، هرولت فزعًا و ظلت تجري في أرجاء المنزل من شدة خوفها، حتى لاحظت أن تلك السيدة التي رأتها قد اختفت تمامًا، وبعدما جلست و هدأت، قررت أنها تحسبها مجرد تهيؤات لا أكثر و ذهبت لتخلد إلى نومها.

بعدما ذهب في سباتٍ عميق، استيقظت في الصباح الباكر على هاتف زوجها الذي كان يطمئن عليها، وبعدما أنهت المكالمة جلست على السرير لتبدأ أن تفيق ولكن لاحظت أن تلك البانداا بها شيئًا غريبًا، ارتدت نظارتها الطبيه لتجد أن الدمية تبكي، ولكنها تبكي دماء!

صرخت بقوة حتى لاحظت أن الدماء اختفت، قررت أن تذهب لشراء بعض متطلبات المنزل وفي طريق عودتها رأت "هشام" جالس خارج الكافيه، و قام بالنداء عليها:

-هشام : انتوا كنتوا بتتكلموا ف إيه مع استاذ "محسن"؟

-هالة: كنا بنتفق على شراء الفيلا منه، ليه بتسأل؟

-هشام : لا طبعا! الفيلا دي من سنتين كان ساكن فيها واحد و مراته، وكان بيعاملها وحش جدًا جدًا، وبعد فترة قتلها بس تقدري تقولي لسه شبحها موجود، أي راجل يسكن هنا هو ومراته بيعاملها كويس بتخليه يقتلها!

-هالة (مصطنعه أنها مصدقه تلك التفاهات) :

-يا خبر، لما محمد يرجع من سفره هقوله أكيد، عن إذنك، ثم غادرت.

وفي صباح اليوم التالي ، عاد محمد من سفره مخبرًا زوجته أن المؤتمر قد تم تأجيله لوقتٍ لاحق.

وبعد مرور بضعة أيام، لاحظ الجميع وجود سيارة إسعاف أمام منزل "محمد" و زوجته، ذهب "أحمد" ليرى ماذا هناك ثم عاد إلى "هشام".

أحمد : كالعادة، الساكن الجديد قتل مراته!

عرس الشيطان

أسماء عقوني

ذلك الصوت لا يغادره، يخبره دائمًا أن يبحث عنه لأنه يختنق في الظلمة، كوابيسه لم تنته حتى بعد زيارة الطبيب النفسي وجرعات الدواء التي لاتنتهي كان المنوم كفيلًا بإغلاق عينيه، لكن من يعيشون داخله لا ينامون.

- أنا هنا، تعالى ساعدني أنا أتعذب في الظلمة. يستفيق مرعوبًا ليرى باب غرفته مفتوحًا، وكان قد تأكد من إغلاقه وحركة الباب وأصوات الخطوات في الرواق تجعله يتكور داخل فراشه، ويغلق أذنيه دون جدوى، المنزل كان مؤجرًا من زوجين قررا السفر، هكذا أخبره الرجل الذي سلمه المفتاح دون كلمة اضافية ثم غادر أو الأصح اختفى!

البيت كان بعيدًا عن الطريق بكيلومترات حتى الجيران هم على مسافات بعيدة، منطقة ريفية وكل واحد في حاله هنا، كانت أول ليلة لترتيب أغراضه في المنزل، يومها بدأ يلاحظ حركة في أرجاء المنزل وأصوات تشبه الأنين، ظن للوهلة الأولى أنها فئران بحكم أن المنزل مهجور منذ مدة، نام على وقع خطوات وحركة للباب وانطفاء الأضواء لكنه استفاق على وجه يقابله مباشرة بلاجسد!

-أنت هنا إذن ستموت.

انتفض مباشرة من الفراش وبدأ يطلب المساعدة، أغلق الباب وتعالت الأصوات:

-أنا هنا في الأسفل في الظلمة تعالى، هيا.

أغمى عليه من الهلع ولم يستفق الا عندما مر أحد السكان ليجده ملقى في العراء، ظن للوهلة الأولى أنه شبح فصرخ فأخبره أنه أحد الجيران فتشبث بقميصه، وأخبره بتلك الأصوات تغير وجه الجار، واقترب منه وقال: -سنحتفل بك عن قريب!

وغادر لم يلتفت وكأنه شبح اختفى بين الأشجار، لم يكن لديه حل، نقوده كلها أجر بها البيت وما كان قد دفع هو كل ما عنده كإيجار للبيت، ولم يملك النقود لتغييره.

حاول إقناع نفسه أنه يتوهم وربما التعب، مرت أيام وهو مع كوابيسه وأصوات لاتغادر وحركات في البيت، لكنه قرر أن يراجع طبيبًا لأنه يتوهم فكل من قابلهم في المدينة يحدقون به بغرابة عندما يخبرهم بالأمر.

لكن الدواء والجلسات لم تحب الأمر كان يعمل رسامًا للوحات يبيعها، لم يكن يغادر البلدة إلا يوم السبت لأنه موعد الطبيب، تلك الأشجار السوداء والتربيدة الداكنة، كذلك أثارت استغرابه لما هذه الكآبة تسيطر على البلدة؟! اليوم يوم الاحتفال هكذا قررت الأشباح هذا.

البيت كان لاستقبال ضحاياهم، يبدؤون في تعذيبها نفسيًا ثم يأخذها سكان البلدة إلى معبدهم ليتقربوا من شيطانهم مرة في الشهر وهو موعد القربان، اليوم الثامن والعشرون.

حوله هذا الشهر إلى مدمن للمهدئات، حتى المرسم لم يعد يدخله، لم يترك الفراش منذ يومين بعدما لازمته تلك المرأة العجوز ذات الوجه الضاحك بلا اعين، كانت تردد عبارة حان موعد العرس، وتعلو تلك الضحكة المرعبة.

دقت الساعة منتصف الليل وشخصت عيناه وجاء أهل القرية يحملون شعلًا من نار وهم يرددون أصوات تعلو وتنخفض حاول النهوض لكن جسمه الضعيف لا يمكنه إلا من إغلاق الغرفة، وبدأ الهلع والبكاء والصراخ:

-أرجوكم اتركوني.

دخل سكان القرية بعيونهم الشاخصة، إنهم يسمعون فقط ينفذون الأوامر، نعم أوامر الشيطان، حملوه وهو يتخبط ويصرخ، لكن دون جدوى، اتجهوا به مباشرة إلى الغابة نحو شيطانهم حيث عرسه الذي يقيمه كل شهر، وُضع على لوحٍ به الكثير من الجمر وكان صراخه يشق ذلك الليل، وثبت به بأعمدة خشب دقت على أطرافه، كلما أغميَّ عليه من الألم، توقظه الأشباح لتكمل العرس برقصات وأصوات وأخذ قطع منه وإحراقها في النار، مات مع الفجر بعد ما أحرق ومُزق ليدفن كل شيء.

تطفأ النيران، عادت البلدة إلى السكون، أحرقت اللوحات وكل ما يشير إلى وجود شخص في ذلك المنزل، ولبست الاشباح أجسادًا بشرية مرة اخرى، وعُلق إعلان جديد منزل للشراء بمبلغٍ مغري، مع كل مستلزمات الراحة.

-ألو، أهلًا، أنا أريد استئجار المنزل المعلن عنه.

-نعم، أصدقاء جاء القربان لنعد العرس، في الظلمة:

-ابحث عني، خلصني من ألامي، سآخذ روحك وأحرق جسدك لكي تحيا بلا ذنب، ويعلو الصراخ مرة ثانية!

"عنبر٣٦"

فاتن عبد الرؤوف عبد المتجلي

بدت هذه الليلة غريبة على غير العادة، لا أنكر أنها الليلة الأولى لي في مستشفى المجانين هذه، لكنني كنت طبيبًا في مستشفى أخرى، كدت أن أكمل المرور على جميع العنابر، سمعت فتاه تصرخ بشكل هستيري، كأنها تستغيث كان هذا الصوت يأتي من عنبر ٣٦ أخر عنبر بالمشفى، يبدو هذا العنبر غريب بعض الشيء؛ فهو عنبر مفصول عن باقي العنابر، يوجد في ممر ضيق معتم.

بدأت أمشي في ذلك الممر الضيق ،وكلما اقتربت ازداد الصراخ بطريقة مرعبة، شعرت أن هذا الصوت يلتف حولي ويملأ أذني إلى درجة أنني لا أسمع حتى وقع أقدامي، عندما وقفت أمام باب العنبر، سكت الصوت فجأة ، فوضعت يدي على مقبض الباب لكي أفتحه لكنى وجدته مفتوحًا؛ فدخلت أتسَحب ببطءٍ شديد فجأة، أغلق الباب ورائي بقوة ألقت الرعب في قلبي، وجعلتني أتصبب عرقًا، لكنني بررت ذلك بأن الهواء هو من أغلقه!

يبدو أن هذا العنبر أغرب بكثير مما اعتقدت، فهو لا يشبه بقية العنابر في هذا المشفى ،إنما يشبة كثيرًا غرف التعذيب التي كنت أشاهدها في الأفلام التي تحكي عن المعتقلات.

على الرغم من أن الضوء خافت ، إلا أنني استطعت بصعوبة رؤية هذه الفتاة المكبلة في سريرها، كما أنها فتاة على قدرٍ وافر من الجمال ذات عيون واسعة، ووجه أبيض مستدير، لا بأس إن كان شعرها مبعثرًا بطريقة غريبة.

لكن من الذي كبلها بهذه الطريقة البشعة التي أدمت قدميها ويديها؟ جال هذا السؤال في خاطري.

عندما إقتربت منها،قالت بصوت متلعثم:

-ماذا فعلت له، كي يبعثني إلى ذلك المكان المخيف؟

- أهذا نتيجة عشقي له؟!

-إنه الجحيم ، ما زالت في أذني أصوات دق العظام ،ونزيف الدماء الساخنة المتدفقة، صوت الأرواح التي تصرخ من شدة العذاب، ومنظر الشياطين التي تأكل الأجساد، إنه الموت، ليس ذلك الموت الذي يريحنا بلْ موت من نوعٍ آخر، موت مستمر، وباق في مكان لا تحكمه إلا الشياطين.

-لا يستطيع أحد أن يتحمل ذلك المكان، حتى أنت، لا تدري كم توسلت إليه ألا يفعل ذلك بي، لماذا اغتصبني ثم قتلني بعد كل هذا الحب؟ فقد ادعيت الجنون حتى أكون بجواره، وألا أتزوج أحدًا غيره، إذًا فلماذا فعل ذلك؟

بت أقلق من حديثها الجنوني، أنها فتاة تدعي أنها قُتلت على يد حبيبها، إذًا من الذي يتحدث معي الآن؟

لولا أنني لا أصدق الخرافات، ولا أقتنع إلا بالأشياء العلمية، لاعتقدت أنني أتحدث مع شبح، ثم ضحكت ضحكة خفيفة عندما تذكرت أنني أتحدث إلى

مجنونة، فبدأت تنظر إليَّ بشكلٍ غريب، وعيونها الجميلة تحولت إلى اللون الأحمر يبدو أن تصرفي أغضبها.

فقالت لي بصوت تردد صداه في أرجاء العنبر:

-أنت لا تصدقني ،وتعتبرني مجنونة، حسنًا إذًا، أنت لا تدري أيضًا أنني نفذت انتقامي منه ، وبعثته إلى نفس المكان!

وبدأت تضحك بشكل مخيف جدًا ؛ فبدأت أركض من جوارها لاهثٍ ،كنت أركض وأنا أنظر خلفي خيفة من أن تلحقني، شعرت في هذه اللحظة أن الممر ازداد طولًا وظلمة، إلى أن وصلت أمام مكتبي ، وأنا أزدرد ريقي بصعوبة، وفجأة سمعت صوت يأتي من ورائي يقول:

-ماذا بك؟ لماذا ترتجف هكذا؟

فكان شابًا فارع الطول مهندم المنظر، فقلت له بصوتٍ لاهث:

-من أنت؟

-أنا أحمد، طبيب في هذا المشفى.

شعرت ببعض الإطمئنان عندما رأيته، وهدأت أنفاسي قليلًا وأنا أقول له:

-عنبر٣٦!

-بدا عليه بعض الغضب، وهو يقول :

-ميساء! ماذا تريد؟ ألم تكتفِ بما فعلته؟ سأذهب لأُلقنها درسًا لن تنساه.

لم أعقب على كلامه أبدًا، وظللت أنظر إليه إلى أن اختفى من أمامي في ثنية الممر، وفجأة شعرت بيد توضع على كتفي، فالتفت بذعرٍ، فكان الممرض،

-فسألني: ماذا بك؟

-فقلت له من الفتاة التي تمكث في عنبر٣٦.

نظر إليَّ بإندهاشٍ، وهو يقول:

- فتاة! أي فتاة؟ لا يوجد أحد في هذا العنبر.

-فقلت له :كيف هذا؟! وقد ذهب الدكتور أحمد ليراها الآن.

نظر لي نظرة ،كمن يقول في سره، حتمًا هذا الرجل فقد عقله:

-دكتور أحمد! من هذا؟ سكت قليلًا ، وبدا عليه أنه يتذكر شيء :

أه، أتقْصد دكتور أحمد الذي كان يعمل هنا؟! لكنه توفى منذ خمسة أشهر في حادثٍ مجهول.

عالم الأموات

محمد حسن عبد العليم

الهواء عليل . هب ضباب فجأة بقايا دخان من حريق مازال مشتعل ، حبات رمال ، جماجم متناثرة ، نظر تحت قدمه الجماجم تطحن .. قطعة كثيفة من الأرض غارقة بالحرق.

استيقظ من نومه لا يعلم تفسيرا لرؤيته. أرتدى ملابسه وذهب إلى مكتبه في مجلة الراية .. التقى بأستاذ حسن الخولي ، أخبره رؤيته فقال له أن شيئاً ما سيحدث قريبا . بدأ سامح فوزي في مرحلة نسيان ما شاهده في منامه ، ولكن ما أن هدأ حتى باغته أستاذ حسن بخبر وقوع حادثة حريق التهم بضع عربات قطار بركابه..

علامات الشرود ارتسمت على ملامحه طمستها لعدة دقائق حتى عادت للوضوح من جديد ، لم يستطع حينها البقاء في عمله عاد لمنزله دخل حجرته غاص في نوم عميق . والده يسير تجاهه بخطوات ثابته يرتدي بذلة بيضاء ليقول له لا تقلق ما تراه من الآن هبة من الله ربما تساعد بها أصدقاءك ، جيرانك ، أقاربك فلا تقلق. أستيقظ من نومه غارقا في عرقه .. لم يعد سامح كما كان بعد الحادثة حتى رسومه الكاريكاتورية أصبحت مشوبة بملامح الحزن

ذات يوم بينما كان يسير في الشارع الواقع فيه منزله وجد رجلا بسيطا متقدما في عمره يجلس على أحد الأرصفة لم يتردد في أن يتقدم منه ويحاول

إعطاءه إحدى الصداقات فنظر له الرجل بطرف عينه وقال له لا تخف مما حدث ومما سيحدث فبينك وبين الله عمار

تمر الأيام وإذ بصديقه جلال يخبره بوفاة والد صديقهما شافعي وعليهما الذهاب إلى جنازته والوقوف بجانب صديقهما بهذا الوقت العصيب ، استعد سامح لمشاطرة صديقه حزنه على والده ، حضر الجنازة ودفن الجثمان وعاد الى منزله يقرأ القرآن ويستغفر الله وذهب للنوم وإذ به يرى في منامه والد صديقه يخبره بأنه بخير وأن يطمئن شافعي عليه وأخوته ويخبرهم بأن يدعوا له ويسامحوه لأنه تزوج بعد وفاة والدتهم ولم يخبرهم

استيقظ من نومه ، ارتدى ملابسه ذهب الى العزاء وسأل نفسه هل يخبر شافعي ؟بما رآه أم لا .. ولكن قرر ألا يخبره بشئ .. ذات يوم وبينما كان يجلس مع جلال يلعب الشطرنج فيخبره جلال بأن شافعي أكتشف أن والده كان متزوجا من أخرى .. تيقن سامح بعد حديث صديقه أنه شخص مختلف وقد منحه الله هبة ليست عند كل البشر بدأ سامح يتصل بالموتى في احلامه دون إرادته رأى كل من يفارق الحياة من جيرانه واقاربه حتى المجهولين بالنسبة له بدأ يراهم ولا يعلم من هم ففي أحد الايام رأي رؤية حيث رأي شخص يخبره بأنه توفى في حادث سير وأنه مجهول الهوية بالنسبة للشرطة وجثمانه متواجدا في المشرحة وعليه أن يبلغ وأعطاه كل سيرته من هو وأين يسكن وماذا يعمل أستيقظ من نومه ولمح خبر الحادثة في إحدى الصحف التي نشرت صورة الرجل الذي رآه فقرر أن يلبي ما طلبه وابلغ الشرطة عن شخصية المتوفي ليسلمه إلى أهله ليدفنوه .. شعر سامح وقتها أنه ليس هو.

بدأ اللون الأبيض يسير بشكل ثابت نحو شعره بدأت ملامحه تتغير بعض الشيء وكأنه يتقدم في العمر فجأة ، لفت تغيير ملامحه زملاءه، لم يصدقوا أن وجهه زارته تجاعيد الزمن واعتقدوا أنه يضع مكياجاً أو قناعا ليغير وجهه ولكنهم ما صدقوا ما حدث له، جفونه ثقيلة وقدميه أيضا ، آلام خفيفة بدأت تزور جسده بالكامل قرر الذهاب إلى الطبيب فطلب بدوره اجراء فحوصات وتحاليل وبعض الأشعة .

لبى سامح ما طلبه الطبيب ليذهب له بها ويخبره عن العلاج .. لكنه تفاجأ عندما أخبره الطبيب أن أعضاء جسمه بدأت تشيخ فبرغم أنه بعمر الثلاثين إلى أن أعضاءه بعمر الخمسين .. لم يعلم سامح ما الذي يحدث له ولماذا أصابته الشيخوخة

ذات ليلة نام سامح كعادته نوما عميقا وإذ به يرى دارا للمسنين وقد امتلأت عن آخرها وإذ بها تبدأ في الانهيار والمسنين لا يقدرون على الحركة الكل في حالة فزع وقف سامح وكأنه واحدا منهم .. مد يده أحد المسنين طالبا مساعدته ولكنه قال له احد العاملين، سامح مريض ولا يستطيع مساعدتك

فيلما سينمائيا يراه في حلمه وهو يقف يشاهد الجدران تتساقط فينظر يسارا يجد أن المجلة التي يعمل بها تنهار جدرانها واغلب البنايات تستعد بدورها للسقوط بدأ سامح في انقاذ نفسه .. ظل يجري، قدمه ثقيلة لكنه يحملها ويعود لمنزله ويدخل حجرة نومه ليرى جسده ممدا على فراشه فيندهش ويرتعب ولكن يحاول ايقاظ جسده ليستيقظ سامح من نومه ليجد آلام جسده قد رحلت وها قد شفي من آلامه التي لاحقته شهرا جلس بسببها في منزله

تابع التليفزيون الذي أذاع خبر انخفاض أرضي في إحدى المناطق أدى إلى انهيار دار للمسنين ومجلة الراية ومصرع الكثير من المسنين والصحفيين ، وقتها تذكر سامح ما رآه

وقف شاردا وبيده كوب من الشاي الساخن وسيجارة وقرر أن يكتب تجربته خاصة أنه ذهب للطبيب وعرف أن جسده عاد مرة أخرى شابا مثل عمره فقرر الكتابة ربما تعود الشيخوخة مرة أخرى ولا تذهب ووقتها لن يتذكر ولن يكتب شيء .. جاء بورق وقلم وبدأ يسرد كل ما رآه في أحلامه ولكن بعد انتهاءه تناثر الورق بكل مكان وخرج بعضه من النافذة حاول كتابة تجربته مرة اخرى ولكنه لم ينجح عرف وقتها انها رسالة بعدم البوح بهبة الله عليه .. ظل يفكر في عمله أستأنف حياته تماما وعاد لعمله كرسام كاريكاتير وعاد لمجلة الراية التي تم نقل مكانها لمقر مؤقت لحين بنائها مرة أخرى .. بدأت فصولا جديدة تحدث مع سامح إذا أنه بدأ يرى أن يده توجهه لرسم الكاريكاتير المناسب كل أسبوع فتارة يرسم رجل أعمال محمولا على الأعناق وتارة يرسم حادثة خطف أطفال وعندما تعرف الحادثة يكون أول رسام يعبر بريشته عما يحدث فقرر كتابة تجربته ولكن كلما قرر الكتابة يتناثر الورق .. فغير مسموح له بالبوح بأسرار الهبة التي أعطاها الله له.

أراد سامح التغيير عندما عرف أن احلام النهار لا تتحقق ولكن تتحقق احلام الليل فقرر أن يستيقظ ليله كاملة لينام نهارا وبالفعل نام في نهار أحد الأيام ليجد امرأة جميلة تقترب منه وتبتسم في وجهه دائما وتأكل معه حتى أنها باغتته في مرة بطعنة سكين في ظهرة طعنة قاتلة أستيقظ سامح مرتعبا وحمد الله أن رؤى النهار

لا تتحقق .. تمر الأيام ويقرر سامح السفر لشرم الشيخ لقضاء بعض أيام للاستجمام وفي أول يوم قرر النزول ليتمشى حول الفندق الذي يقيم فيه وإذ به يجد سيدة شقراء تجري سريعا ووراءها مجموعة من الشباب ثم تقف فجأة وتشهر سكينا وتلتف حول سامح لتهدد بقتله إذا لم يبتعدوا عنها فيقررون الهدوء فتنظر لهم نظرة ضحك وتطعن سامح طعنة قاتله وتجري ويطاردها الشباب . ويسقط سامح وهو يبتسم ويقر أن رؤية النهار تتحقق أيضا ويفارق الحياة .. تصعد روحة وأثناء صعودها تودع الدنيا ومن عليها ينظر إلى بيته وكوب الشاي وعلبة السجائر يودع ريشه وأقلامه وورقه.. وفي رحلة الصعود يقابل شعاع هابط إلى الأرض يعلم أنها روح جديدة تحمل هبات لا تعد ولا تحصى من خالقها، دعا الله بهدايتها وأستعد سامح لحساب الآخرة

القصـــة	الصفحـــة
الطريق الملعون	٣
السادة والعبيد	٦
عبث الدقات	٩
هيتمان	١٧
الوسيط	٢٢
نابشة القبور	٣٠
مَقهى الليل	٣٤
النوّة	٣٨
زائر الفجر	٤٤
مرآة الانتقام	٥٠
مُدرس الابتدائي	٥٦
حدث بالفعل	٦١
مايا	٦٧
حبٌ أسود	٧٨
الثأر	٨٠
الحصـار !	٨٣
المشهد يتكرر	٨٦
الكحل المبتسم	٩٢
الشقة رقم ١٣	٩٦

القصـــة	الصفحـــة
دمية محطمة..	١٠٤
عفريتة المرآة	١٠٩
لغز الغرفة المغلقة	١١٤
«ستموت الليلة!»	١١٩
أنا فقط ضربت بعوضة	١٢٦
روح	١٣١
عشقني أولا	١٣٤
٢٥ حبـــــة	١٣٨
موتى ينقذون الأحياء	١٤٣
آخر الليل	١٤٧
ولادة "شيطانية"	١٥٢
حكاية سكّان الجدران	١٥٧
الذبـاب الأزرق	١٦٠
ما بعد التخاريف	١٦٤
سكارليت	١٧٠
جدار الموت	١٧٥
ضوء أزرق في منتصف الليل	١٨٠
إحيـــــاء	١٨٥
خيال المآته	١٩٠
الأنكوبوس	١٩٨

القصـــة	الصفحـــة
الطاحونة والبئر وأمينة	٢٠٤
الغرفة اللعينة	٢٠٨
الغَرَق.. مَرَّتيْن!	٢١٤
تذكرة إلى جهنم	٢١٩
تعويذة لابوتا	٢٢٥
ثـــــأر	٢٣٠
سكن مفروش للغرباء	٢٣٦
سيدة القطط	٢٣٩
شبح المحروق	٢٤٥
صيدلية الأشباح	٢٥٠
عاشق فيروزا	٢٥٤
عهد الشيطان	٢٦٠
قصة غرفة ٢٤	٢٦٥
مناوبة منتصف الليل	٢٧١
آبالام	٢٧٦
شبح المنزل الجديد	٢٨٠
عرس الشيطان	٢٨٥
"عنبر٣٦"	٢٨٨
عالم الأموات	٢٩٢

رسالتنا في المكتبة العربية للنشر والتوزيع:

- نشر كل إنتاج إبداعي ذو جودة عالية وأفكار أصيلة تعبر عن هويتنا العربية وتاريخنا العريق، تحترم قيم مجتمعنا ومعتقداته، لا تساعد في نشر العنف أو العنصرية، ترسّخ لمبدأ المساواة والحرية والعدالة. والسعى نحو الارتقاء بالأدب العربي في كافة مجالاته، والوصول به نحو العالمية.

لمراسلتنا بشأن نشر الأعمال الأدبية

arabiclibrary2017@gmail.com

صفحتنا على موقع الفيسبوك

facebook.com/arabiclibrary2017